

و يليه

السيف الصقيل

و يليهما

القول الثبت

و يليها

خلاصة الكلام

و

الاكاذيب الجديدة النصرانية

قد اعتنى بطبعه طبعة جديدة بالأوفست

مكتبة الحقيقة



HAKÎKAT KİTÂBEVİ
Darüşşefeka Cad. No: 53 P.K.: 35
34083 Fâtih-İSTANBUL
Tel: 0212 523 45 56 Fax: 0212 523 36 93
http://www.hakikatkitabevi.com
e-mail: info@hakikatkitabevi.com
ARALIK-2016

اَلصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ
فِي الدِّينِ الْمُحَمَّدِيِّ الْقَوِيمِ

تأليف

العالم الفاضل السيد ابراهيم فصيح

ابن السيد صبغة الله الحيدري عفا الله عنهما

المتوفى سنة ١٢٩٩ هـ. [١٨٨٢ م.]

ويليه

السيف الصقيل والقول الثبت وخلاصة الكلام

قد اعتنى بطبعه طبعة جديدة بالأوفست

مكتبة الحقيقة



يطلب من مكتبة الحقيقة بشارع دار الشفقة بفاتح ٥٧ استانبول–تركيا

هجري قمري	هجري شمسي	ميلادي
١٤٣٨	١٣٩٥	٢٠١٦

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (**خيركم من تعلّم القرآن وعلّمه**) وقال ايضا (**خذوا العلم من افواه الرجال**).

ومن لم تتيسّر له صحبة الصالحين وجب له ان يذكّر كتبا من تأليفات عالم صالح وصاحب إخلاص مثل الإمام الرباني المجدد للألف الثاني الحنفي والسيد عبد الحكيم الارواسي الشافعي واحمد التيجاني المالكي ويتعلم الدين من هذه الكتب ويسعى نشر كتب أهل السنة بين الناس ومن لم يكن صاحب العلم أو العمل أو الإخلاص ويدعي أنه من العلماء الحق وهو من الكاذبين من علماء السوء. واعلم انّ علماء أهل السنة هم المحافظون الدين الإسلامي وأمّا علماء السوء هم جنود الشياطين.[1]

(١) لاخير في تعلّم علم ما لم يكن بقصد العمل به مع الإخلاص (الحديقة الندية ج: ١ ص: ٣٦٦، ٣٦٧ والمكتوب ٣٦، ٤٠، ٥٩ من المجلّد الأوّل من المكتوبات للإمام الرّبّاني المجدّد للألف الثاني قدّس سرّه)

تنبيه: إنّ كلاّ من دعاة المسيحية يسعون إلى نشر المسيحية والصهاينة اليهود يسعون إلى نشر الادعاءات الباطلة لحاخاماتها وكهنتها ودار النشر — **الحقيقة** — في استانبول يسعى إلى نشر الدين الاسلامي وإعلائه اما الماسونيون ففي سعي لإمحاء وازالة الاديان جميعا فاللبيب المنصف المتصف بالعلم والادراك يعي ويفهم الحقيقة ويسعى لتحقيق ما هو حق من بين هذه الحقائق ويكون سببا في إنالة الناس كافة السعادة الابدية وما من خدمة اجلّ من هذه الخدمة اسديت إلى البشريّة.

Baskı: İhlâs Gazetecilik A.Ş.
Merkez Mah. 29 Ekim Cad. İhlâs Plaza No: 11 A/41
34197 Yenibosna-İSTANBUL Tel: 0.212.454 30 00

الصراط المستقيم

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وبه استعين

الحمد لله الواحد الاحد الفرد الصمد الذي ليس له صاحبة ولا ولد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد فسبحانه من اله جل وتنزه عن التثليث وتقدس عن الشريك وعن شوائب التلويث.

والصلاة والسلام على سيدنا محمد الصادق الأمين وخاتم الأنبياء والمرسلين من انزل عليه معجز القرآن الذي لا يمكن ان يأتوا بمثله ولو اجتمعت الانس والجان وعلى آله السادة الابرار وصحبه العدول الثقاة الأخيار.

اما بعد: فيقول الفقير المحتاج الى عفو مولاه السيد ابراهيم فصيح ابن السيد صبغة الله مفتي بغداد حرست عن البغي والفساد الحيدري البغدادي فقد سألني بعض اخواني في دار الخلافة الكبرى قسطنطينية حماها رب البرية ممن لا تسعني مخالفته وصحت معي مخالفته ان ارتّب كتابا اثبت فيه النبوات بالبراهين والآيات البينات مع بيان ان مجرد العقل لا يكفي في الوصول الى الله بل لا بد من التمسك بالنواميس السماوية وبيان شبه النصارى والجواب عنها وعن استدلالاتهم التي هي اضعف من نسيج العنكبوت وابطال كون ما في ايديهم من التواريخ كلام الله بل انما هي مخترعات القسيسين على ما تشهد بذلك المناقضات الظاهرة الواقعة فيها واثبات نبوة محمد صلّى الله عليه وسلّم واعجاز القرآن بالأدلة القاطعة مع بيان محاسن الدين المحمدي المحكم الأساس من محض افكاري من دون استناد الى النقل عن احد فأجبته فشرعت في ذلك سالكا احسن المسالك وسميته (**الصراط المستقيم في الدين المحمدي القويم**) ورتبته على عدة مقاصد وبالله التوفيق وبيده ازمة التحقيق.

المقصد الاول

اعلم اولا انه يجب على الانسان ان يتفحص في تحقيق المباحث اي بحث كان ولا يعتد بكل ما يرد على الوهم وبكل ما هو منسوخ في القراطيس والدفاتر والاحجار القديمة فَرُبَّ كلمة قائلها زنديق ورُبَّ كلام صدر عن فاسق بالرد حقيق يقصد بذلك اضلال الناس لغرض من الأغراض كما وقع لكثير بل اذا رأيت قولا منسوبا الى احد فتفحص عن حال القائل وعن احوال رواة ذلك القول هل ظاهر حالهم العدالة او الفسق فان وقفت على حسن حالهم بان لم يشاهد منهم مخالفة الشرع الشريف ولم يسمع عنهم بل اشتهر حسن حالهم وكانوا من ائمة الهدى فاعمل به والا فلا ويعلم ذلك بالاطلاع على احوال الرجال والرواة وقد صنف المحدثون كتبا كثيرة في ذلك وهو علم عظيم تبنى عليه قواعد ديننا معاشر المحمديين ومع ذلك فيجب ان لا يكون ذلك القول مخالفا لبداهة العقل بان لا يكون مستحيلا بالبداهة فان كان فهو مردود ولقد اجاد صاحب الشذور حيث قال من قصيدة طويلة:

احب من الاقوال ما كان صادقا * وارض من الأفعال ما جاز في العقل

وبالجملة ان من كان ذا عقل سليم ورأي مستقيم لا يحكم بشئ حتى يقوم عليه برهان قاطع عقلي او سمعي لا تحيله بداهة العقل وكان ناقلوه من العدول الثقاة ولم يكونوا من الدعاة الذين هم مظنة الكذب والافتراء ولا يحكم بمجرد الأوهام الباطلة والقرائن الضعيفة التي لا تفيد الشك فضلا عن الظن واليقين.

وليس كل سمعي يفيد اليقين بل ما بلغ حد التواتر من اول السند الى آخره فقد يكون في طرف السند او وسطه كثرة بحيث يحيل العقل تواطؤهم على الكذب لكن تنتهي الرواية الى واحد او اكثر ولم تبلغ الكثرة حد التواتر فان مثل هذا الخبر لا يفيد الا الظن دون اليقين.

هذا وينبغي ان من رأى كتابا فلينظر فيه بعين التحقيق والتدقيق والامعان التام

ويطبقه على الادلة السمعية الصحيحة التي لا تخالف بداهة العقل فان وجده مخالفا لها ولبداهة العقل ولكتب الانبياء والشرائع فليطرحه ولا يعتمد على التقليد والتعصب الموروث عن آبائه كدعوى النصارى الوهية عيسى عليه السلام فانها دعوى تكاد تنشق منها السموات وتخر الجبال. تعالى الله ان يكون له صاحبة وولد فان هذه الدعوى مخالفة لبداهة العقل اذ العقل لا يجوّز ان يكون الهاً غير الله تعالى (**لَوْ كَانَ فِيهِمَآ آلِهَةٌ اِلاَّ اللهُ لَفَسَدَتَا** * الانبياء: ٢٢) واي معنى لتجسم كلمة الله تعالى وصيرورتها جسما والها واي معنى لسر الفداء فان الله تعالى اذا ثبت انه فاعل مختار يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد وقد ثبت كما هو مسلم لدى جميع اهل الشرائع فليعف عمن عصاه من دون فداء كما هو مقتضى عفوه وكرمه ورحمته والحق حقه وليس حق الغير لا يقال العفو من غير فداء خلاف العدالة لانا نقول انما يكون خلاف العدالة لو كان الحق للغير واما اذا كان الحق له تعالى وهو له كما ذكرنا فالعفو من غير فداء هو اللائق برحمته الواسعة وكرمه العام وشأنه الاعلى.

هذا ولم جاز ان يكون فداء عمن عصاه ممن هو قبله وبعده من امته على زعمهم ولا يجبوز ان يكون فداء عن عصاتنا معاشر المسلمين وعن عصاة اليهود الذين صلبوه بزعمهم وعمن بعدهم من العصاة على ان الله تعالى هو خالق الخير والشر ولا يصدر في ملكه شئ الاّ بامره وارادته كما هو اللائق بشأن الربوبية واقيمت البراهين القاطعة على ذلك كما هي مبسوطة في الكتب الكلامية من ارادها فليراجعها وجاء ذلك في التورية ايضا في صحيفة اشعيا قال الله تعالى انا خالق الخير والشر فاذا تحقق كونه خالق الخير والشر فما معنى خلقه للعصاة واقدارهم على المعصية ثم صلب ابنه بزعمهم وجعله فداء عنهم وهل هذا الاّ تلاعب وهذيان والقول به يستلزم الاخلال بمقام الربوبية وتلويث الرب الواحد الذي لم يلد ولم يولد بافعال لا تصدر عن مجانين الخلق فضلا عن الخالق تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وهذا مثل رجل له ولد وعبد فجنى عبده جناية في حق مولاه ثم فدى الرجل ولده

عن عبده بان سلمه الى العبد وامره بصلبه ليكون فداء عنه ليعفو عن جنايته ثم عاقب العبد على ذلك فانظر ايها العاقل الى هذا الهذيان.

وليت شعرى كيف جعل ولده تعالى فداء عن عامة النصارى من الفسقة العصاة وجعل لولد ابراهيم الخليل عليهما السلام الكبش فداء فهل يليق بعدالة البارئ ان يفدي عن نبي كبشا وعن فاسق فاجر من العامة ولده الوحيد تعالى عن ذلك علوا كبيرا.

لا يقال ان آدم عصى ربه وكذا سائر العصاة فكان عيسى فداء عنهم وولد ابراهيم لم يعص فكان الكبش فداء عنه لأنا نقول بل المناسب ان يفدي الله ولده عن ولد ابراهيم لان الله تعالى قادر على احياء ولده وابراهيم غير قادر على احيائه والولد يناسب الولد وليفدي عن كل عاص مائة بعير مثلا على ان افداء الولد لم يرو له نظير بل المعقول افداء شئ عن ولده لا افداء ولده عن الغير فانظر بعين الاهتداء واترك التقليد بالآباء.

وان قيل ان عيسى انما يكون فداء بشرط الايمان به واليهود الذين صلبوه بزعمهم لم يؤمنوا به فلا يكون فداء عنهم.

قلنا مردود بوجهين:

الاول: ما سبق من ان القول بالفداء مما لا يتصور على ما بيناه بالشواهد.

الثاني: ان عيسى عليه السلام لم يكن متجسما في عهد آدم عليه السلام لما اكل من الشجرة بل كان حينئذ محض كلمة الله تعالى بزعمهم فلم يتحقق ايمان آدم بعيسى فلا يصح ان يكون فداء عن آدم وعمن عصى قبل عيسى ايضا.

لا يقال ان آدم وامثاله كانوا مؤمنين بكلمة الله تعالى لأنا نقول لا يجدي ذلك نفعا لأن الايمان المستحق للفداء انما هو بعيسى الذي هو عبارة عن اللاهوت والناسوت بزعمهم ولا ناسوت اذ ذاك بل محض كلمة الله تعالى ولم يتجسم ولم يتكون عيسى حينئذ فكما لا يكون فداء عنا معاشر المسلمين لأنا لا نؤمن الاّ بكونه

مرسلا من عباد الله تعالى اي بناسوته فقط عليه السلام لا يكون فداء عن آدم لان ايمانه حينئذ انما هو بلاهوت عيسى فقط دون ناسوته على انه يلزم مما ذكروه من تجسم كلمة الله تعالى ان يكون الله تعالى محلا للحوادث مطرداً للخلق والايجاد. تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا.

وقوله بان عفو الله تعالى عن العصاة من دون فداء ينافي العدالة مردود من وجوه آخر ايضا:

الأول: انه يلزم منه ان يكون كل من عصى افضل من عيسى واحب عند الله تعالى لان المتقرر ان المفدى عنه يجب ان يكون افضل ولولا انه افضل واحب لما فدى عنه وكيف وقد فدى ولده بزعمهم عنه فبالاولى ان يكون المفدى عنه افضل واحب عند الله تعالى بل المفدى عنه هو المقصود بالذات.

الثاني: ان الفداء ينافي العدالة لان الجاني يستحق العقاب فالافداء عنه باحد يكون ظلما لما فدى به فما وجه رعاية الجاني وعدم رعاية ما فدى به فقد حق ان يقال:

غيري جنى وانا المعذب فيكم * فكأنني سبابة المتندم

الثالث: ان هذا الفداء يستلزم ان يكون بالله عن خلقه اذا جعل عيسى الها وهذا مع كونه من الهذيان فهو خارج عن طريقة الفداء وهي ان يجني احد فيطالبه صاحب الحق بالعقاب ثم يأتي ثالث فيفدي عن الجاني ليعفو عنه صاحب الحق وهذا ليس كذلك لان صاحب الحق هو الله تعالى وهو الذي افدى عن الجاني وهو المفدى به ايضا وكان يجب ان يكون المفدى عن الجاني غير الله تعالى ليعفو الله تعالى عنه كما اعطى ابراهيم عليه السلام كبشا ليفدي به ابراهيم عن ولده ليعفو الله تعالى عن ذبح ولده فالمفدي والمفدى به وصاحب الحق هو الله تعالى على زعم النصارى ولا يتصور عاقل لهذا معنى بل هو مستحيل بالبداهة والضرورة على انه كان اللائق بشفقة الابوة ان يفدي عن ولده عيسى باحد لا ان يجعله فداء عن العصاة.

الرابع: ما وجه منافاة العفو عن الجاني بدون فداء للعدالة بل علو شأنه تعالى في كرمه وجوده وعفوه ورحمته يقتضي العفو من دون فداء وعوض يدخل في رحمته من يشاء فهو الفاعل المختار الذي لا حجر عليه يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد ان قيل لِمَ لم يعف عن ولد ابراهيم عن ذبحه من دون فداء كبش قلنا جعل الكبش فداء عنه ليكون سنّة متبعة لنا في الأضحية ونفوز بالأجر والثواب وهذا من الله تعالى من باب التكريم للأمة المحمدية اذ لا اضحية عند سائر الملل.

الخامس: ان الله تعالى تاب على آدم وعفا عنه قبل تكون عيسى ووجوده على ما نطقت به الكتب السماوية وقد ذكر ذلك في السفر الأول من التورية والنصارى يصدقون بها فتكون فدائية عيسى عليه السلام عبثا.

فدعوى النصارى مخالفة لبداهة العقل وكأنهم لا يعلمون التناقض والمخالفة في الكلام واستلزام المحال ولم يتفكروا ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم وكذا مخالفة لجميع الكتب السماوية والشرائع المتقدمة لان التورية وغيرها ليس فيها ذلك ولم ينقل عن احد من الأنبياء من عهد آدم الى محمد صلّى الله تعالى عليه وسلّم فان كان الأنبياء يعلمون ذلك فَلِمَ اخفوه عن الناس مع كونهم مأمورين بتبليغ الشرائع والامور الاعتقادية من اعظم الامور بل هي اساس الدين وان كانوا غير عالمين بذلك فيلزم الجهل باحكام الدين على الانبياء عليهم الصلاة والسلام حاشاهم عن ذلك وهذه شرائع من قبلنا وكتبهم ليس فيها دعوى كون عيسى الها وكذا التواريخ الاربعة التي في ايدي النصارى ليس فيها كونه الها وسنبطل ان شاء الله تعالى ما تمسكوا به على ذلك.

ونبطل ايضا كون هذه التواريخ الاربعة هي الانجيل المنزل على عيسى عليه السلام وكيف تكون هي الانجيل وهي متناقضة يخالف بعضها بعضا مخالفة ظاهرة لا يمكن التوفيق بينها والانجيل المنزل واحد.

فان كانت الاناجيل الاربعة من عند الله تعالى فيجب ان تكون واحدا لا

تناقض ولا تعدد فيه كما قال الله تعالى في حق القرآن العظيم المنزل على سيدنا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين صلّى الله وسلّم عليه وعليهم اجمعين (**وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلاَفًا كَثِيرًا** * النساء: ٨٢).

وان كانت من عيسى عليه السلام فيجب ايضا ان لا يكون فيه تناقض ولا تعدد على ان الأخبار المذكورة فيه من احوال عيسى عليه السلام بصيغة الماضي صريحة في انها مرتبة بعد عيسى وليست من كلام عيسى.

وان كانت من الحواريين تلقوها عن عيسى عليه السلام. فما هذا التخالف فَلِمَ علّم عيسى كلاما يخالف الآخر وروى احدهم ما يخالف الآخر بالايجاب والسلب او حاشا ان تكون من عيسى مأخوذة.

وان كانت منزلة على الحواريين فليس كتاب عيسى مع كون الانزال بطريق المخالفة يحيله العقل والنقل. فلم يظهر للعاقل وجه كون هذه التواريخ الأربعة التي في ايدي النصارى كلام الله تعالى وارتفع الوثوق بها لما فيها من المخالفات والخرافات والتناقض الصريح وسيأتي مزيد كلام لهذا البحث.

واظن ان النصارى لا يلتفتون الى ان التناقض والمخالفة في الكلام يسلب الوثوق به والاعتماد عليه وليت لهم فكرة التأمل والنظر بل مطمح نظرهم التقليد لمعلميهم وان صدر منهم كلام مناقض لآخر وكتبهم الموجودة في ايديهم التي تلقوها عن متقدمي المعلمين المشتملة على المخالفات والخرافات دليل على سقامة اذهان المعلمين وعدم فهمهم ولو كان لهم فهم لوضعوا كتبا تليق بنوع الانسان.

افلا ينظرون الى القرآن العظيم الذي اعجز فصحاء عدنان وبلغاء حمير وقحطان وجمع الحكم باسلوب بديع معجز بحيث اخذ كل من الفرق الاسلامية به وطبقه على مذهبه باحتمال التأويل على وفق مذهبه مع اتحاد اللفظ وعدم التخالف والتناقض فيه بل هو كلام واحد يحتمل وجوها كثيرة في استنباط الفروع الفقهية.

واما الاصول الدينية فلا تحتمل الاّ وجها واحدا يشترك جميع فرق الاسلام

فيها ويتفقون عليها من دون مخالفة وسيأتى ان شاء الله تعالى اثبات اعجاز القرآن في محله.

واَمَا يتفكرون في كتب الاسلام من كل فن وعلم وفي عباراتهم وتحقيقاتهم وتدقيقاتهم ولطائفهم واشاراتهم يغوصون في بحر الفنون ويستخرجون منها اللؤلؤ المكنون. ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء.

فقضية الوهية عيسى عليه السلام وكونه فداء عن العصاة لم تكن في شريعة من الشرائع ولا في كتاب سماوي ولا مروية عن نبي بل انما حدثت من قريب من غلوهم في عيسى عليه السلام.

والحمد لله على دين الاسلام فنسأله تعالى حسن الختام والحشر تحت لواء محمد سيد الانام صلّى الله وسلّم عليه وعلى آله وصحبه الثقاة الاعلام.

هذا ويجب على كل ناقل من كتاب ان يعرف حال مؤلفه من العدالة والفسق وان يتتبع غالب نسخ ذلك الكتاب هل فيها توافق او مخالفة ولا يكتفي بمجرد الخطوط ثم انه اذا رأى بحثا غريبا فلينظر الى مأخذه باستقراء الكتب وتتبع الاقوال ويعتني غاية الاعتناء في تصحيح النقل.

ويجب على من نظر الى كتاب من الكتب المؤلفة ولو كان مؤلفه يهوديا او نصرانيا ان يتردى برداء الانصاف ويترك الاعتساف ولا يعترض في بادئ النظر بل بعد التأمل التام والفكر الصحيح الذي تشهد ادلة السمع والعقل الضروري به فقد يلوح للناظر شئ في بادئ نظره ثم يلوح له خلاف ذلك فاذا اعترض من غير تأمل صحيح فقد وقع في حمى الاعتراض والطعن ثم اذا لاح له اعتراض فليكن الاعتراض بالادلة السمعية المروية عن الكتب السماوية الصحيحة وعن المعصومين وائمة الهدى وبالأدلة العقلية القاطعة ولا يكتفي بمجرد مخالفة البحث لقواعد مذهبه فكم مذهب بنيت قواعده على شفا جرف هار.

ويجب على من حاول القدح في شئ ان يلاحظ آداب البحث والمناظرة ولا

يكون مكابرا كرد بعض النصارى على (**شمس الحقيقة**) الذي الفه الفاضل اسحق افندي[١] جوابا عن اسئلة وردت من النصارى فانه خارج عن قانون البحث وانما هو مجرد مكابرة وعناد.

وخلاصة رده الواهي على شمس الحقيقة ان مؤلفها قد تعصب في الجواب واغلظ في الخطاب او انه غير مطلع بالتواريخ وانه ترك الانصاف وذكر في رده جملة من اخبار التأريخ وادعى خطأ الافندي المشار اليه فيها وكل ذلك مما لا تعلق له بمباحث الدين ولا يخل بالأجوبة التي اجاب بها وهل يقول عاقل لم يسلك سبيل العناد ان الاغلاظ في الكلام وعدم العلم بالتواريخ يخل بالجواب عما يتعلق بالدين مما هو معلوم بالبداهة والضرورة فان كان الراد عالما عارفا مستقيم الرأى وجب عليه ان يفصل الردود ويبين كل رد بالبرهان القطعي الذي لا يحتمل النقيض والا فمجرد قوله ان هذا لا يصلح للجواب مكابرة لا يلتزمها الا العاجز عن الجواب بل ليس من الآداب لانه خروج عن جادة آداب البحث لان الافندي المذكور لما اجاب عن اعتراضات النصارى كان على الراد ان يقدح الأجوبة تفصيلا بالبراهين وليس له ان يعدل عن هذا الى ايراد اعتراضات اخر اوهى من نسيج العنكبوت كما نبيّن ان شاء الله تعالى لك بطلانها بالبرهان ولا نكتفي بمجرد قولنا انها باطلة كما فعل هو.

ثم ان اغلاظ الافندي المشار اليه في الكلام وان كان غير مستحسن من جهة عدم رعاية حسن المجادلة لكن شدة حمية الاسلام حملته على ذلك فهو حسن من وجه بخلاف خروج النصراني عن جادة آداب البحث فانه قبيح من كل وجه ولو انصف من نفسه لاذعن بما ذكرناه من غير مكابرة والحق احق بالاتباع فان قيل كيف غفل الافندي المشار اليه مع كونه من العلماء عن قوله تعالى (**وَلاَ تُجَادِلُوا اَهْلَ الْكِتَابِ اِلاَّ بِالَّتِي هِيَ اَحْسَنُ** * العنكبوت: ٤٦) قلنا فكيف انت غفلت عن ما في

---

(١) اسحاق الخربوطي توفي سنة ١٣٠٩ هـ. [١٨٩٢ م.] كتابه (**ضياء القلوب**) باللغة التركية والانكليزية طبع في استنبول من قبل مكتبة الحقيقة.

انجيلك من انه اذا شتمك احد فادع له بالخير واذا ضرب صفحة وجهك فامدد له الاخرى ليضربها وغير ذلك فلم تمتثل لما امرت به واتبعت هوى نفسك والشيطان.

ومن الاعتراضات الواهية على الافندي المشار اليه انه قد ذكر في شمس الحقيقة ان عيسى عليه السلام لما صلب بزعم النصارى لم يكن عنده احد من التلاميذ فاعترضه النصراني بان هذا من عدم اطلاعه لانه قد ذكر يوحنا في الباب التاسع عشر في ضمن الخامس والعشرين والسادس والعشرين والسابع والعشرين ان المسيح لما صلب كان معه من الحاضرين يوحنا من الحواريين وبعض المؤمنين.

والعجب من النصراني انه كيف غفل عن انجيل متي وانجيل مرقس مع كونه نصرانيا وينبغي ان يعلم اخبار دينه فانهم ذكروا في بعض اناجيلهم انه لما صلب المسيح هرب تلاميذه كلهم وتركوه في ايدي اليهود ضليعا و لم يتبعه الا بطرس من بعيد وهو كسائر اخوانه قد هرب.

قال متي في الاصحاح السادس والعشرين: حينئذ تركه تلاميذه وهربوا.

وقال مرقس في الاصحاح الرابع عشر: حينئذ تلاميذه تركوه وهربوا كلهم. هذه عبارتهما بعينها.

فانظر الى النصراني كيف يعترض على الافندي المذكور بعدم الاطلاع مع ان ما ذكره الافندي هو عين ما ذهب اليه متي ومرقس والراد مع كونه من النصارى قد جهل بما ذهب اليه مرقس ومتي.

ويا للعجب كيف يجهل اخبار دينه الظاهرة عندهم ويعترض بما ذكره يوحنا على الافندي المشار اليه.

فهذا اعتراض لا يرتضيه الاطفال فضلا عن العقلاء.

وكان عليه ان يعترض على مرقس ومتي اللذين خالفا يوحنا لان الاعتراض على الافندي اما من عدم علمه باخبار دينه واما من صرف نظره عن الخبط والتخالف الواقعين في تواريخهم الاربعة المسماة بالاناجيل عندهم.

وهذه المخالفة اقوى دليل على ان هذه التواريخ الاربعة ليست كلام الله ولا كلام عيسى فتأمل ما آتيناك وشاورناك.

ومن الاعتراضات الواهية ان الافندي قد ادعى انه ليس طائفة من الطوائف اكثر من طائفة العرب فاعترضه النصراني بان طائفة العرب لا تزيد على اثني عشر مليونا والروس وفرنسا والهند والصين وغيرهم من الطوائف اكثر من العرب بمرات عديدة على ما علم من الجغرافيا.

اقول ان كثير العرب لم تحص اعدادهم الى الآن ولم تعد نفوسهم كمجموع قبائل نجد وقبائل الحجاز والاحساء والقطيف والبحرين والكويت والمسقط وقبائل البصرة ونواحيها وقبائل العراق ونواحيها وقبائل الجزيرة والشامية واما المغرب واليمن والجزائر ومصر والصعيد والشامات ونواحيها فلا اعلم هل عدت نفوسهم تماما ام لا فمن اين علم بالجغرافيا ان طائفة العرب لا تزيد على اثني عشر مليونا ويجوز ان يكون مجموع طائفة العرب مساويا لكل طائفة او اكثر منها.

هذا وانك لو نظرت الى قبائل العرب في جميع الاقطار ممن بقي على العربية او ممن تبدل لسانه وهو عربي الاصل لصح ان يقال ان العرب اكثر الطوائف فان بعض قبائل العرب قد استولت عليهم العجمة كالاكراد باجمعهم فانهم من اولاد كرد ابن ماء السماء اليمني والعرنوط فانهم من بني غسان وقبائل الغيلية باجمعها في نواحي كرمان شاه من ممالك العجم فإنهم من ربيعة والافغان فانهم من الانصار وغير ذلك مما لا يحصى كثرة كما لا يخفى على من له علم بالانساب.

وينبغي لكل عاقل ان لا يترك نفسه سدى بل لا بد له من التدين بدين صحيح فيجب عليه استقراء كتب الاديان ومطالعتها ليظهر له هل فيها ما يخالف اجماع العالم من لدن آدم الى عيسى عليهما السلام وذلك كألوهيته وكونه فداء المستلزم لتقاعد العالم عن طاعة الله تعالى لأنه اذا صار عيسى فداء عن العصاة فلا حاجة الى العبادة بل لهم ان يفعلوا ما تشتهي انفسهم من الزنا وقتل الأنفس وغير

ذلك من المنهيات وحينئذ تكون بعثة الرسل عبثا لا طائل تحتها ويكون ايجاد العالم المجرد سر الفداء ولا يقول بذلك ذو عقل سليم كيف والله تعالى خلق الجن والانس لعبادته كما نطقت بذلك الكتب السماوية.

واذا نظر العاقل الصادق الفهم الى كتب الاديان لم يجد دينا سليما عن الطعون سوى الدين المحمدي المبني على القرآن العظيم المعجز الجامع لحكم الكتب السماوية والاحكام الشرعية والقصص والامثال الصحيحة التي لا تخل بمقادير الانبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام.

واذا نظر الى التواريخ الاربعة التي في ايدي النصارى وجد فيها من المناقضات والدور والتسلسل في اثبات مطالبهم والحكم الذي تشهد ببطلانه ضرورة العقل والنقل الصحيح مما لا يخفى على من القى السمع وهو شهيد.

واذا نظر الى التورية الموجودة الآن في ايدي اليهود وجد فيها من طعن الانبياء ورميهم بالفاحشة ما تكاد الجبال ان تخر منها حاشاهم عن ذلك وذلك كفعل حام الفاحشة بابيه نوح عليه السلام فانه قد كتب في هذه التورية في السفر الاول في الفصل الثالث عشر ان نوحا قد شرب الخمر وسكر ونام فأتى ولده وفعل به ولما افاق واحس بما فعل لعنه وكسكر لوط عليه السلام وزنائه ببناته والعياذ بالله من هذا الكفر العظيم.

فانظر ايها العاقل الى هذا الكلام هل يصلح ان يكون كلامه تعالى وكيف يجوز ان يبعث الله نبيا فاسقا او مفعولا به ملوثا بالفاحشة ومع هذا يكون هاديا للناس وحينئذ ترتفع الثقة بالأنبياء ويصح ان يبعث الله تعالى نبيا من الفسقة وحينئذ كيف تقوم حجتهم على قومهم واذا قال احد من قوم نوح له انت قد فعل بك فصرت في زمرة المخنثين فلا يقتدى بك فماذا يكون جواب نوح عليه السلام واذا كان لوط عليه السلام بتلك المثابة فلِمَ نجاه الله واهله الاّ امرأته واهلك قومه حاشاهم عن ذلك فانهم المعصومون من كل فاحشة مبرؤون عن العيوب والادناس وهم

اشراف الناس لا تصدر عنهم كبيرة ولا صغيرة وما يلوح للقاصر الفهم من ذلك فهو محمول على خلاف الاولى لان حسنات الابرار سيئات المقربين.

فبعد مطالعة هذه التورية المزرية بالرسل ومطالعة التواريخ الاربعة المزرية بالله تعالى يحكم من وفقه الله تعالى وارشده بانها من ترتيب المعلمين السابقين الذين لم يعقلوا المحال ليس كلام الله تعالى. اذ لا شك ان هذه الخرافات والازرآءآت ترفع الوثوق بها.

ومن العجيب ان النصارى يسمون هذه التورية (عهد القديم) ويعتبرونها ولا يتدبرون ما فيها من الهذيان الذي لا يخفى على الاطفال وليت شعرى ابهذه الكتب المضحكة يستدلون على حقية النصرانية او اليهودية اما يستحيون من افشائها بين الناس و لم لا يخجلون من انفسهم من امثال هذا الهذيان المزري بالرسل المبنية قواعد اديانهم على قوي الاساس.

وبالجملة فقد تحقق لدى كل عاقل انه لم يبق من دين موسى وعيسى عليهما السلام الا ما اخترعه المعلمون الذين لا يميزون بين الطيب والخبيث ولا يتحاشون عما يستلزم بالله والرسل التلويث.

ويا للعجب من هذا الفهم والدرك هذا ويجب على النصارى واليهود ان يغسلوا كتبهم اوّلا من هذه الخرافات ثم يشتغلوا ببيان دينهم واثباته.

والحاصل ان انكار الصانع والانبياء اهون من اثبات صانع بتلك الخسة والرذالة والدنائة ومن اثبات انبياء متصفين بالفسق والقبائح والفضاحات فالعجب كل العجب من هذه العقول.

واعجب من ذلك انهم يدعون ان عيسى لم ينسخ دين موسى وانما اتى مكملا له وهم غافلون عن حرمة اكل الختزير واكل لحم الحيوان بالخنق من دون ذبح وعن نجاسة البول والغائط ووجوب الغسل من الجنابة والختان وامثال ذلك في دين موسى ودين النصارى اليوم على خلاف ذلك فما معنى هذا التتميم وهل ينكر كون هذا

نسخا الا مكابر جاهل.

وبالجملة ان التكليف لدى النصارى بالاوامر والنواهي في غاية القلة الا ترى انهم تركوا الصيام المفروض على الامم السابقة في جميع الشرائع كما نطقت به الكتب السماوية وجعلوا بدله الحمية وتركوا الغسل والوضوء المفروضين على جميع الانبياء كما نطقت به الكتب السماوية وغير ذلك مما لا يسعه هذا المختصر.

ومعظم دينهم الاعتقاد بالوهية عيسى وسر الفداء بل لا مقصود من ايجاد العالم عندهم سوى هذا السر المكتوم على الرسل السابقة والامم الماضية وحق لكم معاشر النصارى ان تنشدوا قول القائل:

تعالوا على دين المسيح ابن مريم * نحث ترابا ثم نبكي ونلطم

وحق لنا معاشر المحمديين ان ننشد قول القائل:

طلبت على فضائلنا دليلا * متى احتاج النهار الى دليل

ومن جملة الهذيان المزري بمقام الربوبية ما ذكر في السفر الاول في التورية المضحكة المحرفة ان الله تعالى نزل من السماء الى الجنة ومشى فيها فلما رأى آدم عليه السلام ربه يمشي في الجنة وكان آدم حينئذ عريانا لاكله من الشجرة اختفى آدم حياء من ربه وتستر بالنبات فنادى الله تعالى في اي مكان انت يا آدم فقال آدم انا هنا فذهب الله تعالى الى آدم فرآه مستترا بالحشيش فقال له من اخبرك انك عريان حتى تسترت بالحشيش هل اكلت من الشجرة التي نهيتك عنها الى آخر القصة حتى عفا الله تعالى عن آدم.

ومن جملة الهذيان في التورية المضحكة ما ذكر في الباب السادس من السفر الاول: منها؛ ان الله تعالى قال لنوح عليه السلام امتلأت الدنيا ظلما وفسادا واني اريد ان اهلك وامحي الناس جميعا ولا ادع احدا على الارض وقد ندمت على خلق آدم الى آخر القصة وفي السفر الخامس من التورية المضحكة ان الله تعالى لما امر بقبض روح موسى عليه السلام ارسل اليه عزرائيل لقبض روحه فابت روحه عن

الخروج من جسده فطرد موسى عزرائيل وهرب عزرائيل وركض موسى خلفه وضرب موسى عين عزرائيل بالعصا ففقأها ثم ارسل الله تعالى جبرائيل وميكائيل وروفائيل ليقبضوا روحه فلما نزلوا الى موسى رهبوا من نوره فقال جبرائيل انا كنت انزل عليه الوحى فلا اقبض روحه وقال ميكائيل انا كنت اعلمه العلم فلا اقبض روحه وقال روفائيل لربه هذا البشر الذي هو كليمك كيف اقبض روحه فنزل الله تعالى الى موسى فقبله من جبينه وقبض روحه ثم بكى الله تعالى على موسى وقال فني الفضل من الارض.

فانظر ايها العاقل الى هذه المضحكة كيف يسوغ ان تكون كلام الله تعالى افلا يتدبرون القول ويلتفتون الى لوازمه الفاسدة وكيف من يدعي العقل ينسب هذا الهذيان والخلط واللعب الى الله تعالى ورسله فان نسبة المشي الى الله تعالى في الجنة تستلزم احاطة المكان بالله تعالى وتستلزم عروض الحوادث عليه وانه مركب كالانسان فيلزم حدوثه. تعالى عن ذلك علوا كبيرا وان اختفاء آدم عن الله تعالى ان كان آدم يظن ان الله تعالى لا يراه فيلزم ان يكون آدم جاهلا بما يليق بشأن الله تعالى من كونه لا تخفى عليه خافية والجهل بمثل هذا يستحيل على آدم كيف وقد علم الله تعالى آدم الاسماء كلها وهو من الانبياء عليهم الصلاة والسلام وان كان اختفاء آدم عن الله تعالى لكون الله تعالى قد تخفى عليه خافية فهذا يستلزم جهل الله تعالى عن ذلك علوا كبيرا يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور وقوله لآدم في اي مكان انت صريح في ان الله تعالى لا يعلم اين آدم وكيف يخفى على الله شئ في الارض والسموات وقوله لآدم من اخبرك انك عريان من باب الهذيان وكيف يجهل الانسان كونه عريانا ولو كان اعمى او عينه فوق رأسه حتى يسأل عنه ذلك.

ومن العجيب ان المرء مجبول على مس جسده بيده فكيف لا يعلم انه عريان وان نسبة الندم الى الله تعالى تستلزم عدم علم الله تعالى بعواقب الامور فيلزم الجهل على الله تعالى عن ذلك علوا كبيرا وان اباء موسى عن تسليم روحه الى عزرائيل

وضربه له وفقأ عينه مع استلزامه لعصيان موسى لامر الله تعالى وكونه قادرا على مقاومة عزرائيل وهو من المستحيل بداهة وفقأه لعين عزرائيل وهربه المستحيل عقلا ونقلا فهو مما يضحك عليه وان عدم قبض جبرائيل وميكائيل وروفائيل روح موسى وتكلمهم بذلك الكلام يقتضي عصيانهم عن طاعة الله تعالى واعتراضهم على الله تعالى في قبض روح موسى وهو من المستحيل عقلا ونقلا كيف (**مَلَئِكَةٌ غِلاَظٌ شِدَادٌ لاَ يَعْصُونَ اللهَ مَا اَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ** * التحريم: ٦) على ان موسى كيف يستطيع ان يقاوم عزرائيل وانت ترى ان الانسان اذا حضرته الوفاة سكن واستلقى كأن الجبال قد خرت عليه فلا يستطيع تحريك يده مع ان قوة عزرائيل اضعاف قوة موسى وان نسبة تقبيل جبين موسى الى الله تعالى بعد نزوله بذاته لقبض روحه فهو مع كونه من الهذيان لا يخفى ما فيه من المحذور العظيم ونسبة البكاء الى الله تعالى اعظم كفرا وليت شعرى لم قبض روحه بذاته ثم بكى عليه ومن جبر الله تعالى على قبضه ولم لم يتركه حيا.

وبالجملة انهم لو انكروا الصانع بالكلية لكان اولى لهم من اثبات صانع بهذه النقائص تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا فما اعماهم عن شأن الله تعالى وعما يليق بشأن الرب الواحد الاحد الفاعل المختار الذي (**لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ** * الشورى: ١١).

والحاصل ان هذه المفتريات مما يبكى منها تارة ويضحك عليها اخرى والنصارى يعتقدون بهذه التورية المفتراة المشتملة على تلك الخرافات ويسمونها العهد القديم ويا للعجب من هذه العقول.

وقد رأيت بعض النصارى في عصرنا قد صنف كتابا لبيان ضعف الانسان وذكر فيه فصلا بين فيه عدم بلوغ القوة العقلية في الانسان الى درجة الكمال وانها قد تخطئ احيانا. فلاح لي من ذلك انه لما رأى استحالة الوهية عيسى وكونه فداء عن العصاة في جميع العقول اذ كل عاقل يعلم استحالة ذلك حتى ان المدعين ذلك اذا

خلوا مع انفسهم كانوا في ريب منه اراد في تأليف كتابه بيان ان العقل قد يخطئ يعني بذلك ان العقل لا يدرك كل شئ فعدم حكمه في قضية سمعية لا ينافي صدقها في الواقع يريد الوهية عيسى وكونه فداء.

فاقول لا يقول العاقل ان العقل يدرك جميع الاشياء ولا يخطئ فيها فان من الاحكام الشرعية ما يخالف العقل في الظاهر ولكن تلك المخالفة لم تبلغ الى حد الاستحالة والامتناع ومع هذا ان جميع الاحكام الشرعية مطابقة في نفس الامر لمقتضى العقل وان كنا لا ندرك وجه المطابقة في بعض الاحيان والوهية عيسى وكونه فداء مما يمتنع ويستحيل عقلا لاستلزامه المحاذير التي لا تخفى على ذي رؤية ومعظم غرض مؤلف ذلك الكتاب الاستناد بالنقل على الوهية عيسى وكونه فداء لعلمه ايضا ان العقل يحيل ذلك للادلة القاطعة فاستند الى النقل واين النقل في ذلك وهل يصح الاستدلال بهذه التواريخ الاربعة التي في ايدي النصارى والتورية مع ما فيها من المناقضات والازدراءآت بالله ورسله على ما بيناه سابقا على انه ليس في هذه التواريخ ولا في هذه التورية كونه الها وكونه فداء ولا في شريعة من الشرائع فما التجأ اليه مؤلف الكتاب المذكور يرده كما رده العقل هذا وقد غفل عما هو مقرر لدى جميع الشرائع ان مدار التكليف على العقل الا ترى ان المجنون والصغير غير مكلفين وليس المقصود بكون العقل مدار التكليف انه لابد ان يعرف بالعقل جميع الاشياء ولا يخطئ فيها بل المراد ان العاقل بواسطة العقل يميز المستحيل عن غيره ويعرف صحة الدعوى وبطلانها وصحة الدليل وفساده ولولا العقل لما عرف شئ وخطأه احيانا لا يقدح في كونه مدار التكليف.

وبالجملة لا شك في تظاهر الشرع والعقل وافتقار احدهما الى الآخر فان العقل لن يهتدي الا بالشرع والشرع لن يتبين الا بالعقل فالعقل كالأس والشرع كالبناء ولن يغني اس ما لم يكن بناء ولن يثبت بناء ما لم يكن اس وايضا فالعقل كالبصر والشرع كالشعاع ولن يغني البصر ما لم يكن شعاع ولن يغني الشعاع ما لم

يكن بصر فلهذا قال الله تعالى (**قَدْ جَآءَ كُمْ مِنَ اللهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ * يَهْدِي بِهِ اللهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلاَمِ وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ اِلَى النُّورِ بِاِذْنِهِ** * المائدة: ١٥-١٦) وايضا فالعقل كالسراج والشرع كالزيت فما لم يكن زيت لم يحصل السراج وما لم يكن سراج لم يضئ الزيت وعلى هذا نبه الله تعالى واشار بقوله (**اَللّٰهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْاَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَوةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ**) الى قوله (**نُورٌ عَلَى نُورٍ** * النور: ٣٥) فالشرع عقل من خارج والعقل شرع من داخل وهما متعاضدان ولكون الشرع عقلا من خارج سلب الله تعالى العقل عن الكافر في غير موضع من القرآن نحو قوله (**صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لاَ يَعْقِلُونَ** * البقرة: ١٧١) ولكون العقل شرعا من داخل قال في صفة العقل (**فِطْرَتَ اللهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لاَ تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ** * الروم: ٣٠) فسمى العقل دينا بل العقل والشرع متحدان ولذا قال الله تعالى في الآية السابقة (**نُورٌ عَلَى نُورٍ**) اي نور العقل ونور الشرع ثم قال (**يَهْدِي اللّٰهُ لِنُورِهِ** * النور: ٣٥) فجعلهما نورا واحدا فالشرع اذا فقد العقل عجز عن اكثر الامور عجز العين عند فقد النور الا ان الفرق بينهما من حيث ان العقل يعلم اجمالا حسن اعتقاد الحق وقول الصدق وتعاطي الجميل وحسن استعمال المعدلة وملازمة الفقه ونحو ذلك من غير ان يعرف ذلك في شئٍ شئٌ اي تفصيلا بخلاف الشرع فانه يعرف كليات الشئ وجزئياته ويبين ما الذي يجب ان يعتقد في شئ شئ على التفصيل فالعقل لا يهتدي الى تفاصيل الشرعيات والشرع تارة يأتي بتقرير ما استقر عليه العقل وتارة بتنبيه الغافل واظهار الدليل وتارة بتذكير العاقل وتارة بالتعليم وذلك في الشرعيات وتفصيل احوال المعاد فالشرع نظام الاعتقادات الصحيحة والافعال المستقيمة والدال على مصالح الدنيا والآخرة ومن عدل عنه فقد ضل سواء السبيل والى العقل والشرع اشار الله تعالى بالفضل والرحمة بقوله (**وَلَوْلاَ فَضْلُ اللهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لاَتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ اِلاَّ قَلِيلاً** * النساء: ٨٣) وعنى بالقليل المصطفين الاخيار اي الانبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام ثم ان مراتب العقل متفاوتة وهي على

تفاوتها لم تبلغ في النوع الانساني الى حد الكمال الا الانبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام فانهم قد اوتوا الكمال في حدس القوة النظرية حتى استغنوا عن المعلم البشري واوتوا للقوة المتخيلة استقامة وهمة حتى تشاهد العالم النفساني بما فيه من احوال العالم فيصير العالم وما يجري فيه متمثلا لها ويكون لقوته النفسانية ان يؤثر في عالم الطبيعة حتى تنتهي الى درجة النفوس السماوية ثم بعدهم الذي له الامران الاولان وليس له الامر الثالث ثم الذي له هذا التهيؤ الطبيعي في القوة النظرية دون العملية ثم الذي يكتسب هذا الاستكمال في القوة النظرية ولا حصة له في امر القوة العملية ثم الذي ليس له في القوة النظرية لا تهيؤ طبيعي ولا اكتساب تكلفي ولكن له التهيؤ في القوة العملية فالرئيس المطلق والملك الحقيقي الذي يستحق بذاته ان يملك هو الاول الذي ان نسب نفسه الى عالم العقل وجد كأنه يتصل به دفعة وان نسب نفسه الى عالم النفس وجد كأنه من سكان ذلك العالم وان نسب نفسه الى عالم الطبيعة كان فعالا فيه مما يشاء والذي يتلوه ايضا رئيس كبير وبعده في المرتبة والباقون هم اشراف النوع الانساني وكرامه واما الذي ليس لهم استكمال شئ من القوى الا انهم يصلحون للاخلاق ويقتنون الملكات الفاضلة فهم الاذكياء من النوع الانساني ليسوا من ذوى المراتب العالية الا انهم متميزون عن سائر اصناف الناس.

المقصد الثاني في اثبات النبوات والرسالة وبيان ان الناس لم يخلق سدى فيذهب الى ما يشاء بوهمه بل لابد له من التدين بدين صحيح

اعلم ان الرسالة عطية الهية لا تكتسب بجهد ولا تنال بكسب. الله اعلم حيث يجعل رسالته ولكن الكسب في امداد النفس لقبول آثار الوحي بالعبادات والمعاملات الخالصة عن الرياء من لوازم الرسالة وكما ان النوع الانساني متميز عن سائر الحيوانات بنفس ناطقة هي فوقها بالفضيلة العقلية كذلك نفوس الأنبياء عليهم الصلاة والسلام تميزت عن عقول الناس بعقل هاد مهدي هو فوق العقول كلها بالفضيلة الربانية والمدبرة لها والمالكة عليها والمتصرفة فيها فان النبي وان شارك الناس

في البشرية والانسانية من حيث الصورة فقد باينهم من حيث المعنى اذ بشريته فوق بشرية الناس لاستعداد بشريته لقبول الوحي وقد اشار الله تعالى الى جهة المشابهة من حيث الصورة بقوله (**قُلْ اِنَّمَآ اَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ** * الكهف: ١١٠) والى جهة المباينة من جهة المعنى بقوله (**يُوحَى اِلَيَّ**).

ثم ان في اثبات النبوة والرسالة طرقا منها البرهان الذي انشأ من الحركات الاختيارية وهي اقسام ثلاثة فكرية وقولية وعملية.

والحركة الفكرية يدخلها الحق والباطل.

والقولية يدخلها الصدق والكذب.

والعملية يدخلها الخير والشر ولا شك انها على تضادها واختلافها ليست واجبة التحصيل بحيلتها فان من افتى بهذه الفتوى يكون مستحق القتل لفتواه لان قتله من جملة الحركات وهو قد افتى بان تحصيل كل حركة واجب اي الفعل وليس كلها واجب الترك لان من افتى بهذا ينبغي ان لا يتنفس لان التنفس حركة وقد افتى بترك كل حركة فظهر من هذا ان بعضها واجب الترك وبعضها واجب الفعل واذا ثبت هذا فقد ثبت حدود في الحركات حتى كان بعضها خيرا واجب الفعل وبعضها شرا واجب الترك فالتمييز بين حركة وحركة بالحدود لا يخلو اما ان يعرفه كل احد او لا يعرفه احد او يعرفه بعض دون بعض وظاهر انه لا يعرفه احد وباطل ان يعرفه كل احد فظهر انه يعرفه احد دون احد فثبت بالتقسيم الاول حدود في الحركات وثبت بالتقسيم الثاني اصحاب حدود يعرفونها وهم الانبياء الذين هم اصحاب الشرائع والانسان اذا راجع نفسه علم انه اذا لم يكن عارفا بالحدود يجب ان لا يكون في حكم اصحاب الحدود فثبت النبوات بضرورة الحركات ومنها هذا الطريق وهو ان نوع الانسان يحتاج الى اجتماع على صلاح في حركاته الاختيارية ومعاملاته المصلحية ولولا ذلك الاجتماع ما بقي شخصه ولا انحفظ نوعه ولا احترس ماله وحريمه وكيفية ذلك الاجتماع يسمى ملة وشريعة.

وبيان ذلك انه في استبقاء حياته واستحفاظ نوعه واحتراس ماله وحريمه يحتاج الى تعاون وتمانع اما التعاون فلتحصيل ما ليس له مما يحتاج اليه في مطعمه وملبسه ومسكنه واما التمانع فلحفظ ماله من نفسه وولده وحريمه وما له وكذلك في استحفاظ نوعه يحتاج الى تعاون في الازدواج والمشاركة وتمانع يحفظ ذلك على نفسه وهذا التعاون والتمانع يجب ان يكونا على حد محدود وقضية عادلة وسنة جامعة مانعة.

ومن المعلوم ان كل عقل لا يفي بتمهيد هذه السنة على قانون يشمل مصالح النوع جملة ويخص حال كل شخص تفصيلا الا ان يكون له عقل مؤيد بالوحي مقتض للرسالة مستمد من الروحانيات التي قبضت لحفظ نظام العالم وهم بامره يعملون وعلى سنته في الخلق سائرون، وبحكمه حاكمون، فيكون الفيض متصلا بها من المقادير في الاحكام ثم منها يكون فائضا على الشخص المتحمل لتلك الامانة القابل لاسرار الديانة يتبع الحق في جميع الامور ويتبعه الحق في جميع الحركات ليحكم الناس على قدر عقولهم الواقف بعقله على تلك المقادير ويكلف العباد على مقادير استطاعتهم بقدرته المحيطة بتلك الاقدار وهذه الدلائل فروع لاصل واحد وهو اثبات الامر لله عز وجل وهذا طريق ثالث في اثبات النبوة فان من لم يعترف بامره لم يعترف بالنبوة اصلا لان النبي متوسط الامر كما ان الملك متوسط الخلق والامر وكما وجب الايمان بالله تعالى من حيث الخلق والامر وجب الايمان بالله تعالى وبمتوسطي الخلق والامر كل آمن بالله وملئكته وكتبه ورسله واثبات الامر بطريقين:

الاول ان الممكنات كما احتاجت الى مرجح لجانب الوجود على العدم وان الحركات كما احتاجت بتجددها الى محرك يديها بالتعاقب ثم المائلة من الحركات الى غير ما مالت عنه والمختلفات منها الى غير جهاتها الطبيعية احتاجت الى كون المحرك مريدا مختارا ثم المتوجهة منها الى نظام الخير دون الفساد والشر احتاجت الى كون

المحرك آمرا امر التدبير وذلك قوله (**وَاَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاءٍ اَمْرَهَا** * فصلت: ١٢) ثم الحركات الانسانية كما احتاجت الى ارادة عقلية في جهاتها المتباينة كذلك احتاجت الى مكلف آمر ناه في حدودها المختلفة حتى يختار المكلف الحق دون الباطل في الحركات الفكرية والصدق دون الكذب في الحركات القولية والخير دون الشر في الحركات الفعلية وكما ان امر التدبير جار على عموم الخلق لنظام وجود العالم الكبير كله وذلك قوله تعالى (**وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِاَمْرِهِ اَلاَ لَهُ الْخَلْقُ وَالاَمْرُ تَبَارَكَ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ** * الاعراف: ٥٤) كذلك امر التكليف جار على خصوص الخلق لنظام وجود العالم الصغير وذلك قوله (**يَا اَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ** * البقرة: ٢١) وكذلك جميع الأوامر والنواهي المتوجهة على الانسان وكما اوحى في كل سماء امرها بواسطة ملك كذلك اوحى في كل زمان امره بواسطة نبي فذلك هو التقدير وهذا هو التكليف.

الطريق الثاني في اثبات الأمر الاول وهو ان تقول قد ثبت وتحقق بالبراهين ان الاول المبدع ملك مطاع فله الخلق كله ملكا وملكا وكل ملك فله في سلطانه امر ونهي وترغيب وترهيب ووعد ووعيد ولا يجوز ان يكون امره محدثا مخلوقا فان المخلوق من حيث هو مخلوق لا يدل الاّ على خالق فليس له دلالة على الامر بمعنى الاقتضاء والطلب والتكليف والتعريف والحث والزجر والترغيب والترهيب ومن لم يثبت الله تعالى عز وجل امرا يطاع فقد احال كل هذه والاوامر والنواهي والتذكيرات والتنبيهات.

هذا وعيسى عليه السلام لما كان من نوع الانسان كانت روحه حادثة كجسمه فلم يصلح لكونه الها وان لم يكن حاصلا من نطفة كآدم عليه السلام.

المقصد الثالث

اعلم ان ما تعلق به الايجاد ودخل تحت الوجود فاما ان يكون حصوله ووجوده لا من مادة ولا في مدة فهو المبدعات كالمجردات فهي موجودة من كل

وجه بالفعل وليس لها حالة منتظرة الوجود وهي مظاهر للاسماء التي بحركة بعضها يتقدر الزمان واما من مادة وفي مدة فهي المسميات بالمحدثات وهي العناصر والمركبات منها واما في مدة لا من مادة فقيل لا وجود لهذا القسم لان كل ما يتحصل في مدة لا بد وان يكون من مادة الا على قول من ذهب بحدوث النفس الناطقة عند حدوث البدن وهذه الاقسام الباقية مظاهر الاسماء المتغيرة الاحكام على الوجه الذي اطلع عليه اهل الله ذكره داود القيصري قدس سره * قال حضرة شيخي وسندي روح الله روحه الظاهر في شرح تفسير الفاتحة للشيخ صدر الدين القونوي قدس سره الخلق عالم العين والكون والحدوث روحا وجسما والامر عالم العلم والاله والوجوب وعالم الخلق تابع لعالم الامر اذ هو اصله ومبدأه (**قُلِ الرُّوحُ مِنْ اَمْرِ رَبِّي** * الاسراء: ٨٥) انتهى. واعلم ان الروح الانساني وهو اول شئ تعلقت به القدرة جوهرة نورانية ولطيفة ربانية من عالم الامر وعالم الامر هو الملكوت الذي خلق من لا شئ وعالم الخلق هو الملك الذي خلق من شئ كقوله تعالى (**اَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ وَالْاَرْضِ وَمَاخَلَقَ اللّٰهُ مِنْ شَيْءٍ** * الاعراف: ١٨٥) والعالم عالمان يعبر عنهما بالدنيا والآخرة والملك والملكوت والشهادة والغيب والصورة والمعنى والخلق والامر والظاهر والباطن والاجسام والارواح ويراد بهما ظاهر الكون وباطنه فثبت بالآية ان الملكوت الذي هو باطن الكون خلق من لا شئ اذ ما عداه من الملك خلق من شئ واما قوله صلّى الله عليه وسلّم (**اول ما خلق الله جوهرة واول ما خلق الله روحي واول ما خلق الله العقل واول ما خلق الله القلم**) وقول بعض الكبراء من الائمة ان اول المخلوقات على الاطلاق ملك كروبي يسمى العقل وهو صاحب القلم وتسميته قلما كتسمية صاحب السيف سيفا كما قيل لخالد بن الوليد رضي الله عنه سيف الله وهو اول لقب في الاسلام وقول الله تعالى (**يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَئِكَةُ صَفّاً** * النبأ: ٣٨) وقد جاء في الخبر (**ان الروح ملك يقوم صفا**) فلا يبعد ان يكون هذا الملك العظيم الذي هو اول المخلوقات هو الروح النبوي فان المخلوق

الاول مسمى واحد وله اسماء مختلفة فبحسب كل صفة فيه سمي باسم آخر ولا ريب ان اصل الكون كان النبي عليه السلام لقوله (**لولاك لما خلقت الكون**) فهو اولى ان يكون اصلا وما سواه اولى ان يكون تبعا له لانه كان بالروح بذر شجرة الموجودات فلما بلغ اشده وبلغ اربعين سنة كان بالجسم والروح ثمرة شجرة الموجودات وهي سدرة المنتهى فكما ان الثمرة تخرج من فرع الشجرة كان خروجه الى قاب قوسين او ادنى ولهذا قال (**نحن الآخرون السابقون**) يعنى الآخرون بالخروج كالثمرة والسابقون بالخلق كالبذر فيلزم من ذلك ان يكون روحه صلّى الله عليه وسلّم اول شئ تعلقت به القدرة وان يكون هو المسمى بالاسماء المختلفة فباعتبار انه كان درة صدف الموجودات سمي درة وجوهرة كما جاء في الخبر (**اول ما خلق الله جوهرة**) وفي رواية (**درة فنظر اليها فذابت فخلق منها كذا وكذا**) وباعتبار نورانيته سمي نورا وباعتبار وفور عقله سمي عقلا وباعتبار غلبات الصفات الملكية عليه سمي ملكا وباعتبار انه صاحب القلم سمي قلما وكيف يظن به عليه السلام انه لم يكن عارفا بالروح والروح هو نفسه وقد قال (**من عرف نفسه فقد عرف ربه**) والارواح كلها خلقت من روح النبي صلّى الله عليه وسلّم وان روحها اصل الارواح ولهذا سمي اميا اي انه ام الارواح فكما كان آدم عليه السلام ابا البشر كان النبي عليه السلام ابا الارواح وامها كما كان آدم ابا وحوا امها وذلك ان الله تعالى لما خلق روح النبي عليه السلام كان الله ولم يكن معه شئ الا روحه وما كان شئ آخر حتى ينسب روحه اليه او يضاف اليه غير الله فلما كان روحه اول باكورة اثمرها الله تعالى بايجاده من شجرة الوجود واول شئ تعلقت به القدرة شرفه بتشريف اضافته الى نفسه تعالى فسماه (**روحي**) كما سمى اول بيت من بيوت الله وضع للناس وشرفه بالاضافة الى نفسه فقال له (بيتى) ثم حين اراد ان يخلق آدم سواه ونفخ فيه من روحه اي من الروح المضاف الى نفسه وهو روح النبي صلّى الله عليه وسلّم كما قال (**فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي** * الحجر: ٢٩) فكان روح آدم من روح النبي عليه السلام

بهذا الدليل وكذلك ارواح اولاده لقوله تعالى (**ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ سُلاَلَةٍ مِنْ مَآءٍ مَهِينٍ * ثُمَّ سَوَّيهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ** * السجدة: ٨-٩) وقال في عيسى ابن مريم عليه السلام (**فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا** * التحريم: ١٢) فكانت النفخة لجبريل وروحها من روح النبي عليه السلام المضاف الى الحضرة وهذا احد اسرار قوله (**آدم ومن دونه تحت لوائي يوم القيامة**).

قال الامام الرباني مجدد الالف الثاني الشيخ احمد الفاروقي السرهندي(١) في المكتوب الثاني والعشرين الذي ارسل الى الشيخ عبد المجيد ابن الشيخ محمد المفتي اللاّهوري في بيان وجه التّعلق بين الروح والنّفس وبيان عروجهما ونزولهما وبيان الفناء الجسدي والروحي وبقائهما وبيان مقام الدعوة والفرق بين المستهلكين من الاولياء والراجعين الى الدعوة (سبحان من جمع بين النور والظلمة وقرن اللاّمكاني المتبرئ عن الجهة مع المكاني الحاصل في الجهة فحبّب الظلمة الى النور فعشق بها وامتزج معها بكمال المحبة ليزداد بهذا التّعلّق جلاءه ويكمل بمجاورة الظلمة صفاءه كالمرآة اذا اريد صقالتها وقصد ظهور لطافتها تربّت اوّلا ليظهر بمجاورة الظلمة الترابية صفاءها ويزداد بتعلق الكثافة الطينيّة بهاءها فنسى ذلك النور ما حصل له اولا من شهوده القدسي بل جهل نفسه وتوابعه الوجودية باستغراقه في شهود معشوقه الظلماني وتعلّقه بالهيكل الهيولاني فصار من اصحاب المشأمة في مصاحبته وضاع من كرامات الميمنة في مجاورته فان بقى في مضيق هذا الاستغراق ولم يتخلص الى فضاء الاطلاق فالويل له كل الويل لما لم يتيسّر له ما هو المقصود منه وضاع جوهر استعداده فضلّ ضلالا بعيداً وان سبقت له الحسنى وادركته العناية القصوى رفع رأسه وتذكر ما ضلّ عنه فرجع القهقري قائلا **بيت:**

اليك يا منْيتي حجّي ومعتمري * انْ حجّ قوم الى ترب واحجار

---

(١) الامام الرباني احمد الفاروقي توفي سنة ١٠٣٤ هـــ. [١٦٢٥ م.] في هندوستان

وان حصل له الاستغراق ثانيا في شهود المطلوب الاقدس على احسن طرق وتيسّر له التّوجه الى الجناب المقدّس باكمل وجوه تبعه الظلمة حينئذ واندرجت في غلبات انواره فاذا بلغ هذا الاستغراق الى ان نسى المتعلّق الظلماني رأسا وجهل نفسه وتوابع وجوده كلية فاستهلك في مشاهدة نور الانوار وحصل له حضور المطلوب وراء الاستار شُرّف بالفناء الجسديّ والروحي وان حصل له البقاء بذلك المشهود ايضا بعد الفناء فيه فقد تمّت له جهتا الفناء والبقاء وصحّ عليه اطلاقُ اسم الولاية حينئذ فحينئذ لا يخلو حاله من امرين اِمّا الاستغراق في المشهود بالكلّية والاستهلاك فيه على الدوام واِمّا الرجوع الى دعوة الخلق الى الحق عز سلطانه بان يصير باطنه مع الله سبحانه وظاهره مع الخلق فيتخلص النور حينئذ من الظلمة المندرجة فيه المتوجه(١) الى المطلوب ويصير بهذا التخلص من اصحاب اليمين وهو وان لم يكن له في الحقيقة يمين ولا شمال لكن اليمين اولى بحاله وانسب بكماله لجامعيته الجهة الخيرية مع اشتراكهما في اليمن والبركة كما وقع في شأنه عز شأنه (**كلتا يديه يمين**)(٢) وتنزل تلك الظلمة من ذلك النور في مقام العبادة واداء الطاعة ونعني بالنور اللاّمكاني الروح بل خلاصته وبالظلمة المقيدة بالجهة النفس وكذا المراد بالباطن والظاهر فان قال قائل ان للاولياء المستهلكين ايضا شعوراً بالعالم وتوجهاً اليه واختلاطا مع بني نوعهم فما معنى الاستهلاك والتوجه بالكلية على الدوام وما الفرق بينهم وبين المرجوعين الى العالم للدعوة قلنا ان الاستهلاك والتوجه بالكلية عبارة عن توجه الروح والنفس معا بعد اندراج النفس في انوار الروح كما مرت الاشارة اليه والشعور بالعالم ونحوه انما يكون بالحواس والقوى والجوارح التي هي كالتفاصيل للنفس فالمجمل الملخص مستهلك في ضمن انوار الروح في مطالعة المشهود وتفصيله

---

(١) بالتذكير كما في سائر نسخ القلمية الموجودة عندنا مرفوع على انه نعت النور او بالتأنيث ومشى عليه المعرب مجرور على انه نعت للظلمة هذا والله اعلم.

(٢) قال المعرب رواه مسلم عن عبد الله بن عمرو والترمذي عن ابي هريرة بلفظ (**وكلتا يدي ربي يمين مباركة**)

باق على الشعور السابق من غير تطرق فتور فيه بخلاف المرجوع الى العالم فان نفسه بعد كونها مطمئنة تخرج من تلك الانوار للدعوة وتحصل له المناسبة حينئذ مع العالم فيقع الدعوة بسبب تلك المناسبة في معرض الاجابة واما ان النفس مجملة والحواس ونحوها تفاصيلها فلأنّ النفس لها تعلق بالقلب الصنوبري وهو المتعلق للروح بتوسط الحقيقة الجامعة القلبية والفيوض الواردة من الروح ترد اجمالا اولا عليها ثم بتوسطها الى سائر القوى والجوارح تفصيلا فخلاصتها موجودة في النفس اجمالا فظهر الفرق بين الفريقين ومما ينبغي ان يعلم ان الطائفة الاولى من ارباب السكر والثانية من ارباب الصحو والشرافة للاولى والفضيلة للاخرى والمقام الاول مناسب للولاية والثاني للنبوة شرفنا الله سبحانه بكرامات الاولياء وثبتنا على كمال متابعة الانبياء صلوات الله تعالى وسلامه على نبينا وعليهم وعلى جميع اخوانه من الملئكة المقربين والعباد الصالحين الى يوم الدين آمين المحرر الداعي وان لم يحسن العربية لعجميته لكن لما كان مكتوبهم الشريف محرراً بالكلمات العربية املي القرطاس على نحو املائهم).

وقال ايضا في المكتوب التاسع والتسعين الذي ارسل الى الملا حسن الكشميري في جواب استفساره عن كيفية دوام الحضور واجتماعه مع النوم الذي هو معدن الغفلة (قد شرف مكتوبكم الشريف بوصوله وما وقع فيه من الاستفسار عن كيفية دوام الحضور واجتماعه مع حالة النوم التي هي حالة الغفلة وتعطل القوى والادراك من اولها الى آخرها كما اخبر بعض اكابر هذه الطائفة العلية بحصول هذه الدولة العظيمة (ايها المخدوم) ان حل هذا المشكل مبني وموقوف على تمهيد مقدمة لابد من بيانها فاقول ان طريق الترقي والعروج كان مسدودا للروح الانسانية قبل تعلقها بهذا الجسم الهيولاني وكانت مقيدة ومحبوسة في حبس وما منا الا له مقام معلوم ولكن كانت قد اودعت في طبعها جوهرة نفيسة وهي الاستعداد للعروج والترقي بشرط النزول وكانت مزيتها على الملك مقررة من هذه الجهة فجمع الحق سبحانه من كمال كرمه ذلك الجوهر النوراني بهذا الجسم الظلماني فسبحان من جمع

بين النور والظلمة وقرن الامر بالخلق ولما كان كل من هذين الشيئين واقعا في مقابلة الآخر ونقيضا له في الحقيقة اعطى الحكيم المطلق جل سلطانه للروح نسبة التعشق والتعلق بالنفس تحقيقا لهذا الاجتماع وتقريرا بهذا الانتظام وجعل هذا التعلق سببا للانتظام وفي وقوله تعالى (**لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلاِنْسَانَ فِي اَحْسَنِ تَقْوِيمٍ** * **ثُمَّ رَدَدْنَاهُ اَسْفَلَ سَافِلِينَ** * التين: ٤-٥) رمز الى هذا البيان وهذا التنزيل للروح وتعلقها من قبيل المدح بما يشبه الذم في الحقيقة فتهافتت الروح الى عالم النفس بالتمام وتوجهت اليه بكليتها بواسطة تلك النسبة الحبية وجعلت نفسها تابعة لها بل نسيت نفسها مرة واحدة وصارت تعبر عن نفسها بالنفس الامارة وهذا لطافة اخرى للروح حيث انها تأخذ حكم كل شئ تتوجه اليه من كمال لطافته فاذا نسيت نفسها فلا جرم انها نسيت ايضا حضوره السابق مع مرتبة الوجوب تعالت وتقدست بالضرورة وتوغلت في الغفلة بالتمام واخذ حكم الظلمة فبعث الله من كمال كرمه وشفقته على عباده الانبياء عليهم الصلاة والسلام ودعاهم اليه سبحانه بواسطة هؤلاء الاكابر وامرهم بمخالفة النفس التي هي معشوقة الروح فمن رجع القهقري فقد فاز فوزا عظيما ومن لم يرفع رأسه واختار الخلود الى الارض فقد ضل ضلالا بعيدا هذا ولنرجع الى الجواب عن الاشكال ونقول انه قد فهم من هذه المقدمة من اجتماع الروح بالنفس ان فناء الروح في النفس وبقاءها بها فحسب فلا جرم تكون غفلة الظاهر عين غفلة الباطن ما دام هذا الاجتماع والانتظام موجودا ويكون النوم الذي هو غفلة الظاهر عين غفلة الباطن فاذا طرأ الخلل على هذا الانتظام واعرض الباطن عن محبة الظاهر واقبل على محبة ابطن البطون وزال الفناء والبقاء اللذان كانا للروح قبل وحصل لها الفناء في الباقي الحقيقي والبقاء به تعالى وتقدس فلا تؤثر غفلة الظاهر حينئذ في حضور الباطن وكيف تؤثر فان الباطن قد ادبر عن الظاهر بالتمام وجعله خلف ظهره ولم يبق للظاهر سبيل الى الباطن اصلا فيجوز حينئذ ان يكون الظاهر غافلا والباطن حاضرا ولا محذور فيه الا ترى ان دهن اللوز مثلا ما دام ممتزجاً باللوز

حكمه حكم اللوز فاذا ميز عن اللوز ظهر التغاير والتمايز في الاحكام فاذا اراد الله سبحانه ارجاع مثل صاحب هذه الدولة الى العالم لتخليص اهله من الظلمات النفسانية بتوسط شريعته التي شرعها ينزل الى العالم بطريق السير عن الله بالله فيكون توجهه الى العالم بالتمام من غير تعلق بهم لانه على تعلقه السابق يعني بجناب القدس وانما اورد الى هذا العالم من غير اختيار منه فهذا المنتهى له شركة صورية مع سائر المبتدئين في الاعراض عن جناب قدسه تعالى وتقدس والاقبال على الخلق ولكن لا مناسبة بينهما في الحقيقة فان بين التعلق وعدم التعلق تفاوتا فاحشا (وايضا) الاقبال على الخلق في حق هذا المنتهي بلا اختيار منه لا رغبة له فيه وانما ذلك لكون رضاء الله تعالى في ذلك الاقبال وفي حق المبتدئ ذاتي ومع الرغبة له فيه وليس فيه رضا الحق سبحانه وتعالى (وفرق آخر) ان المبتدئ يمكن له الاعراض عن الخلق والاقبال على الحق تعالى وتقدس وذلك محال في المنتهي فان دوام الاقبال الى الخلق لازم لمقامه ومرتبته الا ان يتم امر دعوته وارتحل من دار الفناء الى دار البقاء فيكون نداء (**اللهم الرفيق الاعلى**) حينئذ نقد وقته وقد اختلف مشائخ الطريقة قدس الله اسرارهم في تعيين مقام الدعوة فقال جماعة منهم انه مقام الجمع بين التوجه الى الخلق والتوجه الى الحق والاختلاف فيه مبني على الاختلاف في الاحوال والمقامات وقد اخبر كل شخص عن مقامه والامر عند الله تعالى وما قال سيد الطائفة جنيد رضي الله تعالى عنه من ان النهاية هي الرجوع الى البداية موافق لمقام الدعوة الذي حرر في هذه المسودة فان الوجه والتوجه في البداية الى الخلق بالتمام (وحديث) (**تنام عيناى ولا ينام قلبي**) الذي حررتموه ليس فيه اشارة الى دوام الحضور بل هو اخبار عن عدم الغفلة عما يجري عليه وعلى امته عليه الصلاة والسلام وعما يصدر منه صلّى الله عليه وسلّم من الاحوال ولهذا لم يكن نومه ناقضا لوضوئه عليه الصلاة والسلام ولما كان النبي مثل الراعي في حفظ امته لم تكن الغفلة لائقة لمنصب نبوته (وحديث) (**لي مع الله وقت لا يسعني فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل**) يمكن ان يكون اشارة الى

التجلي البرقي الذاتي على تقدير صحته وايضا ان هذا التجلي ليس بمستلزم للتوجه الى جناب الحق سبحانه بل هو من ذلك الجانب الاقدس لا صنع فيه للمتجلى له بل هو من قبيل سير المعشوق في العاشق لشبع العاشق من السير **بيت**:

لا الكون في المرآة من حركاتها * لكنها قبلت له لصفائها

وينبغي ان يعلم ان الحجب المرتفعة لا تعود على تقدير الرجوع بل مع وجود ارتفاع الحجب يكون المنتهي مشغولا بالخلق لارتباط فلاح الخلق به ومثل هؤلاء الاكابر كمثل شخص له كمال التقرب من الملك بحيث ليس بينهما حائل ومانع اصلا لا صورة ولا معنى ومع ذلك شغله الملك بقضاء حاجات ارباب الحوائج وخدماتهم وهذا فرق آخر ايضا بين المبتدئ والمنتهي المرجوع فان المبتدئ محجوب بخلاف ذلك المنتهي والسلام عليكم وعلى سائر من اتبع الهدى).

المقصد الرابع في بيان ان ذات الله مخالفة لسائر الذوات

اعلم ان الله تعالى قد تنزه عن ان يدركه احد او يتصوره عقل فلا تحيط به الافكار والظنون ولا مجال للعقل في تصور حقيقته وكنه ذاته تعالى فالاعتماد في ذلك وفي الايمان به تعالى انما هو على ما جاء به الشرع من بيان صفاته وما يليق بجنابه تعالى وما يستحيل عليه كالشريك والولد والصاحبة وغير ذلك ومع هذا فقد قررنا سابقا من بيان التعاضد بين الشرع والعقل وان العقل قد يدرك المستحيل ويميزه عن غيره ولا سيما اذا كان المستحيل من البديهيات الاولية كالشريك والولد والصاحبة.

واما اقامة الدلائل على امتناع هذه الثلاثة على الله تعالى فهي من باب التنبيه للغافل في الحقيقة اذ العقل التام يدرك بطلان ذلك بالبداهة وانكار البداهة مكابرة وتعصب وراثي فالله سبحانه وتعالى وهو الاحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد المبدئ المعيد الفعال لما يريد ذوالعرش المجيد له الاسماء الحسنى وليس بجسم مصور ولا جوهر محدود ومقدر وانه لا يماثل الاجسام لا في التقدير ولا في قبول الانقسام وانه ليس بجوهر ولا تحله الجواهر ولا بعرض ولا تحله الاعراض بل

لا يماثل موجودا ولا يماثله موجود ليس كمثله شئ ولا هو مثل شئ وانه لا يحده المقدار ولا تحويه الاقطار ولا تحيط به الجهات ولا الارضون والسموات وانه استوى على العرش الذي قاله وبالمعنى الذي اراده استواء متزها عن المماسة والاستقرار والتمكن والحلول والانتقال لا يحمله العرش بل العرش وحملته محمولون بلطف قدرته ومقهورون في قبضته وهو فوق العرش وفوق كل شئ الى تخوم الثرى فوقية لا تزيده قربا الى العرش والسماء بل هو رفيع الدرجات عن العرش كما هو رفيع الدرجات عن الثرى وهو مع ذلك قريب من كل شئ موجود وهو اقرب الى العبد من حبل الوريد فهو على كل شئ شهيد ولا يماثل قربه قرب الاجسام كما لا يماثل ذاته ذات الاجسام وانه لا يحل في شئ ولا يحل شئ فيه تعالى عن ان يحويه مكان كما تقدس عن ان يحده زمان بل كان قبل ان خلق الزمان والمكان. وهو الآن على ما عليه كان وانه باين مخلوقاته بذاته وصفاته ليس في ذاته ولا في صفاته نقص قد تقدس عن التغير والانتقال وتنزه عن الشريك والولد والصاحبة والتلويث لا تحله الحوادث ولا تعتريه العوارض بل لا يزال في نعوت جلاله متزها عن كل نقص وزوال وفي صفات كماله مستغن عن زيادة الاستكمال وانه في ذاته معلوم الوجود بالعقول مرئي بالابصار في دار القرار له القدرة التامة لا يعتريه عجز ولا سهو ولا خطأ ولا نسيان ولا تأخذه سنة ولا نوم ولا يعارضه فناء ولا موت ذوالملك والملكوت والعز والجبروت له الامر والقهر والسموات مطويات بيمينه وانه المنفرد بالخلق والاختراع المتوحد في الايجاد خلق العالم واعمالهم وقدر ارزاقهم وآجالهم لا يشذ عن قبضته مقدور ولا تعزب عن قدرته تصاريف الامور لا تحصى مقدوراته ولا تتناهى معلوماته ولا تتعلق قدرته بالممتنع والمستحيل العليم المحيط بجميع ما يجري من تخوم الارضين الى اعلى السموات لا يعزب عن علمه مثقال ذرة في الارض ولا في السماء يعلم دبيب النملة السوداء على الصخرة الصماء في الليلة الظلماء سميع بصير يسمع ويرى ولا يغيب عن سمعه مسموع وان خفى ولا يعزب عن بصره مرئي وان دق متكلم بكلام قديم

ازلي قائم بذاته لا يشبه كلام الخلق ليس بمخلوق كلامه له الافعال فكل موجود فهو بفعله وخلقه جل جلاله وعم نواله تعالى عما يقول المشركون علوا كبيرا.

فان قيل فلتكن الوهية عيسى من قبيل ما لا تدركه العقول كذات الله تعالى.

قلنا واذا قطعنا النظر عن البراهين القاطعة الدالة على بطلان الوهيته وكونه فداء فان اثبات ولد لله مما يخل ويزري بمقام الربوبية لانه يؤول الى الاشراك لان الولد لابد وان يشارك اباه في الافعال ضرورة بل قد يكون الولد مستقلا في مصالح ابيه ولا سيما اذا اثبت له ولد اهين وفي ايدي اليهود وصلب بايديهم فان هذا مما لا يخفى على عاقل ازراؤه بالرب الواحد الذي لم يلد ولم يولد ويكون مقام الربوبية حينئذ اخس من مقام آحاد الناس الذي يختار على ولده ولو امكنه لافدى العالم عن ولده اذا اصيب بمصيبة.

هذا ودعوى كونه فداء عن العصاة انما هي مضحكة الاطفال وقد سبق الكلام في ابطالها وسيجئ ان شاء الله تعالى لها مزيد كلام.

وليت شعرى لِمَ كان في الازل بلا ولد ثم ما الذي احوجه الى جعل كلمته جسما وايجاد عيسى منها ولدا له والله هو الغني في ذاته وصفاته غير محتاج لشيئ مستجمع لجميع صفات الكمال ازلاً وابداً واثبات الولد له يستلزم نقصه واحتياجه تعالى عن كل نقص ولِمَ لم يجعل عيسى فداء حين ما عصى آدم عنه وعمن سيولد من العصاة ولِمَ اخر الفداء عن قبول توبة آدم بل يقتضي ان يكون قبول التوبة بعد الفداء بل مع الافداء لا حاجة الى التوبة وما فائدة بعثة الرسل بل كان يخلق آدم ويجعل اولاده اشقياء جميعا ثم يفدي بولده عنهم ويا لها من مضحكة.

المقصد الخامس في بيان ان امعان العقول وتأملها في امر ليس كتأمل عقل واحد

لأن مراتب العقول متفاوتة اذ لا يقول عاقل ان عقل آحاد الامة مثلا كعقل نبيها الا ترى انه اذا حكم احد بقضية لدليل ظهر له ثم اتى ثان فرد الدليل ونقضه او

عارضه او منع مقدمة من مقدماته وهكذا وقد تبلغ الاعتراضات والمحاكمات الى عشرة مراتب كما لا يخفى على من له حظ كتب الكلام والحكمة والمنطق فقد حصل الشك فاذا اجتمعت عقول عشرة مثلا على حكم واحد فان الحكم يتقوى ويترجح على خلافه الذي حكم به عقل واحد بالضرورة وانكاره مكابرة والخطأ في الامور النظرية لا يقدح في حكم العقل.

هذا ولا يقول عاقل بعدم الاعتداد بالعقل لانه من المعلوم بالبداهة انه لولا العقل لما عرفت صحة دعوى الانبياء والمرسلين ولما عرف المحال من غيره.

وقد وقفت على كتاب لبعض النصارى من اهل الشام قد حاول فيه ابطال حكم العقل وحكم فيه بعدم افادة تكثر العقول وغرضه من ذلك انه لما رأى بطلان كون عيسى ولدا لله تعالى عما يقول المشركون علوا كبيرا وبطلان كونه فداء عن العصاة بحسب بداهة العقل. استند بزعمه الى النقل في ذلك واتى النقل في الكتب السماوية على انه لما ثبت تناقض الاناجيل الاربعة بما سنقرره لك ونوضحه ارتفع الوثوق عنها فلم تصح للاستدلال بها بل يعلم العاقل من ذلك التناقض انها ليست من الله تعالى ولو كانت من عند الله تعالى لما وجدوا فيها اختلافا كما هو معلوم ببداهة عقل العاقل الذي لم يتبع هوى آبائه وقد ذكر النصراني في كتابه المذكور لاثبات انه قد يصدر عن العقل حكم فاسد امثلة منها قوله كمن يحكم بجودة استعمال المسكرات مثلا اعتمادا على اجتلابها للسرور ويصرف النظر عن ملحقاتها فيخسر صحة جسمه وحسن صيته ويربح الفقر والعار المهين بين الناس وهكذا من يحكم بصلاح ديانة مّا بناء على ما يراه من اوامرها بعبادة البارئ تعالى واقرارها بوحدانيته وكونها تأمر بالبر وتنهى عن الفحشاء ويصرف نظره عن البحث فيما تدخله تحت اعمال البر كمقاتلة مخالفيها وسلب اموالهم وسفك دمائهم او ما تدخله تحت الفحشاء كعمل الرحمة او النصيحة او المحبة او الاكرام نحو مخالفيها فيسقط فيما هو اشد من الكفر باعتقاده ان الخالق الرؤف يطلب من البشر عبادة مثل هذه وهكذا

من يعتقد في نفسه حسن الفطنة وسمو المعرفة لانه قد ادرك بعض العلوم ولذلك يزدرى بمن يراه ليس من اربابها ويحكم لنفسه بالفضل على غيره ويريد ان يخضع جميع التصرفات البشرية لآرائه فيسقط في رذيلة الكبرياء التي لا تحتاج الى برهان على حماقة المتصفين بها انتهت خرافته.

اقول وبالله التوفيق اما قوله كمن يحكم بجودة استعمال المسكرات اعتمادا على اجتلابها للسرور الخ فباطل لان كل عاقل يحكم بعدم جودة استعماله حتى من يرى اباحته كالنصارى واليهود فانهم متفقون على مضاره المحسوسة وقبحه عقلا واما ميلهم اليه فمن هوى النفس الامارة بالسوء وكذا جميع ما تلتذ به النفس مما حرمه الله تعالى والميل النفسي غير العقل ولا حكم للعقل بجودة الاستعمال لدى من يميل الى شربه كما لا يخفى على من لاحظ وجدانه وتصوره بعقله ولم يكابر وقد التبس على النصراني المذكور العقل فلم يفرقه عن الميل النفسي واين هذا من ذاك ولا بدع ان التبس عليه حكم وقع في مثل هذا الالتباس بل فيما هو اعظم منه.

واما قوله وهكذا من يحكم بصلاح ديانة ما الخ فيعني بذلك معاشرنا الامة المحمدية وما اغفل هذا الاحمق عن موسى بن عمران عليه السلام وعما امر به في قتل قوم فرعون واستئصالهم بالمرة من غير طلب للجزية بخلاف ما امر به نبينا محمد صلّى الله تعالى عليه وسلّم فانه امر بالدعوة الى الاسلام والقتال مع الكفار ومع هذا فقد امر ايضا باخذ الجزية من اهل الكتاب وعدم قتلهم فاين هذا التسامح من دين موسى المحتوي على التشديد وكيف طلب الله تعالى ذلك من موسى عليه السلام فما هو جوابك فهو جوابنا فتيقظ.

واما قوله وهكذا من يعتقد في نفسه حسن الفطنة الخ فيعني به معاشرنا الامة المحمدية ايضا وهو كما قال فان آثار المسلمين وتأليفاتهم البليغة في كل فن موجودة وامعان افكارهم في المعاني الدقيقة تدل عليه كتبهم التي لا يفهمها الاّ من رزقه الله تعالى فهما ثاقبا ومن نظر الى كتب مخالفي المسلمين ودفاترهم وما فيها من الركاكة

والخرافات الظاهرة الدالة على قصور فهم اهاليها عرف مقدار المسلمين وجلالة قدرهم ورفعة كتبهم لان الاشياء تتميز باضدادها بل من المعلوم بالبداهة ان جميع الملل انما تعلموا التمدن من الاسلام ومن كتبهم وشاهد الوجود يشهد بذلك وهذا من باب التحدث بنعم الله تعالى الموجب للحمد والشكر وليس غرض المسلمين من دعواهم الفضل وخضوع الناس لآرائهم ولا الكبر على من سواهم حاشاهم عن كل رذيلة في الفعل والقول والاعتقاد بل عندنا الكبرياء لله تعالى وليس دعوة الناس الى الاسلام من باب طلب الخضوع لآرائهم كما زعم هذا الاحمق واين الدعوة من طلب الخضوع والكبرياء ونحن معاشر المسلمين مأمورون بهذه الدعوة طلبا لمرضاة الله تعالى لا لهوى النفس المؤدي الى الكبرياء كما تشهد بذلك كتبنا العالية المقدار فان كنت في ريب مما ذكرنا فراجع القرآن العظيم وتدبر ما فيه والكتب المحمدية وما فيها من مكارم الاخلاق وفي هذا القدر كفاية لمن القى السمع وهو شهيد واني عبرت عنه بالاحمق لتعبيره عنا معاشر المسلمين بالحمق كما سبقت عبارته ومع هذا فاني لا اغفل عن حسن المجادلة التي امر الله تعالى بها مع اهل الكتاب.

المقصد السادس في بيان بعض الملل
وبيان مذاهب النصارى واعتقادهم

اعلم ان الانسان اما ان لايرى محسوسا ولا معقولا وهم السوفسطائية واما ان يرى محسوسا ولا يرى معقولا وهم الدهرية واما ان يرى معقولا ولا يرى محسوسا ولا قائل به او يرى محسوسا ومعقولا ولا يرى حدودا واحكاما وهم الفلاسفة او يرى محسوسا ومعقولا وحدودا واحكاما ولا يرجع الى شرع وهم الصابئة او يرى محسوسا ومعقولا وحدودا واحكاما وشرعا ولا يرجع الى كتاب محقق وهم المجوس او يرى محسوسا ومعقولا وحدودا واحكاما وشرعا ويرجع الى كتاب محقق ولا يعترف بالنسخ وهم اليهود او يرى محسوسا ومعقولا وحدودا واحكاما وشرعا ونسخا ويرجع الى كتاب محقق ولا يعترف برسالة نبينا محمد صلّى الله عليه وسلّم

وهم النصارى والقائلون بجميع ما ذكر مع ايمانهم برسالة محمد صلّى الله عليه وسلّم هم المسلمون فالمليّون والمنتحلون بحسب هذه القسمة تنقسم اصولهم الى هذه الاقسام الثمانية وان تفرعت عنها فرق كثيرة.

وهذه الاصول تنقسم الى ثلاثة اقسام قسم فاسد من اصله باق على فساده وهم المنتحلون وقسم صحيح من اصله غير باق على صحته وهم المليّون غير المسلمين وقسم صحيح من اصله باق على صحته وهم المسلمون.

اذا علمت هذا فاعلم ان النصارى قائلون ان الله تعالى جوهر واحد وثلاثة اقانيم: اقنوم الاب واقنوم الابن واقنوم روح القدس وان الثلاثة واحد في الجوهر مختلفة الاقانيم وقال بعضهم انها اشخاص وذوات وقال بعضهم انها خواص وقال بعضهم انها صفات وقال بعضهم ان اقنوم الاب هو الذات واقنوم الابن هو الكلمة وهي العلم وانها لم تزل متولدة من الاب لا على سبيل التناسل بل كتولد ضياء الشمس عنها وان اقنوم روح القدس هي الحياة وانها لم تزل فائضة بين الاب والابن والاقنوم عندهم هو الشخص.

والنصارى ثلاثة مذاهب: اليعقوبية والملكية والنسطورية فاما اليعقوبية فهم فرق كثيرة وهم قائلون بان المسيح عليه السلام طبيعة واحدة من طبيعتين احدهما طبيعة اللاهوت والاخرى طبيعة الناسوت وان هاتين الطبيعتين تركبتا كما تركبت النفس مع البدن واتحدتا فصارتا انسانا واحدا وجوهرا واحدا والها واحدا وان هذه الطبيعة الواحدة والشخص الواحد هو المسيح وهو اله كله وانسان كله وهو شخص واحد وطبيعة واحدة من طبيعتين ومنهم من يقول بالممازجة بين اقنوم الاب واقنوم روح القدس وصارفهما شئ ثالث كما تمتزج النار بالفحمة فيصير منها جمرة والجمرة ليست نارا خالصة ولا فحمة خالصة وهذا موافق لما في تسبيحة ايمانهم من قولهم نزل من السماء وتجسد من روح القدس وصار انسانا ولذلك قالوا المسيح جوهر من جوهرين واقنوم من اقنومين ويقولون ان مريم ولدت الله تعالى عز وجل

وان الله تعالى تألم وصلب متجسدا ودقت المسامير في يديه ورجليه ومات ودفن وقام من بين الاموات بعد ثلاثة ايام وصعد الى السماء.

واما النسطورية فهم فرقة واحدة وظاهر قولهم ان الاتحاد على معنى المساكبة وان الكلمة جعلته محلا ادرعته ادراعا وقالوا ان المسيح جوهران اقنومان وقال بعضهم ان الاتحاد وقع به كما اتحد نقش الفص بالشمع وصورة الوجه بالمرآة من غير ان يكون قد انتقل نقش من الفص الى الشمع او من الوجه الى المرآة وقال بعضهم اتحاد الكلمة هو ظهورها وظهور المعجزات عليها وقال ايضا ان المسيح شخصان وطبيعتان لهما مسية واحدة وان طبيعة اللاهوت التي للمسيح غير طبيعة ناسوته وان طبيعة اللاهوت لما اتحدت بالناسوت وبالكلمة صارت الطبيعتان بجهة واحدة وارادة واحدة واللاهوت لا يقبل زيادة ولا نقصانا ولا يمتزج بشئ والناسوت يقبل الزيادة والنقصان فكان المسيح بذلك الها وانسانا وهو اله بجوهر اللاهوت الذي لا يزيد ولا ينقص وهو انسان بجوهر الناسوت القابل للزيادة والنقصان وقالوا ان مريم ولدت المسيح بناسوته وان اللاهوت لم يفارقه قط منذ اتحد بناسوته.

واما الملكية وهم الروم فيقولون ان الابن الازلي الذي هو الكلمة التي هي المصورة والمفصلة للمعاني التي بها يكون التعقل ليس هي الكلمة الصوتية ولا النطق الجرمي تجسد من مريم تجسدا كاملا كسائر اجساد الناس وركب في ذلك الجسد نفسا كاملة بالعقل والمعرفة والعلم كسائر انفس الناس وانه صار انسانا بالنفس والجسد الذين هما من جوهر الناسوت والها بجوهر اللاهوت كمثل ابيه لم يزل وهو انسان مثل ابراهيم عليه السلام وهو شخص واحد لم يزد عدده وطبيعتان ولكل واحدة من الطبيعتين مسية كاملة فله باللاهوتية مسية الاب والروح وله بناسوته مسية ابراهيم وداود وقالوا ان مريم ولدت الها وان المسيح وهو اسم يجمع اللاهوت والناسوت قد مات وقالوا ان الله لم يمت وان الذي ولدته مريم مات بجوهر ناسوته وله مسية اللاهوت والناسوت وهو شخص واحد لا شخصان.

المقصد السابع في ابطال مذاهب النصارى

اما من قال ان الاقانيم ذوات والهة قديمة فباطل ببداهة العقل لانه مع استلزامه تعدد القديم فلا يخلو اما ان تكون الالهة الثلاثة متساوية في العلم والقدرة والحكمة او متفاضلة بان يعلم مثلا احدهم اكثر من الآخر فان تساووا في ذلك كان ما زاد على الواحد فضلا غير محتاج اليه ولا يجوز ان يكون الفضل والزيادة في الحوادث فضلا عن القدماء اذ لا معنى لوجود ما كان فضلا غير محتاج اليه وان تفاضلوا كان المفضول ناقصا وهل يسوغ احد نسبة النقص الى الاله. تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا.

ثم ان قول النصارى في تسبيحهم ان الابن من جوهر ابيه مردود بانه اذا كان الاب والابن قد اشتركا في جوهري يعمهما عموم طبيعة فباي شئ انفصل احدهما عن الآخر فان قالوا انفصل بفصل يلزم التركيب في كل واحد منهما وهم لا يقولون به مع تركب عيسى بداهة وان لم ينفصل بفصل فلا فرق بين الاب والابن ولا يكون كون الاب مولدا للابن باولى من كون الابن مولدا للاب.

ويرد عليهم ايضا انه اذا جاز ان يتولد عن الاب ذات كتولد ضياء الشمس عن الشمس كما يزعمون ويقولون ولا يكون متقدما عليه بالزمان جاز ان يكون العالم باسره متولدا عن الاب على جهة تولد ضياء الشمس عنها ويلزم حينئذ قدم العالم ويستغني عن تولد ابن يخلق العالم فانهم قائلون بان الابن هو خالق العالم كما يدل عليه قولهم في تسبيحة ايمانهم الذي بيده اتقنت العوالم كلها وليس بمصنوع اله حق من اله حق من جوهر ابيه وايضا يرد عليهم كيف اتقنت العوالم والعوالم متكونة قبل تولده من مريم وهو حادث مصنوع بناسوته.

فان قالوا الكلمة قديمة.

قلنا الكلمة لكونها ليست ذاتا بل صفة لا تصلح ان تكون خالقة بل الخالق ذات الله وبطل قولهم ليس بمصنوع لانه متولد من مريم فيكون مصنوعا بداهة.

والحاصل انه كان خالقا بناسوته فناسوته حادث لا يصلح ان يكون خالقا وان كان بلاهوته وهو الكلمة فلا تصلح للخلق ايضا.

ولو قالوا بهما جميعا.

قلنا يلزمكم ان تقول ان عيسى لم يزل متولدا من امهات قبل مريم ومع ذلك لا يجدي نفعا لتقدم امه على ناسوته فمن خلقها على انه على هذا يلزم قدم العالم ايضا ويا لها من ضلالة والحمد لله على دين الاسلام.

واما من قال ان الاقانيم خواص وصفات فباطل لانهم اذا قالوا انها ثلاث صفات فلا بد لها من موصوف قديم على ان عيسى مركب من الناسوت فهو ذات والذات كيف تكون صفة وكذا ذات الله لا تكون صفة.

واما قولهم بالاتحاد فباطل لانهم اذا قالوا ان المسيح جوهر من جوهرين واقنوم من اقنومين كما ذهبت اليه اليعقوبية فنقول لهم لا يخلو اما ان يكون احدهما ابطل الآخر عند الاتحاد واخرجه عما كان عليه قبل الاتحاد او بقي احدهما بحاله ولم يتغير ولم يبطل الآخر.

فان قالوا ان كل واحد منهما لم يتغير عما كان عليه فقد خرجوا عن طريق اليعقوبية الى طريق النسطورية في انهما باقيان بحالهما جوهران واقنومان بعد الاتحاد.

ويرد عليهم ايضا انه بعد اتحاد الشيئين وصيرورتهما واحدا كيف يقول عاقل ببقاء الجوهرين بحالهما بل يكون الجوهران واحدا ويتغير حالهما بالاتحاد اذ الاتحاد يقتضي ذلك بداهة واذا اتحدا وصارا شيئا واحدا كيف قلتم ان المسيح مات والله لم يمت فان الاتحاد يستلزم موت الله. تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا لان عيسى ان مات بلاهوته وناسوته لزم موت الله وان مات بلاهوته فقط لزم ذلك ايضا وان مات بناسوته دون لاهوته كما هو مدعاكم بان فارقه اللاهوت وصار الناسوت ميتا لزم القول بالحلول في عيسى ولم يكن ولدا كما تزعمون وعلى كل تقدير لا مخلص لكم عن دعوى الحلول. تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا.

وان قالوا ان احدهما قد غير الآخر وابطله فقد اعترفوا ببطلان الاله ولزمهم ان يكون المسيح لا قديما ولا محدثا ولا الها ولا غير اله اذا كان كل واحد منهما قد خرج عما كان عليه الى مشابهة الآخر والعيان شاهد بخلاف ذلك لان ناسوت المسيح على وفق ما عليه ناسوت غيره من الناس.

وان قالوا ان اللاهوت ابطل الناسوت ردهم العيان ايضا لان ناسوت المسيح مثل ناسوت غيره في الجسمية وان قالوا ان الناسوت ابطل اللاهوت لزمهم ان يكون المحدث مبطلا للقديم وهو محال وممتنع واما النسطورية في قولهم ان المسيح جوهران واقنومان فباطل لانه لا يخلو اما ان يقولوا الجوهران قديمان او محدثان او احدهما قديم والآخر محدث فان كانا قديمين فقد اثبتوا قديما رابعا وهو ناسوت المسيح على ان ناسوته قد حدث من مريم وان كانا محدثين فقد قالوا بحدوث الابن الازلي فلم يكن الها وان قالوا احدهما قديم والآخر محدث فقد جعلوا ما تركب من القديم والحادث الها وعبدوه على ان التركيب يستلزم الحدوث على الاطلاق وهو ينافي القدم والالوهية.

ثم ان جميع النصارى ارادوا بالاقانيم الذوات على ما هو معتقدهم الذي اسسه لهم رؤساؤهم من البطاركة والمطارنة والاساقفة والاحبار بحضرة الملك قسطنطيوس عند اجتماعهم من آفاق الارض بمدينة قسطنطينية لما جمعهم الملك لاجل عمل الانجيل وكانوا ثلاثمائة وثمانية عشر نفرا.

وهذه صورة تسبيحهم التي لا يتم لهم قربان الا بها وهي قولهم ونؤمن بالله الواحد الاب مالك كل شئ صانع ما يرى وما لا يرى وبالرب الواحد اليسوع المسيح ابن الله بكر الخلائق كلها اله حق من اله حق من جوهر ابيه الذي بيده اتقنت العوالم وخلق كل شئ من اجلنا معاشر الناس ومن اجل خلاصنا نزل من السماء وتجسد من روح القدس وصار انسانا وحبل به وولد من مريم البتول وتألم وصلب في ايام بيطيوس وسلاطوس ودفن في اليوم الثالث كما هو مكتوب وصعد

الى السماء وجلس عن يمين ابيه وهو مستعد للمجئ تارة اخرى للقضاء بين الاموات والاحياء ونؤمن بروح القدس الواحد روح الحق الذي يخرج من ابيه روح محبته وبمعبودية واحدة لغفران الخطايا وبقيامة ابداننا والحياة الدائمة الى ابد الآبدين فهذا اعتقاد جميع فرق النصارى لا يختلفون في شئ منه ابدا.

اذا عرفت قولهم فاعلم ما فيه من الخلط والخبط والتناقض مع ما فيه من الهذيان الباهت فان قولهم نؤمن بالله الواحد الاب مالك كل شئ صانع ما يرى وما لا يرى يستلزم ان يكون الابن الذي يعنون به المسيح مملوكا مصنوعا لانه شئ من الاشياء وهو داخل تحت قولهم كل شئ القضية الكلية فيكون مملوكا لله تعالى سواء كان مما يرى او مما لايرى فهو مصنوع فلا يكون الها.

ثم ان قولهم نؤمن بالرب الواحد اليسوع المسيح بكر الخلائق كلها الذي ولد من ابيه قبل العوالم كلها لا يعقل الا اذا تقدم زمان ولادته على خلق العالم فيكون مخلوقا ومصنوعا فيناقض قولهم وليس بمصنوع اله حق من اله حق على ان الولادة تنافي عدم كونه مصنوعا.

وقولهم من جوهر ابيه وبيده اتقنت العوالم وخلق كل شئ يستلزم ان يكون مثلا لابيه في الجوهر والافعال والتماثل يقتضي عدم الاتصال فما الفرق بين الاب والابن و لم كان هذا ابا وذاك ابنا و لم يكن الامر بالعكس او يكونا اخوين ومع هذا فقولهم صانع ما يرى وما لا يرى في حق الاب يخالف قولهم وخلق كل شئ في حق الابن فان القول الاول يدل على ان الصانع والخالق لكل شئ هو الاب.

والقول الثاني يدل على ان الاب خالق كل شئ فيا لها من مناقضات بديهية وخرافات نستعيذ بالله تعالى من سوء الفهم وقلة التدبر واتباع الهوى والشيطان وكيف يحكم ذو عقل مستقيم بعبادة مولود من امرأة بشرية قد صلب ومات وتألم فان قلتم ايها النصارى ان المصلوب هو الله تعالى فيلزم ان تكون مريم ولدت الله تعالى وان قلتم ولدت انسانا وان المقتول المصلوب هو انسان فقد ابطلتم شريعة

ايمانكم ويلزمكم ان تكونوا عابدين الها ولدته امرأة آدمية فمكث على وجه الارض ثلاثين سنة تجري عليه احكام البشر كالتربية والصحة والسقم والامن والخوف والاكل والشرب والتعلم والتعليم.

الى هنا وقف قلم مؤلفه رحمه الله تعالى حسب ما وقفت على مسودته وانا الفقير الى الله تعالى السيد حسن نجل المرحوم السيد محمد وكان ختام التحرير يوم السادس عشر من شهر سنة الحادية والعشرين بعد الثلاثمائة والالف هجرية تاريخ التحرير: ١٣٢٣ هـــ. ق. بلغ وله الحمد على حسب الطاقة تصحيحا ومقابلة على مسودة المؤلف رحمه الله تعالى.

كتاب

السيف الصقيل

في الرد على رسالة البرهان الجليل للعلامة النبيل والفهامة الجليل
حضرة الاستاذ الشيخ بكر بن السيد عمر التميمي الداري
الحنفي النابلسي عفا الله عنهما وغفر لهما
وللمسلمين اجمعين آمين

يَآ اَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا اِلىَ كَلِمَةٍ سَوَآءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ اَلاَّ نَعْبُدَ اِلاَّ اللهَ
وَلاَ نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلاَ يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا اَرْبَابًا
مِنْ دُونِ اللهِ فَاِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا
بِاَنَّا مُسْلِمُونَ

(آل عمران: ٦٤)

قُلْ جَآءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ اِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا

(الاسراء: ٨١)

السيف الصقيل

بسم الله الرّحمن الرّحيم

حمداً لمن انزل على عبده الفرقان وخصه بالحفظ من التغيير والتبديل والزيادة والنقصان والصلاة والسلام على من خص بنسخ جميع الشرائع والاحكام سيدنا محمد المبعوث الى كافة الانام المنعوت في التوراة والانجيل المتحققة بظهوره دعوة ابيه ابراهيم الخليل صلّى الله عليه وعلى آله ذوي المجد والشان واصحابه المؤيدين باقوى الحجة والبرهان.

اما بعد فيقول راجي العفو والفتوح من مولاه الكريم الباري بكر بن السيد عمر بن السيد احمد بن السيد موسى التميمي الداري.

اني بتوفيق الله قد وقفت على رسالة لبعض اذكياء المسيحيين من فرقة بروتستنت في الرد على ائمة المسلمين في مسألتي النسخ والتحريف عدد صحيفاتها ثمانية عشر صحيفة بالقطع الثمن مطبوعة بحروف مصرية سنة الف وثمانمائة وثلاث وثمانين ميلادية[١] بمطبعة الانكليز في مدينة اورشليم اي القدس الشريف التابعة ادارتها الى الدولة العلية العثمانية الاسلامية سماها البرهان الجليل على صحة التوراة والانجيل زعم فيها انه اقام الحجة القاطعة على المسلمين في مسألتي النسخ والتحريف وانه استنبط من الآيات القرآنية صحة التوراة والانجيل وان النسختين الموجودتين في ايديهم الآن هما عين الموجود ذكرهما في القرآن وقد اوجب فيها على اهل الاسلام الاهتمام بشأنهما والقيام بما فيهما من الاحكام لينالوا بذلك السعادة الابدية والحياة السرمدية مع ما في آخرها من الطعن والتكذيب الصريح والاستخفاف بالحضرة النبوية وقد نشرها مبشروهم في الاقطار من القرى والامصار مع ان نشر مثل هذه الرسالة وطبعها في بلاد الاسلام اعتداء زائد خارج عن رسوم النظام لكن الباطل

---

(١) ١٣٠٠ هجرية. (١٨٨٣ ميلادية.).

كسيح بل قبيح وان غطّى وجهه بكل مليح ولما كان ديننا القويم وصراطنا المتقيم يطالبنا بردّ الشكوك والشبه ويرخص لنا بمكافأة المعتدين بمثل ما اعتدوا به اردت ان ارد على هذا المفتري وابين له افكه وخطأه الجليّ وان رسالته هذه ما هي الا محض سفسطة وصرف مغالطة واني وان كنت ليس بي اهلية لهذا الشأن لحدوث سني وقرب العنفوان ولشغل البال بحوادث الاحوال لكن الاتكال على معونة الواحد المنان يرفع عن العبد قيودات الازمان فلذلك شرعت في المطلوب راجيا تمام المرغوب مراعيا صحة النقل لما يلزم عن الثقات الفخام مستمدا التوفيق من الملك العلام وسميته (**السيف الصقيل في الرّد على رسالة البرهان الجليل**) ليقطع لسانها ويمزق حجتها وبرهانها ثم المأمول ممن عثر في هذا الكتاب من ذوي الالباب على شئ زل به الفهم القاصر والعزم الفاتر ان ينظر اليه بنظر الاصلاح ويستره بذيل السماح فان الاعمال بالنيات والانسان محل الهفوات والفقير معترف بقلة البضاعة وعدم ممارسة هذه الصناعة لكن عناية الملك اللطيف اذا لاحظت قد يسبق الضعيف كما قيل.

ان المقادير اذا ساعدت * الحقت العاجز بالقادر

فالله اسأل وبنبيه اتوسل ان يجعله خالصا لوجهه الكريم موصلا للفوز بجنات النعيم وان يرشدني الى الحق والصواب ويسهل لي جميع الصعاب انه اكرم مأمول واعظم مسئول وها انا شارع في المقصود بعون عناية الملك المعبود فاقول قال القسيس النبيل صاحب البرهان الجليل بعد البسملة والحمدلة والبعدية هكذا (فلما كانت التوراة والانجيل والزبور هي الكتب المعتبرة وبالعمل بها تنال سعادة الدنيا والآخرة ورأينا بعض احبابنا المسلمين غير مهتمين بقراءتها فسألناهم عن سبب ذلك فقالوا ان علماءنا قالوا بحرمة مطالعتها لاشتمالها على التغيير والتبديل والزيادة والنقصان اردنا ان نذكر بعض براهين تبطل ذلك مستنبطة من القرآن) اقول وبالله التوفيق وبه الهداية الى اقوم طريق انما قال علماء المسلمين بحرمة مطالعة هذه الكتب الثلاث التي ذكرها حضرة القسيس وغيرها من بقية كتب العهد العتيق والجديد لما

اشتملت عليه من المفاسد والمناقضات والاختلافات والغلط الكثير وما ذلك الا بسبب وقوع التغيير والتبديل بالزيادة والنقصان كما ستقف عليه في محله ان شاء الله تعالى بالتفصيل الشافي والبيان الكافي فمن قال بحرمة مطالعة هذه الكتب فهو مضطر ومعذور لان الكلام الالهي مصان عن المناقضات والاختلافات والغلط ونسبة ذلك الى الله عز وجل كفر وكذا يصان عن تفسيق الانبياء الكرام وتنقيصهم ونسبة الكذب والزنا والكفر اليهم لان الله تعالى لما اصطفاهم لهذه الرتبة الشريفة حفظ ظواهرهم وبواطنهم عن التلبس بمنهي عنه نهي تحريم او كراهة وانك لتعلم ايها العاقل اللبيب ان تلبسهم بذلك يوجب تنفير اقوامهم المرسلين اليهم فلا ينقادون لهم فتبطل فائدة بعثتهم ويفوت الاستصلاح والغرض الا من رسالتهم وهو محال وانا نرى هذه الكتب التي عناها حضرة القسيس تصرح وتنادي بتفسيقهم وتنقيصهم وما نرى من نبي ذكر فيها من نوح الى المسيح الا ويكون فاسقا او كافرا او كاذبا او زانيا او من اولاد الزنا اعاذنا الله من امثال هذه الاعتقادات الفاسدة في حق الانبياء الكرام عليهم الصلاة والسلام واني وان كنت اكره ان انقل ما نسبوه في كتبهم المقدسة الى الانبياء الكرام من الذنوب والكفريات المفتريات ولو على سبيل الالزام لكني لما رأيت علماء بروتستنت في هذا الزمن الاخير اطالوا السنتهم في كتبهم كمؤلف رسالة الكندي وصاحب ميزان الحق في الدين المبين والصراط المستقيم سيما في حق سيد المرسلين اطالة فاحشة لتغليط العوام الذين لا وقوف لهم على كتبهم وافكهم احببت ان انقل بعضها على سبيل الالزام واتبرأ من اعتقادها بالقلب واللسان واستغفر الله العظيم الشأن وليس نقلها الا كنقل كلمات الكفر ونقل الكفر ليس بكفر.

فاقول من ذلك ما جاء في العدد الثامن عشر من الاصحاح التاسع من سفر التكوين من الترجمة المطبوعة سنة ١٨٧٠ في حق نوح عليه السلام هكذا «فكان بنوا نوح الذين خرجوا من الفلك ساما وحاما ويافث وحام هو ابو كنعان وبدا نوح رجل فلاح يحرث في الارض وغرس كرما وشرب خمرا وتعرى داخل خبائه فابصر

حام ابو كنعان عورة ابيه واخبر اخويه خارجا الخ ولما استيقظ نوح من خمره علم بما فعل ابنه الصغير فقال ملعون كنعان عبد العبيد يكون لاخوته» انتهى ففي هذا الكلام تصريح بان نوحا شرب الخمر وسكر وصار مكشوف العورة وفيه شئ آخر وهو ان المذنب بالنظر الى عورته حام ابو كنعان والذي عوقب باللعنة ابنه كنعان مع ان اخذ الابن بذنب الاب خلاف العدل قال النبي حزقيال احد انبيائهم عليه السلام في العدد العشرين من الاصحاح الثامن عشر من كتابه هكذا «النفس التي تخطئ فهي تموت والابن لا يحمل اثم الاب والاب لا يحمل اثم الابن وعدل العادل يكون عليه ونفاق المنافق يكون عليه» على انه لو فرضنا ان الابن يحمل اثم الاب وكان ذلك من العدل فما وجه تخصيص كنعان من بين اولاد حام الناظر الى عورة ابيه مع ان اولاده كانوا اربعة كوش ومصرايم وفوط وكنعان كما هو مصرح به على هذا الترتيب في العدد السادس من الاصحاح العاشر من سفر التكوين على انه ما سمع ان كنعان ولا بنوه كانوا عبيدا ولا في وقت من الاوقات بل كانوا ساداة وملوكا وجبابرة فلسطين وغيرها كما يعلم ذلك من سفر التكوين.

وجاء في العدد العاشر من الاصحاح الثاني عشر من سفر التكوين في حق ابراهيم عليه السلام هكذا «وحدث جوع في الارض فانحدر ابرام الى مصر ليتغرب هناك لان الجوع في الارض كان شديداً ولما قرب ان يدخل مصر قال لساراي امرأته اني قد علمت انك امرأة حسنة المنظر فيكون اذا رآك المصريون انهم يقولون هذه امرأته فيقتلونني ويستبقونك قولي انك اختي ليكون لي خير بسببك وتحيا نفسي من اجلك فلما دخل ابرام الى مصر رأى المصريون المرأة انها حسنة جدا ورآها رؤساء فرعون ومدحوها لدى فرعون فاخذت المرأة الى بيت فرعون فصنع الى ابرام خير بسببها وصار له غنم وبقر وحمير وعبيد واماء واتن وجمال فضرب الرب فرعون وبيته ضربات عظيمة بسبب ساراي امرأة ابرام فدعا ابرام وقال ما هذا الذي صنعته بي لما ذا لم تخبرني انها امرأتك لما ذا قلت هي اختي حتى اخذتها لي لتكون زوجتي

والآن هو ذا امرأتك خذها واذهب» انتهى فظهر من هذه الحكاية انه لو لم يقل عن زوجته انها اخته ما كان اخذها فرعون وان الكذب بقوله هي اختي ما كان لمجرد الخوف بل كان لرجاء حصول المنفعة والخير ايضا بل رجاء حصول الخير والمنفعة كان اقوى ولذلك قدمه في كلامه على ان خوفه من القتل مجرد وهم سيما اذا كان راضيا بتركها فانه لا وجه لخوفه بعد ذلك اصلا وكيف يجوز العقل ايها العاقل صدور مثل هذا عن ابراهيم عليه السلام وكيف يرضى بترك حريمه وتسليمها للغير ولم يدافع دونها حاشا جنابه الشريف ان يرضى بذلك بل لا يرضى بمثله من له ادنى غيرة فكيف ابراهيم خليل الله ابو الانبياء وصفوة الامناء.

ومثل هذا ما جاء في حق ابنه اسحق عليه السلام من انه لما حدث في الارض جوع ارتحل الى ارض فلسطين وسكن في جرار فسأله رجال ذلك الموضع عن زوجته فقال عنها انها اخته لئلا يقتلوه من اجل حسنها كما هو مصرح به في العدد السابق من الاصحاح السادس والعشرين من سفر التكوين قال القسيس وليم اسمث في الصفحة ١٦٩ من كتابه المسمى طريق الاولياء بعد ان نقل هذه الحكاية هكذا «يا اسفي يا اسفي انه لا يوجد كمال في احد من بني آدم غير الواحد العديم النظير والعجب ان شبكة الشيطان التي وقع فيها ابراهيم وقع فيها ابنه اسحق وقال عن زوجته انها اخته فيا اسفي ان امثال هؤلاء المقربين عند الله محتاجون الى وعظ» انتهى كلام القسيس المذكور بلفظه اقول ولما تأسف هذا القسيس تأسفا شديدا على عدم وجود كمال في احد من الناس غير المسيح الواحد العديم النظير وعلى ان هؤلاء المقربين محتاجون الى واعظ يعظهم فلا نطيل الكلام فيه لكني اتأسف على عدم وجود هذا القسيس في تلك الايام حتى يكون واعظا لهؤلاء المقربين والانبياء الصالحين ربنا لا تجعلنا من القوم الضالين ولا من العقول مسلوبين.

ومن طالع الاصحاح السابع والعشرين من سفر التكوين وجد فيه نسبة الكذب الى سيدنا يعقوب عليه السلام ثلاث مرات وانه خادع اباه حاشا جنابه

الشريف ان يصدر عنه ذلك اما الخداع الذي نسب اليه في الاصحاح المذكور فهو ان اباه اسحاق عليه السلام لما شاخ وكبر طلب من ولده عيسو طعاما لكي يدعو له بالبركة التي يكون بها مستحقا واهلا لمنصب النبوة فلما سمع بذلك يعقوب عليه السلام ذهب وجاء الى والده بالطعام المطلوب وقال له ها انا ولدك عيسو قد فعلت لك الطعام كما امرتني قم يا والدي وكل لكي تباركني نفسك فلما اكل اسحاق عليه السلام من ذلك الطعام دعا لولده يعقوب عليه السلام بدعاء كثير وباركه لكن بنيته انه عيسو لا انه يعقوب ومع ذلك فقد صار يعقوب عليه السلام بسبب ذلك الدعاء مستحقا لمنصب النبوة ولذلك حصلت له بخلاف عيسو فكما اثر ذلك الخداع عند اسحاق عليه السلام اثر عند الله تعالى ايضا فان اسحاق عليه السلام كان بصميم قلبه واعتقاده داعياً الى ولده عيسو لا لولده يعقوب عليه السلام لان يعقوب جاءه بصورة اخيه عيسو وكما لم يميز اسحاق عليه السلام بين الاخوين في حال الدعاء فكذلك لم يميز الله عز وجل بينهما عند اجابة الدعاء تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا والعجب ان ولاية الله والنبوة والصلاح تحصل بالمحال على اصول كتبهم المقدسة فلو كان حال ديانة ابي الانبياء الاسرائيلية هكذا او حال علم الله هكذا فللمنكر ان يقول يجوز يكون مبني معاملات سائر الانبياء الاسرائيلية مع الله تعالى على الخداع والمكر كأبيهم الاعلى والعياذ بالله تعالى من هذه الامور الواهية التي يكذبها البرهان وتقشعر من ذكرها جلود اهل الايمان.

ولقد جاء في العدد الثلاثين من الاصحاح التاسع عشر من سفر التكوين في حق لوط عليه السلام هكذا «٣٠ وصعد لوط من صوغر وسكن في الجبل وابنتاه معه لانه خاف ان يسكن في صوغر فسكن في المغارة وقالت الكبرى للصغرى ان ابانا قد شاخ وليس في الارض رجل ليدخل علينا كعادة كل الارض هلم نسقي ابانا خمراً ونضطجع معه فنحيي من ابينا نسلاً فسقتا اباهما خمراً في تلك الليلة ودخلت الكبرى واضطجعت مع ابيها و لم يعلم باضطجاعها ولا بقيامها وحدث في الغد ان

الكبرى قالت للصغرى اني قد اضطجعت البارحة مع ابي فهلم نسقيه خمراً الليلة ايضاً وقامت الصغرى واضطجعت معه و لم يعلم باضطجاعها ولا بقيامها فحبلت ابنتا لوط من ابيهما فولدت الكبرى ابنا ودعت اسمه مواب وهو ابو الموابيين الى اليوم والصغيرة ايضا ولدت ابنا ودعت اسمه عمان وهو ابو العمانيين الى اليوم» انتهى.

اقول لو فرضنا صدق هذه الحكاية المحال وقوعها وانها صادرة عن قلم موسى عليه السلام فما الحامل له على ذكرها وما الغرض والفائدة من بثها مع انه لم يلحقها بوعيد عذاب ولا شديد عقاب حاشا جنابه الشريف ان يتعرض لهتك اعراض الانبياء المنزهة اعراضهم عن عروض مثل هذه الاعراض وما هي الاّ دسيسة دسها من لا يخشى الله تعالى في الكتب السماوية وهذا الانجيل المتداول يشهد بان لوطا عليه السلام بارٌّ قديس لم يقع الوهن في قديسيته وبرارته بعد نسبة هذه الحركة الشنيعة له ففي العدد السابع من الاصحاح الثاني من رسالة القديس بطرس الثانية هكذا «وانقذ لوطا البارّ من سيرة الاردياء في الدعارة اذ كان البارّ بالنظر والسمع وهو الساكن بينهم يعذب يوما فيوما نفسه البارّة بالافعال الاثيمة» انتهى فهذا بطرس الحواري قد اطلق عليه لفظ البارّ ومدحه على شدة طاعته لله تعالى وانا اشهد ايضا انه كان بارا بريا مما نسبوه اليه على انه ما سمعنا ان السكر يوصل الى هذه الحركة الشنيعة فان السكران لا يخلو اما ان يكون سكره متوسطا او في اعلى طبقة فان كان متوسطا يبقى له تمييز فيميز بناته عن الاجنبيات وان كان سكره في اعلى طبقة يسقط حينئذ تميزه لكن لا يبقى في هذا الوقت قابلا للجماع كما شهد بذلك الاطباء والمولعون بشرب الخمر والى هذا الحين ما سمعنا ان في الدنيا باسرها ان رذيلا من الارذال الذين يكونون في اغلب اوقاتهم مخمورين انه فعل مثل هذا الفعل الشنيع واذا كان الخمر موصلا الى هذه الرتبة السافلة فوا أسفي على حال المولعين بشرب الخمر كيف يرجى نجاة بناتهم وامهاتهم من ايدي الآباء والابناء والاخوة سيما اذا اضفنا ذلك الى من يجمع نساءهم ورجالهم كأس واحد والعجب كل العجب من

هذا القديس البار بحكم الانجيل كما ابتلى في الليلة الاولى ابتلى في الليلة الثانية وما انتبه فيها لما فعلته معه ابنته الكبرى في الليلة الاولى وذلك مما لا يمكن تصوره وكيف يجوّز العقل السليم وقوع ذلك الفعل الشنيع من ابنتي لوط عليه السلام بعد ان نظرتا وقوع الخسف والعذاب في قوم ابيهما بسبب فعل الفاحشة التي كانوا يفعلونها بالاجانب فضلاً عن الاقارب ولو فرضنا وقوع ذلك المحال وقوعه لِمَ لَمْ تخسف بهم الارض كما خسفت باقوامهم بل كان يجب ان يعذبوا بأشد انواع العذاب حيث رأوا القصاص على مثل ذلك الفعل الشنيع باعينهم وقد نجاهم الله منه ولم يخشوه فيما بعد وما اتعظوا لعل ان يقال فعل الفاحشة بالذكور الاجانب اشد من الزنا بالبنات او يقال من طرف حضرة القسيس ان فعل هذا الامر كان مقضيا مرضيا ليتولد داود وسليمان وعيسى ابناء الله من نسل هذين الولدين السعيدين لان عوبيد جد لداود عليه السلام واسم امه راعوث كما هو مصرح به في العدد الخامس من الاصحاح الاول من انجيل متي وراعوث هذه كانت موابية من اولاد مواب ابن سيدنا لوط عليه السلام كما هو مصرح به في سفر راعوث ولأن رحبعام بن سليمان عليه السلام من اجداد عيسى عليه السلام كما هو مصرح به في العدد السابق من الاصحاح الاول من انجيل متي واسم امه نعمة ونعمة هذه التي هي ام رحبعام الذي هو جد للمسيح عليه السلام كانت عمانية من اولاد عمان بن لوط عليه السلام كما هو مصرح به في العدد الثاني والعشرين من الاصحاح الرابع عشر من سفر الملوك الاول فهذه نعمة من جدات ابن الله الوحيد بل الله على زعمهم فاي شرف لمواب وعمان ولدي الزنا أازيد من ان بعض بنات الاول صارت جدة معظمة لابناء الله على زعمهم وبعض بنات الثاني الذي هو عمان صارت جدة خاصة لابن الله الوحيد بل الله على زعمهم وحيث ثبت لك ايها اللبيب ان نسب المسيح عليه السلام قد وصل الى مواب وعمان باعتبار تولده من هاتين الجدتين فقد صار المسيح عليه السلام موابياً وعمانياً وما كان للعمانيين والموابيين ان يدخلوا في جماعة الرب

الى الابد كما هو مصرح به في العدد الثالث من الاصحاح الثالث والعشرين من سفر التثنية من الترجمة المطبوعة سنة ١٨٤٨ ميلادية فكيف دخل المسيح عليه السلام في جماعة الرب بل صار رئيسهم على زعمهم ولا يصح ان يقال ان اعتبار النسب بالآباء لا بالامهات فلا يكون المسيح عليه السلام عمانيا ولا موابيا لأنا نقول لو كان الامر كذلك يلزم ان لا يكون المسيح ايضا اسرائيليا ولا يهوذاويا ولا داودياً ولا سليمانيا فان حصول هذه الاوصاف له من جانب الام لا من جانب الاب فلا يكون حينئذ مسيحا موعودا به واعتبارهم هذه الاوصاف باعتبار الام وعدم اعتبارهم كونه عمانيا وموابيا من جهة الجدات ترجيح بلا مرجح وهو باطل وهذا وارد على نبوة داود وسليمان عليهما السلام ايضا باعتبار راعوث لكن لا نطيل الكلام فيهما فتأمل.

ومثل هذا ما جاء في العدد الثاني والعشرين من الاصحاح الخامس والثلاثين من سفر التكوين في حق روبيل عليه السلام هكذا «ومضى روبيل وضاجع بلهة سرية ابيه وسمع ابوه بذلك» فانظر ايها اللبيب الى ما نسبوه الى روبيل الولد الاكبر ليعقوب عليه السلام انه زنى بزوجة ابيه وابوه قد سمع بذلك ولم يجر الحد والتعزير عليه ولا على هذه الزوجة والظاهر ان حد الزنا في هذا الوقت كان احراق الزاني والزانية بالنار كما يفهم ذلك من العدد الرابع والعشرين من الاصحاح الثامن والثلاثين من سفر التكوين ولقد جاء مثل هذا الفعل الشنيع في العدد السادس من الاصحاح المذكور في حق يهوذا ابنه الآخر هكذا «وان يهوذا زوج ابنه بكره عير امرأة اسمها ثامار وكان عير بكر يهوذا رديا بين ايدي الرب فقتله الرب وقال يهوذا لابنه اونان ادخل على امرأة اخيك وكن معها واقم زرعا لاخيك فلما علم اونان ان الخلف لغيره كان اذا دخل الى امرأة اخيه يفسد على الارض لئلا يكون زرعا لاخيه فظهر ذلك منه سوء امام الرب لفعله ذلك وقتله الرب فقال يهوذا لثامار كنته اجلسي ارملة في بيت ابيك حتى يكبر شيلا ابني الخ ثم اعلموا ثامار قائلين هو ذا

حموك صاعدا الى تمنة ليجز غنمه فطرحت عنها ثياب الترمل واخذت رداءً وتزينت وجلست في قارعة الطريق الخ فلما رآها يهوذا ظن انها زانية لانها كانت قد غطت وجهها لئلا تعرف ودخل عندها وقال لها دعيني ادخل اليك لانه لم يعلم انها كنته فقالت له ماذا تعطيني حتى تدخل اليّ فقال لها انا ارسل لك جديا ماعزا من القطعان وهي قالت له اعطني رهنا حتى ترسله فقال لها يهوذا اي شي اعطيك رهنا فقالت خاتمك وعمامتك وعصاك التي بيدك فاعطاها لها ودخل عليها فحبلت منه الخ فلما كان بعد ثلاثة اشهر اخبروا يهوذا قائلين زنت ثامار كنتك وهو ذا قد حبلت من الزنا فقال يهوذا اخرجوها لتحرق واذا هم اخرجوها ارسلت الى حميها قائلة من الرجل الذي هذه له حبلت انا فاعرف لمن هو الخاتم والعمامة والعصا فعرفها يهوذا وقال تبررت هي اكثر مني لموضع اني لم اعطها لشيلا ابني ولكنه لم يعرفها بعد ذلك ولما دنى وقت الولادة واذا توام في بطنها فعند طلقها الواحد سبق واخرج يده فاخذت القابلة قرمزا وربطته في يده قائلة هذا يخرج اولا فهاضم يده اليه للوقت وخرج اخوه فقالت هي لماذا من اجلك انقطع السياح ولذلك دعت اسمه فارص وبعد ذلك خرج اخوه على يده القرمز فدعت اسمه زارح» انتهى.

اقول لا عجب ولا استغراب من نسبة هذا الفعل الشنيع ليهوذا عليه السلام على حسب اصولهم المقدسة لكني اتعجب من نظم وتركيب هذه الحكاية ومن قولهم ان يهوذا اعطى خاتمه وعصاه وعمامته لكنته رهنا على اجرة ذلك الفعل الشنيع وكيف يتصور ايها العاقل اللبيب من يهوذا ان يذهب من ذلك المكان في رابعة النهار الى محله بلا عمامة ومكشوف الرأس مع انه كان رئيسا في قومه والى هذا الحين ما سمعنا في الدنيا باسرها ان رذيلا من الارذال الذين يكونون في اغلب اوقاتهم في محلات الفواحش انه اعطى عمامته رهنا على اجرة فعل مثل هذا الفعل الشنيع والاغرب منه قولهم ان يهوذا امر باحراق كنته لما اخبروه انها حبلى من الزنا ولما اعلمته انه هو الذي كان قد زنى بها وحبلها امر بتركها وشهد لها بشدة البر وانها

ابرّ منه فنعم البارّ ونعمة البارة الفائقة بالبر كيف لا وهي التي لم تكشف عورتها الا على حميها وما زنت الا به وقد حصلت منه بسبب هذا الزنى الواحد على ابنين كاملين تولد من احدهما الذي هو فارص انبياء كرام داود وسليمان وعيسى عليهم السلام كما هو مصرح به في الاصحاح الاول من انجيل متي فاي شرف لثامار اعظم من ان ابنها فارص المولد لها من حميها صار جدا لابناء الله داود وسليمان والمسيح ابن الله الوحيد بل الله على زعمهم.

والاعجب من هذا قولهم ان الرب قتل عيرا زوج ثامار الاول لكونه رديا ورداءته لم تعلم من اي جهة كانت أكانت هذه الرداءة اعظم من رداءة ابيه حيث زعموا انه زنى بزوجته بعد موته او من رداءة عمه الكبير حيث زعموا انه زنى بسرية ابيه او من رداءة فلان حيث زعموا انه زنى ببنتيه بعد ان نجاه الله من عذاب قومه اهؤلاء كانوا قابلين للرأفة وعدم القتل وكان عير الذي لم تعلم خطيئته مستحقا للقتل فقتله الرب.

والاغرب منه قولهم ان الرب قتل اونان ايضا زوج ثامار الثاني على خطأ عزل المني وما قتل اباه واجداده وعمه على تلك الخطيئات أهذا العزل اشد ذنبا من تلك الخطيئات نعوذ بالله ان نكون من القوم الكافرين الذين يقولون على الله ما لا يعلمون وحيث عرفت ايها اللبيب ان داود عليه السلام من ذرية فارص بن ثامار المولد منها بالزنى وداود عليه السلام هو البطن العاشر من فارص المذكور كما يعلم ذلك من الاصحاح الاول من انجيل متي وما كان لابن الزنى ان يدخل في جماعة الرب حتى يمضي عليه الجيل العاشر كما هو مصرح به في العدد الثاني من الاصحاح الثالث والعشرين من سفر التثنية فكيف دخل داود وآباؤه في جماعة الرب بل صار من رؤساء الانبياء الكرام وصاحب كتاب والهام فهو لا يخلو اما ان يكون هذا الحكم ليس من جانب الله تعالى وما صدر عن قلم موسى عليه السلام او ان قصة يهوذا مع كنته ثامار ليست حقيقية وانما هي من جملة مفتريات بني اسرائيل دسها

من لا يخشى الله تعالى في الكتب السماوية حسداً منه في الانبياء الكرام ليجعلهم من غير ابناء الرشد وليس ذلك ببعيد على قوم عبدوا العجل بعد ان رأوا الآيات البينات والمعجزات الباهرات ربنا لاتزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب.

ولقد جاء في العدد الرابع من الاصحاح الثاني والثلاثين من سفر الخروج في حق هارون عليه السلام من انه صور العجل وعبده وامر بني اسرائيل بعبادته ونظير ذلك ما زعموه في حق موسى عليه السلام من انه امر بان يصنع من ذهب صورة كروبين باسطين اجنحتهما الى فوق ووجه كل واحد منهما الى الآخر يوضعان فوق غطاء تابوت الشهادة الذي فيه نسخة التوراة كما هو مصرح به في الاصحاح السابع والثلاثين من سفر الخروج مع ان موسى عليه السلام قد نهى عن اتخاذ الصور اشد النهي كما هو مصرح به في العدد الرابع من الاصحاح العشرين من سفر الخروج ايضا وقد زعموا في حقه ايضا من انه استعفى واستقال من النبوة والرسالة فاشتد غضب الله تعالى عليه حيث قال للرب ارغب منك يا سيدي ان ترسل غيري كما اشير الى ذلك في الاصحاح الرابع من سفر الخروج ايضا فكيف يتصور ايها العاقل غضب الرب على موسى عليه السلام مع انه من انبيائه واصفيائه وغضبه انما يكون على اعدائه ونظير هذا ما زعموه في حقه ايضا من ان الله تعالى حرمه واخاه هارون عليهما السلام عن الدخول الى الارض المقدسة لكونهما عصياه ولم يقدساه ولم يصدقاه امام بني اسرائيل كما هو مصرح به في العدد الثاني عشر من الاصحاح العشرين من سفر العدد من الترجمة المطبوعة سنة ١٨٤٨ ميلادية وقد صرح في العدد الخمسين من الاصحاح الثاني والثلاثين من سفر التثنية ان آخر حياتهما ختمت باعراض الله عنهما والعياذ بالله تعالى والاعجب من هذا ما نسبوه لسليمان عليه السلام من انه في آخر عمره ارتد وعبد الاصنام وبنى لها المعابد كما هو مصرح به في الاصحاح الحادي عشر من سفر الملوك الاول.

فانظر ايها النبيل الى جرأة بني اسرائيل على الانبياء العظام كيف انهم لم يكتفوا بنسبة المعاصي والكبائر اليهم بل تجاوزوا الحد حتى اخرجوهم عن دائرة الدين بالكلية ويا عجبا من بني اسرائيل كيف ساغ لهم ان يدخلوا في التوراة هذا البهتان المبين واذا حملهم الحسد لانبيائهم الذين هم من جنسهم فافتروا عليهم هذه الامور التي يكذبها البرهان وتقشعر من ذكرها جلود اهل الايمان فلا عجب ولا استغراب من انكارهم اسم نبينا وحذفه وهو من غير جنسهم ولا يستبعد ذلك من قوم قذفوا السيد المسيح وامه الطاهرة البتول وقد قتلوا جملة من الانبياء الكرام بعد ان رأوا منهم الآيات البينات والمعجزات الباهرات وحيث ظهر لك ايها اللبيب انهم يكفرون نبي الله سليمان عليه السلام تعرف سر قوله تعالى (**وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَنُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا** * البقرة: ١٠٢) وانه وارد للرد على من افترى ذلك وتكذيبه وليس وارد مورد المدح والا لم يكن فيه كبير فائدة الا ترى انه لو قيل عن احد من آحاد الناس في مقام المدح انه ليس بكافر لم يعد كبير مدح وربما اغضب من قيل فيه ذلك لان الكفر من اقبح انواع العيوب ونفيه يشعر بامكان ثبوته ولا يستلزم نفي غيره بخلاف ما اذا اريد بذلك الرد على المفتري فتأمل وقد زعموا في حق والده داود عليه السلام من انه افتتن بزوجة اوريا الحثي فقاربها وحملت منه بولد واهلك زوجها بالمكر والخداع ثم تزوجها كما هو مصرح به في الاصحاح الحادي عشر من سفر صموئيل الثاني وزعموا ان الرب قد حكم على داود عليه السلام نظرا الى هذا الفعل الذميم على لسان النبي ناثان عليه السلام من ان الولد الذي تولد بزناه موتا يموت كما هو مصرح به في العدد الرابع عشر من الاصحاح الثاني عشر من السفر المذكور.

فانظر ايها اللبيب الى حكم الرب وعدله كيف حكم عليه وقاصصه بموت ابنه وفلذة كبده المتولد من زناه واما حد الزنا الذي هو القتل ما امره باجرائه عليه ولا على هذه الزانية لعل الحدود والتعزيرات المذكورة في التوراة فرضها الرب

للاجراء على الفقراء والمساكين المغلوبين لا على الملوك والسلاطين نعوذ بالله ان نكون من القوم الكافرين الذين يحرفون الكلم عن مواضعه ويقولون على الله ما لا يعلمون والاغرب من هذا ان الرب قد حكم عليه ايضا على لسان النبي ناثان بهذا الحكم وهو هكذا «قال الرب ها انا ذا اقيم عليك الشر من بيتك وآخذ نساءك امام عينك واعطيهن لقريبك فيضطجع مع نسائك في عين هذا الشمس لانك انت فعلت بالسر وانا افعل هذا الامر قدام جميع اسرائيل وقدام الشمس» كما هو مصرح به في العدد الحادي عشر من الاصحاح المذكور وقد زعموا انه وفى بما وعد وهيج والعياذ بالله تعالى ولدا من اولاده اسمه ابي شالوم فنصب خيمة على السطح ودخل على جميع سراري ابيه فاضطجع معهن تجاه جميع بني اسرائيل وقدام الشمس كما هو مصرح به في العدد الثاني والعشرين من الاصحاح السادس عشر من السفر المذكور ثم حارب ابي شالوم اباه داود عليه السلام حتى قتل في تلك المحاربة عشرون الفا من بني اسرائيل كما هو مصرح به في الاصحاح الثامن عشر من السفر المذكور فهذا الولد السعيد الذي لداود عليه السلام قد فاق روبيل الولد الاكبر ليعقوب عليه السلام بثلاثة اوجه الاول انه زنا بجميع سراري ابيه بخلاف روبيل فانه زنا بسرية واحدة الثاني انه زنا بهن تجاه بني اسرائيل علانية وقدام الشمس بخلاف روبيل فانه زنا خفية الثالث انه حارب اباه حتى قتل عشرون الفا من بني اسرائيل بخلاف روبيل لكن لا استغراب ولا تعجب من هذه الامور لان امثالها لو صدرت عن اولاد الأنبياء بل الانبياء ليست عجيبة على حكم واصول كتبهم المقدسة بل اتعجب من ان زنا ابي شالوم بسراري ابيه كان بحكم الرب وعدله وانه هو الذي هيجه على هذا الفعل الشنيع تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا.

ولا شك ان هذا كله محض افتراء يجب رده وانكاره قال الشيخ السنوسي في مبحث العصمة للانبياء بعد ان انكر هذه القصة اشد انكار ولا شك ان في كتب بني اسرائيل تخليطا عظيما لا يليق ان يلتفت اليه «وقد قال علي ابن ابي طالب كرم الله

وجهه من حدث بما قال هؤلاء القصاص يعني اليهود جلدته حدين لما انتهك من حرمة من رفع الله قدره» ومن عجيب ما جاء في الانجيل من ان قيافا رئيس كهنة اليهود كان نبياً بشهادة يوحنا الانجيلي كما صرح بذلك في العدد الحادي والخمسين من الاصحاح الحادي عشر من انجيله وكلامه في حقه هكذا (ولم يقل هذا من نفسه بل من اجل انه كان رئيسا للكهنة في تلك السنة فتنبأ ان يسوع كان مزمعا ان يموت عن الامة) فقوله تنبأ يدل على ان نبوته يقينية وهذا النبي قد افتى بقتل المسيح عليه السلام وقد كفره واهانه ايضا فلو كان صدور هذه الامور عن قيافا بالنبوة والالهام الالهي فعيسى عليه السلام اذا واجب الرد والعياذ بالله تعالى والاعجب من هذا ما صرح به بولص من ان مسيحهم لما صلب على خشبة صار ملعونا ومطرودا من رحمة الله والعياذ بالله تعالى وهذا يشعر بغضب الله عليه فانه لا يطرد من الرحمة الاّ الجاحد المتوغل في الكفر كابليس الملعون والعياذ بالله تعالى فعذرا يا صاحب البرهان اذا قلنا بحرمة مطالعة هذه الكتب المشتملة على هذه المفاسد فان الآثام والذنوب الناتجة عن مطالعتها اكثر من الخير بل لا خير في مطالعتها اصلا اذ مطالعتها ما هي الاّ هتك حرمة من رفع الله قدرهم وشرفهم على كثير من خلقه وخصهم بنبوته واكرمهم برسالته وأُتمنهم على وحيه وجعلهم واسطة بينه وبين خلقه فلا يليق ايها القسيس ان ينسب الى هؤلاء الانبياء الكرام ما لو نسب الى خوري او قسيس بل لو نسب الى آحاد الناس لاستنكف ان يحدث به عنه فكيف يجوز ان تنسب هذه الرذائل الى اعراض الانبياء والصفوة الامناء المنزهة اعراضهم عن عروض مثل هذه الاعراض ولعمري ان ما نسب اليهم محض اختلاق وحاشا ان يكون من كلام الخلاق وحيث كان الامر كذلك فقول حضرة القسيس من ان التوراة والانجيل والزبور اي المشتملة على هذه المفاسد هي الكتب المعتبرة وبالعمل بها تنال سعادة الدنيا والآخرة غير صحيح قطعا فانها لا تكون كذلك الاّ اذا خلت عن هذه المضامين الفاسدة وامثالها واشتملت على الامر بعبادة الله تعالى وحده والدعاء الى

توحيده وتعظيم امره وتصديق رسله وتتريههم عن النقائص والرذائل والتزهيد في الدنيا والترغيب في الآخرة كالقرآن المجيد والا فلا تنال بسببها سعادة الدنيا والآخرة بل اذا كانت كذلك يكون الاهتمام بها والعمل بمضامينها سببا موجبا لشقاوة الدنيا والآخرة سيما اذا اضفنا الى ذلك كونها مشحونة بالاغلاط والاختلافات الغير محصورة فانه لا سبيل الى تمييز حقها من باطلها وصدقها من كذبها.

اما قول حضرة القسيس (اردنا ان نذكر بعض براهين تبطل ذلك مستنبطة من القرآن) فمحض دعوى من غير دليل اذ ليس في القرآن المجيد ما ينهض دليلا لمرامه من عدم وقوع التحريف في التوراة والانجيل وانما في القرآن الكريم ما يدل على وقوع ذلك صراحة والآيات الواردة فيه الدالة على وقوع التحريف بالتغيير والتبديل في التوراة والانجيل كثيرة جدا كادت ان لا تحصى من كثرتها فمن ذلك قوله تعالى (**يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِه وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِه** * المائدة: ١٣) وقوله تعالى (**يَآ اَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَاَنْتُمْ تَعْلَمُونَ** * آل عمران: ٧١) معناه لاي شئ تخلطون الحق الذي انزله الله تعالى بالباطل الذي تخترعونه وتكتبونه بايديكم حتى يشتبه احدهما بالآخر فان اللبس هو الخلط يقال لبس الشئ بالشئ اذا خلط احدهما في الآخر بحيث يتعذر انفصال احدهما عن الآخر وقد توعد الله لهم على ذلك الفعل بشدة العذاب في الدار الآخرة بقوله (**فَوَيْلٌ لِلَّذينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِاَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَليلاً فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ اَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ** * البقرة: ٧٩) فهذه الآيات الشريفة صريحة الدلالة على وقوع التغيير والتبديل في التوراة والانجيل والحس والمشاهدة شاهدان على ذلك كما سيأتي لك ايها اللبيب تحقيقه واثباته في صفحات سجل محكمة هذا الكتاب ان شاء الله تعالى بما يشفي العليل ويروي الغليل.

ثم قال القسيس النبيل صاحب البرهان الجليل (وانما اقتصرنا على البراهين المستنبطة من القرآن و لم نذكر غيرها كالمستنبطة من التاريخ الدالة على ما صدر في

كل زمان لان هذه الرسالة ليس المقصود من تأليفها الا اقناع احبابنا المسلمين) اقول وبالله التوفيق فكما علمت ايها الصديق بان ليس في القرآن المجيد شاهد لحضرة القسيس على صحة دعواه من عدم وقوع التحريف للتوراة والانجيل فكذلك التواريخ ليس فيها شاهد على صحة دعواه وما اعرض عنها في استنباط البراهين الا بكونها تصرح وتنادي باعلى نداء على وقوع التحريف للتوراة والانجيل في كل زمان من الازمان باقسامه الثلاثة اعني بتبديل الالفاظ وزيادتها ونقصانها وانا انقل لك ايها اللبيب اقوال المؤرخين من ائمة المسلمين واقوال المؤرخين من الوثنيين والماديين والطبيعيين واقوال المؤرخين من المسيحيين عن تواريخهم وتفاسيرهم المعتبرة عندهم في ثبوت وقوع ذلك فاقول من ذلك ما نقله القسيس هنري في المجلد الاول من تفسيره عن القسيس اكستاين ونص عبارته هكذا (ان اليهود قد حرفوا النسخة العبرانية في بيان زمن الاكابر الذين كانوا قبل زمن الطوفان وبعده الى زمان موسى عليه السلام وفعلوا هذا الامر لتصير الترجمة اليونانية غير معتبرة ولعناد الدين المسيحي ويعلم ان القدماء من المسيحيين كانوا يقولون مثله يعني مثل اكستاين وكانوا يقولون ان اليهود حرفوا التوراة في سنة مائة وثلاثين من الميلاد) انتهى فعلم من هذا القول ان اكستاين والقدماء المسيحيين كانوا يعترفون بتحريف التوراة ويدعون ان هذا التحريف وقع في سنة ١٣٠ من الميلاد لتصير الترجمة اليونانية غير معتبرة ولعناد الدين المسيحي وقال المؤرخ يوسي بيس المشهور في الباب الثامن من الكتاب الرابع من تاريخه هكذا (ذكر جستن الشهير في مقابلة طريفون اليهودي عدة بشارات في حق المسيح وادعى ان اليهود اسقطوها من الكتب المقدسة) انتهى فهذا المؤرخ الشهير قد اقر ان جستن الشهير الذي كان من اجل قدماء المسيحيين ادعى ان اليهود اسقطوا بشارات عديدة في حق المسيح عليه السلام من الكتب المقدسة وقد صدقه على هذه الدعوى اغلب علماء المسيحيين من المؤرخين والمفسرين وقال المفسر هارسلي في الصحيفة ٢٨٢ من المجلد الثالث من تفسيره في مقدمة كتاب يوشع هكذا (ان المتن

المقدس حرف لا ريب فيه وظاهر من اختلاف النسخ لان العبارات الصحيحة في العبارات المختلفة لا تكون الا واحدة وهذا الامر مظنون بل اقول قريب من اليقين ان العبارات القبيحة جدا دخلت في بعض الاحيان في المتن المطبوع لكن لم يظهر لي دليل على ان التحريفات في كتاب هوشع اكثر من سائر كتب العهد العتيق) انتهى ثم قال في الصفحة ٢٨٥ من المجلد المذكور هكذا (هذا القول صادق البتة ان المتن العبري في النقول التي كانت عند الناس كان بعد حادثة بختنصر بل لعل قبلها ايضا قبلية يسيرة في اشنع حالة التحريف بالنسبة الى الحالة التي حصلت له في وقت ما بعد تصحيح عزرى) انتهى اقول لما كان هذا القول في غاية الوضوح فغير محتاج الى البيان وجاء في المجلد الرابع من الكتاب المسمى بانسائي كلوبيد باريس نقلا عن داكتر كنكات هكذا (ان نسخ العهد العتيق التي هي موجودة كتبت ما بين الف والف واربعمائة واستدل كنكات من هذا وقال ان جميع النسخ التي كتبت في المائة السابعة والثامنة اعدمت بامر محفل الشورى لليهود لانها كانت تخالف مخالفة كثيرة للنسخ التي كانت معتمدة عندهم ونظرا الى هذا قال القسيس والتن ايضا ان النسخ التي مضت على كتابتها ستمائة سنة قلما توجد والتي مضت على كتابتها سبعمائة سنة وثمانمائة سنة ففي غاية الندرة) انتهى فهذا كنكات المشهور الذي عليه اعتماد فرقة بروتستنت في تصحيح كتب العهد العتيق ووالتن المذكور قد اعترفا ان النسخ التي كتبت في المائة السابعة والثامنة قد اعدمت بالكلية وما وصلت الى يد كنكات حين التصحيح بل التي وصلت اليه النسخ التي كتبت ما بعد الالف الى الاربعمائة وبين وجه ذلك من ان اليهود ضيعوا الكتب الأُول بامر محفل الشورى لانها كانت تخالف مخالفة كثيرة لنسخهم المعتمدة عندهم وفي تفسير القسيس ادم كلارك هكذا (كان اليهود في عهد يوسيفس يعني اليهودي المؤرخ المشهور يريدون ان يزينوا الكتب المقدسة باختراع الصلوات والغناء واختراع الاقوال الجديدة) انتهى ثم قال انظروا الى الالحاقات الكثيرة في كتاب استير والى حكاية الخمر والنساء والصدقة التي

زيدت في كتاب عزرى ونحميا ويسمى الآن بالكتاب الاول لعزرى والى غناء الاطفال الثلاثة الذي زيد في كتاب دانيال والى الالحاقات الكثيرة التي ذكرت في كتاب يوسيفس) انتهى.

اقول وقد قال المفسر المذكور مثل هذا في المجلد الثاني من تفسيره ذيل العدد التاسع من الاصحاح الرابع والعشرين من سفر صموئيل الثاني هكذا (قد وقعت في كتب التواريخ من العهد العتيق تحريفات كثيرة بالنسبة الى المواضع الاخرى والاجتهاد في التطبيق عبث والاحسن ان يسلم في اول الوهلة الامر الذي لا قدرة على انكاره ومصنفوا العهد العتيق وان كانوا ذوي الهام لكن الناقلين لم يكونوا كذلك) انتهى.

اقول قد انصف والله هذا المفسر حيث قال ان الطريق الاحسن تسليم وقوع التحريف من اول الوهلة وقد اقر بوقوع التحريف في العهد العتيق لكنه لم يقدر على التعيين حيث اعترف ان التحريفات الواقعة في كتب العهد العتيق كثيرة وجاء في تفسير كريزاستم على انجيل متي هكذا (انمحى كثير من كتب الانبياء لان اليهود ضيعوا كتبا لاجل غفلتهم بل لاجل عدم ديانتهم ومزقوا بعضها واحرقوا بعضها) انتهى فظهر من هذا ايها العاقل اللبيب ان اليهود مزقوا بعض الكتب المقدسة واحرقوا بعضها لاجل عدم ديانتهم وقد انعدمت حفظك الله باعدامهم عن صفحة العالم واذا كان حال ديانة اهل الكتاب بالنسبة الى الكتب الالهية هكذا فاي استبعاد عقلي او نقلي لو قلنا انهم فعلوا مثل هذا الفعل بالعبارات التي كانت دالة على نبوة محمد صلّى الله عليه وسلّم وقد عرفت ايها اللبيب من قول كنكات السابق ذكره الذي عليه اعتماد فرقة بروتستنت في تصحيح كتب العهد العتيق من ان اليهود كانوا ضيعوا النسخ التي كانت كتبت في المائة السابعة والثامنة ومحوها عن صفحة العالم لمخالفتها للنسخ المعتمدة عندهم وما وصل الى يده حين التصحيح الا النسخ التي كتبت فيما بعد الالف الى الاربعمائة وحيث ان تحريفهم في ذلك الزمان قد وصل

الى هذه الرتبة واثر هذا التأثير البليغ فلا استبعاد في تحريفهم الكتب بعد ذلك الزمان ايضا فان لهم مجالا واسعا للتحريف في كتبهم في كل زمان من الازمان سيما اذا كان ذلك قبل ايجاد صنعة الطبع بل الحق ان اهل الكتاب لا يمتنعون من ذلك ولا يبالون فيه بعد ايجاد صنعة الطبع ايضا سيما اذا اضفنا ذلك الى فرقة بروتستنت فان التبديل والاصلاح بمترلة الامر الطبيعي لهم ولذلك تراهم اذا طبعوا كتابا من كتبهم المقدسة او غيرها مرة اخرى يقع غالبا فيه تغيير وتبديل كثير بالنسبة الى المرة الاولى اما بتبديل بعض المضامين او بزيادتها او نقصانها او تقديم بعض العبارات او تأخيرها واذا كان حالهم هكذا فلا بد للانسان ان يكون على تنبه تام في هذا الامر لئلا يتهم الناقلين عن كتبهم او يوقعهم في شبكة الغلط فمن لم يكن واقفا على عاداتهم يظن ان الناقل قد اخطأ والحال انه مصيب فاحذر وتنبه من هذا الامر ايها العاقل اللبيب.

ولنرجع الى ما نحن فيه فاقول ومن الاقوال التاريخية الدالة على وقوع التحريف للتوراة والانجيل ما قاله القسيس نورتن المشهور في تأريخه المطبوع سنة ١٨٣٧ من الميلاد من ان التوراة جعلية يقينا ليس من تصنيف موسى عليه السلام لكنه اقر بالانجيل مع اعترافه بالتحريفات الكثيرة فيه وان الانجيل المنسوب الى متي ليس من تصنيفه والتحريف واقع فيه يقينا في مواضع كثيرة واطال الكلام جدا في اثبات ما ادعاه بالدلائل القاطعة والبراهين الساطعة فمن شاء الوقوف على ذلك فليرجع الى كتابه المذكور وقال لاردنر في المجلد الثالث من تفسيره ذيل بيان فرقة ماني كيز ناقلا عن اكستاين قول فاستس الذي كان من اعظم علماء هذه الفرقة في القرن الرابع من القرون المسيحية هكذا (قال فاستس انا انكر الاشياء التي الحقها في العهد الجديد آباؤكم واجدادكم بالمكر وعيبوا صورته الحسنة وافضليته لان هذا الامر محقق ان هذا العهد الجديد ما صنفه المسيح ولا الحواريون بل صنفه رجل مجهول الاسم ونسبه الى الحواريين ورفقاء الحواريين خوفا من ان لا يعتبر الناس تحريره ظانين انه غير واقف على الحالات التي كتبها وآذى المريدين لعيسى ايذاء بليغا

بان الف الكتب التي توجد فيها الاغلاط والتناقضات) انتهى.

فهذا الفاضل المسيحي الذي كان في القرن الرابع من القرون المسيحية كان ينادي باعلى نداء ان اهل التثليث قد الحقوا الاشياء التي لم تكن في العهد الجديد وانه من تصنيف رجل مجهول ونسب الى الحواريين ورفقائهم وانه يوجد فيه الاغلاط والمناقضات ولعمري انه لصادق في هذه الدعاوي الثلاثة وان كان من الفرقة المبتدعة بزعم ملة بروتستنت ولقد جاء في الصحيفة ١٢٤ من المجلد الخامس من تفسير القسيس لاردنر المذكور هكذا (حكم على الاناجيل المقدسة لاجل جهالة مصنفها بانها ليست حسنة بامر السلطان اناسطيؤس في الايام التي كان مسالة حاكما في القسطنطينية فصححت مرة اخرى) انتهى.

اقول قد ثبت من هذا القول ان هذه الاناجيل كانت غير ثابتة الاسناد من انها الهامية الى عهد السلطان المذكور ولو كانت الهامية وثابت اسنادها الى الحواريين في هذا العهد المذكور فلا معنى لنسبة الجهالة لمصنفيها وتصحيحها مرة اخرى وما يدعيه علماء بروتستنت في بعض الاحيان من ان سلطانا من السلاطين او حاكما من الحكام ما تعرض لهذه الكتب ولا تصرف فيها فباطل يقينا بشهادة تواريخهم وتفاسيرهم هذه وهذا القول يعضد قول علماء الجرمن والوثنيين في هذا الباب فان سلسوس كان من علماء المشركين الوثنيين في المائة الثانية من الميلاد وكتب كتابا في ابطال الدين المسيحي ونقل اكهارن الذي هو من علماء اهل الجرمن قول ذلك الفاضل المشرك في كتابه هكذا (بدل المسيحيون اناجيلهم ثلاث مرات او اربع مرات بل ازيد من هذا تبديلا كأن مضامينها بدلت) انتهى.

فانظر ايها اللبيب الى هذا المشرك كيف ينادي ويخبر بان المسيحيين كانوا بدلوا اناجيلهم الى عهده المذكور ازيد من اربع مرات وانا اكتفي على نقل هذا القول من اقوال المشركين هربا من التطويل.

القول الثبت

في

الرد على دعاوي البروتستنت

تأليف

احقر الورى عبد القادر بن السيد محمد سليم

الگيلاني الشهير بالاسكندراني

(غفر الله له ذنوبه)

القول الثبت

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي وصف ذاته العلية بالوحدانية. ونزه نفسه عن الضد والند والولد والزوجية وارشدنا الى البرهان القاطع بالازلية والابدية. فسبحانه من اله لم يتخذ صاحبة ولا ولدا. و لم يكن له شريك في الملك وخلق كل شئ يسبح بحمده ابدا.

والصلاة والسلام على النبي المبعوث بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله المؤيد بمعجزة القرآن الكريم من ربه وعلى آله وصحبه وعترته وحزبه.

اما بعد: فيقول العبد الفقير الى مولاه القدير عبد القادر الشهير بالاسكندراني قد وصل الى يدي منذ ايام رسالة موسومة بـــ(**الاقاويل القرآنية**) طبع بمصر وهي من الرسائل التي توزع من جانب جمعية البروتستنت (المبشرين) التي افرادها منتشرة في انحاء البسيطة لافساد عقائد البسطاء من المسلمين وغيرهم وتسميم افكارهم وتخديش اذهانهم بما يلقونه من الشبه والتمويهات ويبدونه من الطعن والقدح في دين الاسلام والتهكم والازدراء في شريعة سيد الانام و لم يدعوا احدا من شرهم عربيا كان او اعجميا، هنديا او دمشقيا او مصريا، شرقيا او غربيا وربما كانت غالب رسائلهم تدور على خمس مسائل: التحريف والنسخ والتثليث وحقيقة القرآن ونبوة رسول الله صلّى الله عليه وسلّم.

وان عدم رد علماء المسلمين على رسائلهم ليس من باب العجز والتقصير كما يزعم بعض البروتستنت واما هو من باب حسم مادة الجدال تمسكا بقوله تعالى (**وَلاَ تُجَادِلُوا اَهْلَ الْكِتَابِ الاَّ بِالَّتِي هِيَ اَحْسَنُ** * العنكبوت: ٤٦).

وقد اباح لنا الدين الاسلامي الرد عليهم اذا اعتدوا لقوله تعالى (**اِلاَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ** * العنكبوت: ٤٦) ولا اظلم من اعتراضهم على القرآن وتطبيقه على مشتهيات انفسهم ومقتضيات عقولهم والطعن في الاسلام و لم يرقبوا الاّ ولا ذمة.

ولا راعوا عواطف الاخوة في الوطن والطين وان خالفونا في المشرب والدين فكم لهم منا ولنا منهم في الشؤون الدنيوية اصحاب. فلا تجوز الانسانية اساءة بعضنا لبعض بل مجاملة كل منهم لنا مطلوبة ان لم نقل انها فرض مرغوبة. وكثيراً ما كان يختلج في صدري ويتردد في خاطري ان ارد على كل رسالة وصلت الى من قبلهم تتضمن الطعن والقدح قياما بالواجب الديني واداء لما يأمرني به الدين ولكن كنت اوثر الاحجام على الاقدام مخافة ان يكثر القيل والقال وينفتح باب الخصام والجدال وكنت اتأمل من البروتستنت ان تؤوب الى رشدها وترجع الى عقلها وتنتهي عن التمويه والعناد وتكف لسانها عن الطعن في الاسلام والمسلمين زورا وبهتانا وتصرف العنان للفكر ليجري في سبيله الذي سنته له الفطرة من التأمل بامعان ودقة النظر فيما جاء به الدين الاسلامي من المدنية الحقة والاحكام الصحيحة الدالة على السماحة واليسر والسهولة لعلها تذعن الى الحق وتسلك سبيل الهدى والرشاد ولكن ابت نفوس بعضهم الا الاندفاع الى مس كرامة دين المسلمين وعدم احترامه بما ينشرونه من الرسائل المنطوية على التمويه والتضليل. والافتآت على الشريعة المحمدية الناطقة بانه لو كان موسى حيا ما وسعه الا اتباعها. وبما ان صاحب هذه الرسالة (**الاقاويل القرآنية**) ادعى انها ترجمها من اللغة الانكليزية ولم يصرح باسمه ولا باسم صاحب الاصل علم انه من افراد الجمعية البروتستنت (المنتشرين) في المدن والامصار بقصد القاء الشبه في قلوب عامة المسلمين وادخال الشكوك في عقائد دينهم.

وكنت اود ان لا أتعرض للرد عليه ولكن السائق الديني دفعني ان اذب عن الدين الاسلامي وان اتصدى للذود عن حياضه بصورة ادبية مع مراعاة العواطف لا مقابلة بالمثل اذ القرآن العظيم يقول (**ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ اَحْسَنُ** * فصلت: ٣٤)، (**وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا** * البقرة: ٨٣)، (**وَلاَ تُجَادِلُوا اَهْلَ الْكِتَابِ الاَّ بِالَّتِي هِيَ اَحْسَنُ** * العنكبوت: ٤٦) فاقول وبالله التوفيق ولا حول ولا قوة الاّ بالله العلي العظيم:

ان هذه الرسالة (**الاقاويل القرآنية**) يدعي مؤلفها او جامعها انه ترجمها من

اللغة الانكليزية الى العربية و لم يذكر اسمه حتى يتبين من اي طبقة من طبقات الرجال. أهو من رؤساء الروحانيين او من الكتاب المشاهير او من المشترين، او من التجار كذا لم يذكر الموضع الذي ترجمها منه. أهو من كتاب او مقالة في جريدة او مجلة وعلى كل حال الاصل مجهول والمترجم مجهول ولعله قصد كتمان اسمه حتى لا يشتهر بوصمة الخطأ فيما أتى به.

طالعنا هذه الرسالة فاذا هي تدور على سبع دعاوي وساق لكل دعوى بعض آيات من القرآن العظيم اتخذها على زعمه حجة لتحقيق مراده واحتجاجا على المسلمين بالصاق الخطأ ووصمة الكفر بهم كما سيتضح.

(الدعوى الاولى) ادعى «ان القرآن يرهن ان التوراة والزبور والانجيل منزل من عند الله تعالى» وهذا لا شبهة فيه عند جميع افراد المسلمين من عهد رسول الله صلّى الله عليه وسلّم الى الآن بل الى يوم القيامة لأن الايمان بذلك ركن من اركان العقيدة الاسلامية فلا يقبل ايمان احد من المسلمين حتى يجزم بأن الله تعالى انزل التوراة والزبور والانجيل على موسى وداود وعيسى عليهم السلام وبين فيها امره ونهيه ووعده ووعيده وهي كلام الله حقيقة بدت بلا كيفية قولا وانزلها وحيا اما مكتوبة في الالواح او مسموعة من وراء حجاب او من ملك مشاهد.

فالتوراة كتاب الله تعالى انزل على موسى عليه السلام لبيان الاحكام الشرعية والعقائد الصحيحة والتبشير بظهور نبي من ولد اسماعيل وهو سيدنا (محمد) صلّى الله عليه وسلّم والاشارة الى انه يأتي بشرع جديد ينسخ جميع الشرائع ويهدي الى طريق السعادة فهذه هي التوراة التي شهد بها القرآن ونطقت بالتنويه بها الآيات التي ساقها صاحب الرسالة و لم تعبث بها ايدي التحريف وانامل التبديل كما يأتي بيانه.

واما الزبور فكتاب الله تعالى ايضا انزله على داود عليه السلام وهو عبارة عن ادعية واذكار ومواعظ وليس فيه احكام شرعية لانه كان مأمورا باتباع شريعة موسى عليه السلام ولا يعلم له نسخة صحيحة والدلائل قائمة على التحريف بحسب

المقاصد والاغراض كما سيتضح ان شاء الله.

واما الانجيل فكذلك انزل على عيسى عليه السلام لبيان الحقائق ودعوة الخلق لتوحيد الخالق وتتريهه عن كل ما لا يليق ونسخ بعض احكام التوراة والتبشير بظهور خاتم الأنبياء وهذا الانجيل مفقود واما الموجود الآن فهو كتاب الف بعد رفع عيسى عليه السلام وله عندهم اربع نسخ الفها اربعة اشخاص وهم متي ولوقا ومرقص ويوحنا كما ستعلمه فما ساقه صاحب الرسالة من الآيات القرآنية الدالة على انها مترلة وموحى بها فهو حق وصدق لا شبهة في انه يجب الايمان والتصديق بذلك اللّهم في الكتب التي لم تغير و لم تبدل و لم تحرف.

(**الدعوى الثانية**) ادعى صاحب الرسالة ان القرآن العظيم اتى مثبتا للكتاب ومصدقا له ومهيمنا عليه مستدلا بقوله تعالى (**وَاَنْزَلْنَآ اِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ** * المائدة: ٤٨)

اقول ان ما ادعاه من ان القرآن الكريم اتى مثبتا الخ. فلا يختلف فيه اثنان وهي عقيدة المسلمين لانهم يقرون بذلك ويحترمون الأنبياء عليهم السلام الذين انزل عليهم الكتب وبما ان صاحب الرسالة قد اتخذ القرآن حجة في تصديق الكتب المترلة فلم لم يتخذ حجة في تصديق الرسول الذي انزل عليه القرآن المهيمن على جميع الكتب المترلة ويؤمن بما جاء به. اليس يعتقد ان القرآن انزل بالحق تبيانا لكل شيئ هدى ورحمة؟ اليس يعترف انه كلام الله؟ فان قال (بلى) فقد الزمناه العمل بما فيه من الاحكام والحدود. وان انكر قامت عليه الحجة في استدلاله بشيئ لم يصدق به مع انه بالضرورة معترف بانه مترل على (محمد) صلّى الله عليه وسلّم ومهيمن اي رقيب وشاهد على سائر الكتب يحفظها ويشهد لها بالصحة ويا ليته تأمل في بقية الآية التي استدل بصدرها حيث قال تعالى (**فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَآ اَنْزَلَ اللهُ وَلاَ تَتَّبِعْ اَهْوَآءَهُمْ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَآءَ اللهُ لَجَعَلَكُمْ اُمَّةً وَاحِدَةً** * المائدة: ٤٨).

وعلم ما ترمى اليه واتخذها دليلا على نسخ شريعة من تقدم من الانبياء بمن تأخر وسيأتي الكلام على اثبات النسخ على ان نبوة سيدنا (محمد) ثابتة في الكتب المقدسة حتى في التي لعبت بها انامل التحريف ولولا خشية التطويل لسردتها جميعا ولكن اقتصر على بعض منها قال في التوراة في باب الثالث والثلاثين من سفر الاستثناء (جاء الرب من سيناء واشرف لنا من ساعير واستعلن من جبل فاران ومعه الوف الاطهار) فمجيئه من سيناء اعطاءه التوراة لموسى واشرافه من ساعير اعطاءه الانجيل لعيسى عليهما السلام واستعلاءه من جبل فاران انزاله القرآن على (محمد) صلّى الله عليه وسلّم لان فاران جبل من جبال مكة بدليل قوله في الباب الحادي والعشرين من سفر التكوين في حال اسماعيل هكذا (وسكن فاران) ولا شك ان اسماعيل عليه السلام كانت سكناه بمكة. وكذلك قال في الباب الرابع والخمسين من كتاب اشعيا هكذا: (سبحي ايتها العاقر التي لست تلدين انشدي بالحمد وهللي التي لم تلدي من اجل ان الكثيرين من بني الوحشة افضل من بني ذات رجل يقول الرب اوسعي موضع خيمتك وسرادق مضاربك ابسطي لا تشفقي طولي حبالك وثبتي اوتاك لانك تنفرين يمنة ويسرة وزرعك يرث الامم ويعمر المدن الخربة الخ ما قال).

المراد بالعاقر مكة المكرمة لانه لم يظهر منها نبي بعد اسماعيل ولم ينزل فيها وحي بخلاف اورشليم فانه ظهر فيها انبياء كثيرون وكثر فيها نزول الوحي وبني الوحشة هم اولاد السيدة هاجر ام اسماعيل لانها كانت بمنزلة الملقطة المخرجة من البيت ساكنة في البر وبنو ذات رجل عبارة عن اولاد سارة فخاطب الله تعالى مكة آمرا لها بالتسبيح والتهليل وانشاد الشكر لاجل ان كثيرين من اولاد هاجر صاروا افضل من اولاد سارة فحصلت الفضيلة لها بسبب حصول الفضيلة لاهلها ووفى الله تعالى بما وعد بان بعث (محمدا) صلّى الله عليه وسلّم رسولا افضل البشر وخاتم النبيين من اهلها في اولاد هاجر وقال في باب ١٤ من انجيل يوحنا هكذا (ان كنتم تحبوني فاحفظوا وصاياي وانا اطلب من الاب فيعطيكم فارقليط آخر ليثبت معكم

الى الابد. روح الحق الذي لن يطيق العالم ان يقبله لانه ليس يراه ولا يعرفه وانتم تعرفونه لانه مقيم عندكم وهو ثابت فيكم. والفارقليط روح القدس الذي ارسله الاب باسمي هو يعلمكم كل شئ وهو يذكركم كل ما قلته لكم والآن قد قلت لكم قبل ان يكون حتى اذا كان تؤمنون).

لفظ (فارقليط) هو يوناني ترجمته عن اللفظ العبراني الذي قاله عيسى عليه السلام وهو مفقود قال صاحب اظهار الحق: اترك البحث عن الاصل واتكلم على هذا اللفظ اليوناني:

فاقول ان كان اللفظ اليوناني اصله (بيرفلوطس) فالامر ظاهر وتكون بشارة المسيح في حق «محمد» بلفظ هو قريب من محمد واحمد. وان كان اللفظ اليوناني اصله (باراكليطوس) كما يدعون فهذا لا ينافي الاستدلال ايضا لان معناه المعز والمعين والوكيل والشافع على ما بينوه وهذه المعاني كلها تصدق على (محمد) ثم بين ان جميع الاوصاف التي وصف بها عيسى هذا الفارقليط المبشر به منطبقة على نبينا تمام الانطباق ولا ينطبق شئ منها على الروح النازل على تلاميذ عيسى في زمنه وفصل رحمة الله واوضح في الرد من وجوه عديدة فمن ارادها فليراجع كتابه اظهار الحق ولولا مخافة التطويل لسقنا جملة من آيات العهد القديم والعهد الجديد الموجودين الآن في ايديهم دالة على ثبوت نبوة نبينا صلّى الله عليه وسلّم.

(**الدعوى الثالثة**) ادعى ان القرآن قد حكم على اليهود والمسيحيين بوجوب اقامة التوراة والانجيل واوجب عليهم ايضا قبول القرآن المصدق لكتبهم مستدلا على ذلك بقوله تعالى (**وَلَوْ اَنَّ اَهْلَ الْكِتَابِ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ** * المائدة: ٦٥) الآية وقوله تعالى (**يَآ اَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ حَتَّى تُقِيمُوا التَّوْرَيةَ وَالْاِنْجِيلَ وَمَآ اُنْزِلَ اِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ** * المائدة: ٦٨).

اقول من المقرر ان المستدل بشئ يشترط في حقه ان يكون عالما بمعناه مدركا لمغزاه ومرماه معتقدا لصحته وهذا المدعي قد ادعى ان القرآن حكم على اهل الكتاب

بوجوب اقامة التوراة والانجيل وسكت عن وجوب اقامة القرآن المفهوم من قوله تعالى (**وَمَآ اُنْزِلَ اِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ** * المائدة: ٦٨) اي على محمد فلم ينطبق دليله على مدعاه تمام الانطباق و لم يسلك سبيل الاعتدال اما لذهوله عن معنى الآيات القرآنية وعدم احاطته بالمراد منها واما لعدم اذعانه وانقياده لما جاء به القرآن واما لقصده الاستشهاد بما يوافق هواه ويناسب مشتهاته ومدعاه نابذا ما يلزمه الحجة ويرغمه الايمان بما جاء به رسول الله صلّى الله عليه وسلّم على ان الآية التي استدل بها قاضية بانه ليس على شئ لاندراجه تحت عموم قوله تعالى (**يَآ اَهْلَ الْكِتَابَ لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ**) اي من الحق والصواب (**حَتَّى تُقِيمُوا التَّوْرَيَةَ وَالْاِنْجِيلَ وَمَآ اُنْزِلَ اِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ** * المائدة: ٦٨) اي القرآن الذي جاء به محمد صلّى الله عليه وسلّم اي تعملوا بما فيه من اقامة الحدود وامتثال الاوامر واجتناب النواهي والتصديق برسول الله محمد الذي بشرت به التوراة والانجيل (**وَلَوْ اَنَّ اَهْلَ الْكِتَابِ آمَنُوا**) بذلك (**وَاتَّقَوْا**) اي انكار وجحود ما جاء به (**لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ**) اي سيآت ما صدر منهم (**وَلَاَدْخَلْنَاهُمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ** * المائدة: ٦٥) اي مع الذين انعم الله عليهم من اهل الايمان.

فانظر ايها المنصف الى صنيعه تراه اقتسم الآيات القرآنية فما وافق هواه اخذ به وما خالف اعرض عنه فهو من الذين اخبرنا الله عنهم بقوله (**كَمَآ اَنْزَلْنَا عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ * اَلَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ** * الحجر: ٩٠-٩١) اي جزَّؤه اجزاء فآمنوا ببعض واعرضوا عن بعض.

(**الدعوى الرابعة**) ادعى ان القرآن اوجب على المسلمين جميعا ان يعتبروا الكتاب المقدس ويقبلوه والاّ فيعاقبون بعقوبات مخيفة جزاء لكفرهم وساق جملة آيات مستدلا بها على صحة مدعاه ويا ليته رزق فهما ومنح ادراكا ورشدا واهتدى الى معرفة ما نطق به القرآن وما صرح فيه من البيان. كأنه تراء له ان المسلمين لا يفهمون معالي كتابهم ولا يدركون مرامي خطاب ربهم حتى اتى حضرة البروتستنتى ينبه افكارهم ويوقظ شعورهم واحساساتهم بما يتصيده من ارجاء الخيال ومناحي

الاوهام حاكما بان المسلمين اذا لم يعتقدوا بالكتاب المقدس ويقبلوه فلهم الوعيد الشديد جزاء لكفرهم. لا يتخيل احد انه يوجد مسلم على وجه البسيطة يؤمن بالله ورسوله الاّ ويعتقد بان الكتاب المقدس الذي لم يحرف و لم يبدل انزل على موسى وداود وعيسى عليهم السلام وانه كلام الله المتره عن الحروف والاصوات وانه مقبول بالاجلال والتعظيم عملا بما يأمر به القرآن. وانه يحرم رفضه وازدراءه ولا يجوز تكذيب ما فيه.

اما الموجود الآن في الايدي فقد ادخل فيه التحريف والتغيير فلا تجد مسلما الاّ ويعتقد من صميم قلبه انه مبدل ومغير.

وعلى كل فنحن نحترمه لكونه لا يخلو من كلام الله وان اختلط بكلام الغير ونعظمه ترجيحا الجانب غير المغير على المغير حتى قال العلماء: يمنع الجنب من قراءة الكتب السماوية ومسها احتراما وتعظيما.

واني على يقين بان جميع المسلمين يوقنون بان الله بعث الانبياء لهداية البشر وانزل عليهم كتبا سماوية مشتملة على امره ونهيه ووعده وعيده من ذلك التوراة والزبور والانجيل ويعظمونها ولا يفرقون بينها من حيث كونها كلام الله الاّ انهم يعتقدون انها لم تسلم من آفة التحريف وغائلة التبديل كما سيعلم.

(**الدعوى الخامسة**) ادعى ان القرآن العظيم ليس بناسخ الكتاب المقدس اذ لم يوجد فيه ما يفيد ذلك وانما يوجد آيات قرآنية نسخت غيرها مستدلا بقوله تعالى (**مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ اَوْ نُنْسِهَا نَاْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَآ اَوْ مِثْلِهَآ** * البقرة: ١٠٦) وبقوله تعالى (**وَاِذَا بَدَّلْنَآ آيَةً مَكَانَ آيَةٍ** * النحل: ١٠١).

اقول: إن هذا المدعي لعدم معرفته بحقيقة النسخ المصطلح عليه عند المسلمين وغيرهم وجهله باقسامه ومواضعه اخذ يهرف بما لا يعرف ويخبط خبط عشواء في حنادس حالكة وغياهب مظلمة حتى اداه ذلك الى انكاره على المسلمين وتحامله عليهم كما هو دأب الخائضين فيما ليس لهم به علم ولو انه قبل ان يدعي ما ادعاه

احاط علما بمعناه ورزق فهما بمغزاه لترك الانكار واتبع سبيل الاعتراف. ولظهر له انه لم يبعث نبي بشرع الاّ كان ناسخا لاحكام شرع من قبله كُلاًّ او بعضا كما سيتضح ولكن حذا حذو من سبقه من المنكرين كصاحب (**ميزان الحق**) القسيس النبيل فندر حيث اعترض على المسلمين في قولهم بالنسخ ونسبهم الى ما هم براء منه. وما علينا الا ان نظهر الحقيقة والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم.

ليعلم ان النسخ في اصطلاح المسلمين بيان مدة انتهاء الحكم العملي الجامع للشروط فلا يطرأ عندنا على القصص ولا على الامور القطعية العقلية مثل ان صانع العالم موجود ولا على الامور الحسية مثل ضوء النهار وظلمة الليل ولا على الادعية ولا على الاحكام التي تكون واجبة نظرا الى ذاتها مثل (**آمنوا ولا تشركوا**) ولا على الاحكام المؤبدة نحو (**وَلاَ تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً اَبَدًا** * النور: ٤) بل يطرأ النسخ على الاحكام التي تكون عملية محتملة للوجود والعدم غير مؤبدة وليس معنى النسخ المصطلح ان الله امر ونهى اوّلا ثم بدأ له رأى فنسخ الحكم الاول. تعالى الله عن ذلك فكما ان في تبديل المواسم الربيع والصيف الخ.

وكذا في تبديل الليل والنهار وتبديل حالات الناس مثل الفقر والغنى والصحة والمرض حكما ومصالح لله سبحانه وتعالى سواء ظهرت لنا او لم تظهر.

كذلك في نسخ الاحكام حكم له تعالى نظرا الى حال المكلفين الا ترى ان الطبيب الحاذق يبدل الادوية والاغذية بملاحظته حالات المريض وغيرها على حسب المصلحة التي يراها ولا يحمل احد فعله على العبث والجهالة فكيف بالحكيم المطلق العالم بالاشياء بالعلم القديم الابدي.

اذا علمت هذا فاقول ليست قصة من القصص المندرجة في التوراة والانجيل منسوخة عندنا. نعم بعضها كاذب مثل ان لوطا زنى بابنتيه وحملتا بالزنا من الاب كما هو مصرح في الباب التاسع عشر من سفر التكوين او ان يهودا ابن يعقوب عليه السلام زنى بـــ(ثامار) زوجة ابنه وحملت بالزنا منه وولدت توامين فارص

وزارح كما هو مصرح في الباب الثامن والثلاثين من سفر التكوين والحال ان داود وسليمان وام عيسى عليهم السلام من اولاد فارص كما في الباب الاول من انجيل متي او ان داود زنى بامرأة اوريا وحملت منه بالزنا فاهلك زوجها بالمكر ثم تزوجها كما هو مصرح في الباب الحادي عشر من سفر صموئيل الثاني او ان سليمان ارتد في آخر عمره (معاذ الله) وكان يعبد الاصنام وبنى المعابد لها كما هو مصرح في الباب الحادي عشر من سفر الملوك الاول او ان هرون عبد عجلا وامر بني اسرائيل بعبادته كما هو مصرح في الباب الثاني والثلاثين من سفر الخروج.

فهذه القصص كاذبة باطلة عند المسلمين جميعا ولا نقول انها منسوخة لئلا يلزم الشناعة.

وكذا لا تكون الادعية منسوخة فلا يكون الزبور المشتمل على ادعية منسوخا بالمعنى المصطلح عندنا ولا نقول انه ناسخ للتوراة منسوخ بالانجيل كما افترى على المسلمين القسيس النبيل فندر في كتابه (**ميزان الحق**) حيث قال ان هذا مصرح به في القرآن والتفاسير.

ولعله سمع ذلك من بعض العوام فظن انه يكون في القرآن والتفاسير فنسب اليها ذلك فنحن نطالبه بصحة النقل انتهى.

انما منعنا عن استعمال الزبور والكتب الاخرى من العهد القديم والجديد لأنها مشكوكة يقينا بسبب عدم اسانيدها المتصلة وثبوت وقوع التحريف اللفظي فيها بجميع اقسامه كما يأتي.

فالنسخ لا يكون الاّ في الاحكام المطلقة الصالحة للنسخ. فعليه يكون بعض احكام التوراة والانجيل منسوخا في الشريعة المحمدية ولا نقول ان كل حكم من احكامهما منسوخ كيف وان بعض احكام التوراة لم ينسخ يقينا مثل حرمة اليمين الكاذبة والقتل والزنا واللواطة والسرقة وشهادة الزور وغيرها وكذا بعض احكام الانجيل لم ينسخ يقينا مثلا وقع في الباب الثاني عشر من انجيل مرقص هكذا: (فقال

له عيسى وهو يحاوره ان اول الاحكام قوله اسمع يا اسرائيل فان الرب الهنا واحد وان تحب الرب الهك بقلبك كله وروحك كلها وادراكك كله وقواك كلها. وان تحب جارك لنفسك).

فهذان الحكمان باقيان في شريعتنا على اوكد وجه وليسا بمنسوخين. والنسخ ليس بمختص في شريعتنا بل وجد في الشرائع السابقة بكثرة وامثلته في التوراة والانجيل غير محصورة نكتفي بذكر بعضها:

(١) تزوج الاخوة بالاخوات في عهد آدم وسارة زوجة ابراهيم عليه السلام اخته من ابيه كما هو مصرح في الآية الثانية عشر من الباب العشرين من سفر التكوين (و النكاح بالاخت حرام في شريعة موسى مطلقا مساو للزنا وقتل الزوجين واجب).

(٢) كان جميع الحيوانات حلالا في شريعة نوح كالبقولات وحرم في الشريعة الموسوية الكثير من الحيوانات منها الختزير كما هو مصرح في الباب الحادي عشر من سفر الاحبار.

(٣) جمع يعقوب بين الاختين (اليا) و(راحيل) ابنتي خاله كما هو مصرح في الباب التاسع والعشرين من سفر التكوين (والجمع بين الاختين حرام في الشريعة الموسوية).

(٤) يجوز في شريعة موسى ان يطلق الرجل امرأته بكل علة وان يتزوج آخر بالمطلقة ولا يجوز في شريعة عيسى الا بعلة الزنا.

(٥) كانت الحيوانات الكثيرة محرمة في الشريعة الموسوية ونسخت حرمتها في الشريعة العيسوية ثم ثبتت الاباحة العامة بفتوى بولص.

(٦) كان تعظيم السبت حكما ابديا في شريعة موسى ولم يكن لاحد ان يعمل فيه ادنى عمل والعامل فيه يقتل حتى ان اليهود الذين كانوا معاصرين لعيسى عليه السلام يؤذونه ويريدون قتله لعدم تعظيم السبت وكان هذا من ادلة انكارهم

كما هو مصرح في انجيل يوحنا في الباب الخامس من الآية السادسة عشر هكذا: (من اجل ذلك طرد اليهود عيسى وطلبوا قتله لانه قد فعل تلك الاشياء يوم السبت).

(٧) حكم الختان كان ابديا في شريعة ابراهيم عليه السلام واستمر في اولاد اسماعيل عليه السلام واخيه اسحاق وبقي في شريعة موسى وختن عيسى كما هو مصرح في الآية الحادية والعشرين من الباب الثاني من انجيل لوقا وبقي هذا الحكم الى عروج عيسى وما نسخ بل نسخه الحواريون في عهدهم كما هو مشروح في الباب الخامس عشر من اعمال الحواريين وبعض الآية هكذا: (ثم انا قد سمعنا ان نفرا من الذين خرجوا من عندنا يضطربونكم بكلامهم ويزعجون انفسكم ويقولون انه يجب عليكم ان تختتنوا وتحافظوا على الناموس ونحن لا نأمرهم بذلك لانه قد حسن للروح القدس ولنا ان نحملكم غير هذه الاشياء الضرورية وهي ان تجتنبوا «١» من قرابين الاوثان «٢» والدم «٣» والمخنوق «٤» والزنى التي ان تجنبتم عنها فقد احسنتم والسلام.)

وانما ابقوا حرمة هذه الاربعة اعني حرمة ذبيحة الصنم وحرمة الدم وحرمة المخنوق وحرمة الزنى لئلا تنفر اليهود والذين دخلوا في الملة المسيحية من جديد.

ثم لما رأى مقدسهم بولص بعد هذا الزمان ان هذه الرعاية ليست بضرورية نسخ حرمة الثلاثة الاولى بفتوى الاباحة العامة وعليه اتفاق جمهور البروتستنت فما بقي من احكام التوراة العملية الا الزنى ولما لم يكن فيه حد في الشريعة العيسوية فهو منسوخ ايضا من هذا الوجه فقد حصل الفراغ في هذه الشريعة من نسخ جميع الاحكام العملية التي كانت في الشريعة الموسوية ابدية كانت او غير ابدية حتى صرح مقدسهم بانه لا طاعة لاحكام التوراة بعد الايمان بعيسى وقال نسخت رسومات الشريعة بموت عيسى وشيوع انجيله.

فظهر مما ذكرناه لكل منصف امور:

الاول: ان نسخ بعض الاحكام في الشريعة اللاحقة ليس بمختص في شريعتنا

بل وجد في الشريعة السابقة ايضا.

الثاني: ان الاحكام العملية للتوراة كلها ابدية كانت او غير ابدية نسخت بالشريعة العيسوية.

الثالث: ان لفظ النسخ موجود في كلام مقدسهم بولص بالنسبة الى التوراة واحكامها.

الرابع: ان مقدسهم يدعي ان الشئ العتيق البالي قريب من الفناء.

أقول: ولما كانت الشريعة العيسوية بالنسبة الى الشريعة المحمدية عتيقة فلا استبعاد في نسخها بل هو ضروري مع انهم معترفون ان التوراة كلام الله.

الخامس: انه لا اشكال في نسخ احكام التوراة بالمعنى المصطلح عندنا على انا لا نسلم ان هذه التوراة هي المنزلة او تصنيف موسى عليه السلام ولا نسلم انها غير مصونة عن التحريف كما سيجئ ان شاء الله.

فتبين ان ما يدعيه صاحب الرسالة من امتناع النسخ باطل لا ريت فيه كيف وان المصالح قد تختلف باختلاف الزمان والمكان والمكلفين فبعض الاحكام قد يكون مقدورا للمكلفين في بعض الاوقات ولا يكون مقدورا في بعض الآخر ويكون البعض مناسبا لبعض المكلفين دون بعض وكذا تخصيصه بالشريعة المحمدية دون غيرها من الشرائع تحكم ومكابرة.

عجيب امر البروتستنت في اعمالهم المغالطة ولكن لا تنطلي الاّ على البسطاء الذين لا علم عندهم ولا اطلاع.

واما الواقفون على الحقائق العالمون بالشرائع فلا تنطلي عليهم مغالطاتهم في رسائلهم ولولا خشية التطويل لسردنا اشياء كثيرة من الاحكام المنسوخة والاقاويل التي يستفاد منها وقوع النسخ في كل شريعة اتى بها نبي من الانبياء ليتضح لكل انسان بطلان ما يدعيه صاحب الرسالة من الافتراآت على اهل الاسلام وفي هذا القدر كفاية للنبيه الفطن.

(**الدعوى السادسة**) ادعى ان الكتاب المقدس (اى التوراة والانجيل) لم يعتره تحريف ولا تبديل وانه من جملة الافتراء ولا يعتد به مستدلا بأن القرآن انزل مهيمنا على الكتب المنزلة لكي يحفظها من التغير ويشهد لها بالصحة وحمل الآيات القرآنية الدالة على وقوع التحريف على التحريف المعنوي لا اللفظي قال وهو مختص باليهود لنبذهم التوراة وكتمانهم صفة (محمد) صلّى الله عليه وسلّم الى آخر ما قال.

اقول: ان انكار المدعي التحريف اللفظي مسبوق به ايضا فان علماء البروتستنت عموما ينكرونه انكارا بليغا لتغليط بسطاء المسلمين ويوردون ادلة مموهة ومزورة في رسائلهم ليوقعوا الناظرين في الشك ويطرحوا بهم في متاهات الريب توصلا الى مقاصدهم فعلينا ان نثبته بجميع اقسامه ليتبين لرواد الحقيقة فساد ما يدعونه وليتحقق لدى العموم بطلان ما يوردونه في رسائلهم.

وهيهات ان يزحزحوا عن قلوب المسلمين ما يعتقدونه من ان كتب اهل الكتاب محرفة وهذا الاعتقاد ثابت في القلوب ومتأصل في الصدور من عهد الصحابة كما دلت الاخبار ووردت الآثار وما من احد فيه مسكة من عقل يطلع على العهد القديم والجديد الا ويظهر له التناقض والتخالف بادنى تأمل فلا يسعه الا ان يحكم بانه ليس كلام الله بل هو محرف ومبدل وبما يراه ايضا من الزيادة والنقصان.

وقد بين ذلك كثير من علماء المسلمين في تأليفهم واعترف به كثير من عقلاء المسيحيين فمن العلماء (ابن حزم الاندلسي)[1] فقد ذكر في كتابه (الملل والنحل) ما في التوراة والانجيل من المناقضات الكثيرة التي لا تحتمل التأويل يظهر لكل من قرأها بفهم وانصاف وقوع التحريف والتبديل فيها ويعتقد يقينا انهما غير المنزلين على موسى وعيسى عليهما السلام ذكر منهما في اثبات التحريف والتبديل سبعة وخمسين فصلا في اكثر من مائة صفحة فمن اراد الوقوف عليها فليراجع كتابه.

---

(١) ابو محمد علي بن احمد الشهير بابن حزم الظاهري المتوفى سنة ٤٥٦ هـ. [١٠٦٤ م.]

ومنهم (الامام القرطبي)[١] في كتاب الاعلام ومنهم (المقريزي) فقد ذكر في تأريخه ما يدل على ذلك ومنهم (الامام العيني)[٢] فقد اثبت ذلك في شرحه على البخاري عند حديث نسخ القبلة من الجزء الاول ومنهم (الامام ملا كاتب چلبي)[٣] في كتابه (**كشف الظنون**). ومنهم (عبد السلام) الذي كان من احبار اليهود واسلم في زمن السلطان بايزيد في رسالته (**الهداية**) التي الفها بعد اسلامه. ومنهم (العلامة المحقق الشيخ رحمة الله)[٤] في كتابه (**اظهار الحق**) فقد ذكر فيه في الباب الاول والثاني في مائة وسبعين صفحة فصل فيها الدلائل والبراهين على وقوع التحريف والتبديل في التوراة والانجيل تفصيلا لم يسبقه اليه سواه ولا يمكن ان يتوقف احد عنده ادنى فهم وانصاف في ذلك.

فمما قاله رحمة الله: اعلم ان التوراة الاصلي والانجيل فقدا قبل بعثة رسول الله صلّى الله عليه وسلّم والموجودان الآن بمنزلة كتابين من السير مجموعين من الروايات الصحيحة والكاذبة ولا نقول انهما كانا موجودين على اصالتهما الى عهد النبي صلّى الله عليه وسلّم ثم وقع فيهما التحريف حاشا وكلا والتوراة عندنا ما اوحى الى موسى والانجيل ما اوحى الى عيسى عليهما السلام.

واما هذه التواريخ والرسائل الموجودة الآن فهي ليست التوراة والانجيل المذكورين في القرآن فليس واجبي التسليم بل حكمهما وحكم سائر الكتب من العهد العتيق ان كل رواية من رواياتها ان صدقها القرآن فهي مقبولة يقينا وان كذبها القرآن فهي مردودة يقينا وان كان القرآن ساكتا عن التصديق والتكذيب فنسكت عنها فلا نصدق ولا نكذب.

---

(١) ابو عبد الله محمد بن احمد المالكي المتوفى سنة ٦٧١ هـ. [١٢٧٣ م.]

(٢) بدر الدين محمود بن احمد الحنفي المتوفى سنة ٨٥٥ هـ. [١٤٥١ م.]

(٣) مصطفى بن عبد الله الشهير بحاجي خليفه المتوفى سنة ١٠٦٧ هـ. [١٦٥٧ م.]

(٤) رحمة الله بن خليل الرحمن الهندي الحنفي المتوفى سنة ١٣٠٦ هـ. [١٨٨٩ م.] في مكة المكرمة

ثم قال رحمة الله وقد استغنى بعض فضلاء الهند عن هذه الاناجيل من علماء الهند شرقا وغربا من اهل السنة والشيعة فاجابوا جميعهم بان هذا المجموع المشتهر الآن بالعهد الجديد ليس بمسلم عندنا وليس هذا هو الانجيل الذي جاء ذكره في القرآن بل هو عندنا عبارة من الكلام الذي يقال انه نزل على عيسى عليه السلام.

ثم ذكر ان علماء بروتستنت يدعون لتغليط العوام انه يوجد سند لهذه الاناجيل في القرن الاول والثاني وان انجيل مرقص ولوقا الهاميان ورد ذلك ردا شافيا.

ومما قاله رحمة الله في منع دعوى انه يوجد لها سند: ان السند المتنازع بيننا وبينهم هو السند المتصل وهو عبارة عن ان يروى الثقة بواسطة او بوسائط عن الثقة الآخر بانه قال: ان الكتاب الفلاني تصنيف فلان الحواري او فلان النبي وسمعت هذا الكتاب كله من فيه او قرأته عليه او اقر عندي بقوله ان هذا الكتاب تصنيفي وتكون الواسطة او الوسائط من الثقاة الجامعين لشروط الرواية فمثل هذا السند لا يوجد عندهم من آخر القرن الثاني او اول القرن الثالث الى مصنف الاناجيل وطلبنا هذا السند مرارا وتتبعناه في كتب اسانيدهم فما نلنا المطلوب بل اعتذر القسيس «فرنج» في مجلس المناظرة انه لا يوجد هكذا سند عندهم لاجل وقوع الحوادث العظيمة في القرون الاولى من القرون المسيحية الى ٣١٣ سنة ولا ننكر الظن والتخمين ولا نقول انهم لا ينسبون كتبهم الى مصنفها بالظن والقرائن بل نقول ان الظن والقرائن لا تسمى سندا كما علمت ولا ننكر اشتهار هذه الاناجيل في آخر القرن الثاني وما بعده اشتهارا ناقصا قابلا للتحريف غير مانع منه بل نقر بالاشتهار الناقص الذي لا يمنع من التحريف انتهى.

اذا علمت هذا نبين لك ان علماء الاسلام عموما حكموا بتحريف العهدين مطلقا وتبديلهما فما نسبه صاحب الرسالة الى الفخر الرازي[1] والجلال السيوطي[2]

---

(١) محمد بن عمر الشافعي المتوفى سنة ٦٠٦ هـ. [١٢١٠ م.]

(٢) جلال الدين عبد الرّحمن بن محمد الشافعي المتوفى سنة ٩١١ هـ. [١٥٠٥ م.]

بانهما لا يقولان بالتحريف اللفظي وانما يحملان التحريف على التأويل وهو التحريف المعنوي وهو مختص باليهود فلا شبهة في بطلان دعواه لانهما اجل واعظم من ان ينسب اليهما شئ يتره مقامهما عنه اذ لا يقول به اقل عالم فضلا عن سعة اطلاعهما وغزارة علمهما وقوة مداركهما ولكن عجيب امر البروتستنت يأخذون اقوال المخالف لهم ويؤولونها ويحرفونها كما هو دأبهم لتغليط العوام وادخال الشبه عليهم في دينهم.

واما علماء الاسلام فهم يعلمون حقيقتهم فلا تنطلي عليهم مموهاتهم بل ربما اعترفوا امامهم بالعجز او الخطإ وهذه العادة هي عين الخيانة على ان كثيرا من علمائهم المعتبرين من طائفة البروتستنت والكاثوليك صرحوا بوقوع التحريف باقسامه والتبديل والتغيير في كتبهم ويجدر بنا ان نذكر بعض اسماء علمائهم المعترفين بذلك ليظهر فساد ما يدعيه صاحب الرسالة فمنهم «هررن» فقد صرح بوقوع التحريف في المجلد الثاني من تفسيره فليراجع ما نقله صاحب اظهار الحق عنه «ومن علمائهم المعتبرين عندهم المؤرخ «موشم» في صفحة ٦٥ من المجلد الاول من تأريخه المطبوع سنة ١٣٣٢ ومن علمائهم المعتبرين عندهم «لارديز» قال في صفحة ١٢٤ من المجلد الخامس من تفسيره هكذا: حكم على الاناجيل المقدسة لاجل جهالة مصنفيها بانها ليست حسنة فامر السلطان «اناصطيوث» في الايام التي كان فيها حاكما في القسطنطينية فصححت مرة اخرى انتهى.

قال صاحب اظهار الحق: (لو كانت هذه الاناجيل الهامية وثبتت عند القدماء في عهد السلطان المذكور بالاسناد الجيد انها تصنيفات الحواريين وتابعيهم لما امر بتصحيحها مرة اخرى ولا معنى لجهالة المصنفين فصححوا على قدر الامكان اغلاطها وتناقضاتها فثبت التحريف على اكمل وجه يقينا وانها غير ثابتة بالاسناد وظهر ان ما يدعيه علماء البروتستنت في بعض الاحيان ان الكتب المقدسة لم يتصرف بها احد من السلاطين والحكام في زمن من الازمان باطل قطعا.

ومن علمائهم المعتبرين عندهم (جيروم) قال: اني لما اردت ترجمة العهد الجديد قابلت نسخه التي كانت عندي فوجدت اختلافا عظيما.

ومن علمائهم المعتبرين عندهم (آدم كلارك) قال في المقدمة من المجلد الاول من تفسيره: كانت الترجمات الكثيرة باللسان اللاتيني من المترجمين المختلفين موجودة قبل جيروم وكان بعضها محرفا في غاية درجة التحريف وبعض مواضعها مناقضا للمواضع الاخرى كما يستغيث جيروم انتهى.

ومن علمائهم المعتبرين عندهم (وارد كاثوليك) قال في الصحيفة ١٨ من كتابه المطبوع سنة ١٨٤١: (ان ملحدي المشرق حرفوها) وقال في موضع آخر في كتابه: وصل عرضحال من فرقة بروتستنت الى السلطان (جمس الاول) بهذا المضمون (ان الزبورات التي هي داخلة في كتاب صلاتنا مخالفة لعبري بالزيادة والنقصان والتبديل في مائتي موضع تخمينا انتهى. الى ان قال ان البروتستنت المترجمين افسدوا المطلب واخفوا الحق وخدعوا الجهال وجعلوا مطلب الانجيل الذي كان مستقيما معوجا وعندهم الظلمة احب من النور والكذب احق من الصدق انتهى.

ولنقتصر على ما ذكرناه مما هو منقول عن بعض علمائهم بوقوع التحريف والتبديل. اذ المقام لا يساعدنا ان نستقصي جميع ما قاله علماؤهم ومن اراد التفصيل فليراجع كتاب اظهار الحق للشيخ رحمة الله الهندي فانه يجد فيه ما يشفي العليل.

(**الدعوى السابعة**) ادعى ان الانجيل الحقيقي لم يفقد بل هو باق الى الآن ومقصوده بطلان قول المسلمين واعتقادهم بفقدانه مستدلا ببعض آيات قرانية لا تنهض حجة له بل عليه مؤولا لها على حسب ما يحسنه له عقله وتسول له نفسه ونسب لاهل الاسلام الكذب والجهل ووصمهم بالكفر محتجا عليهم بكلام الامام البيضاوي[1] وجلال الدين مغالطة وسفسطة كما يظهر ذلك.

---

(١) عبد الله بن عمر الشافعي المتوفى سنة ٦٨٥ هـ. [١٢٨٦ م.]

ليعلم ما ادعاه هذا الرجل ووصم به المسلمين باطل من وجوه:

الاول: قد ثبت بالدلائل والبراهين وشهادة علماء المسيحيين وغيرهم وقوع الاختلاف والاغلاط والتحريف والتبديل في العهدين القديم والجديد وما الحق بهما.

وقد ذكر الشيخ رحمة الله في كتابه (**اظهار الحق**) مائة شاهد من نصوصهما على وقوع ذلك ولا حاجة لنقلها لان الكتاب مطبوع جملة طبعات ويتيسر الحصول عليه لكل انسان ومراجعة ما ذكر.

وكذا: الشيخ عز الدين المحمدي ذكر في كتابه (**الفاصل بين الحق والباطل**) وهو مطبوع ايضا عدة من التناقض الواقع في العهد الجديد الدال على التغيير والتبديل وعدم الوثوق به وهو ممكن مراجعته لكل شخص وكذلك كتاب (**تحفة الاريب**)(٢).

الثاني: قد ثبت باعتراف علمائهم ان عيسى عليه السلام لم يأخذ قلما بنفسه مطلقا ولم يترك شيئا مسطرا من اقواله ولم يكلف احدا بجمع مقالاته. ولا املى انسانا شريعته وانما احاديثه ومواعظه كانت كلها شفاهية لم تحصرها الدفاتر ولا سطرتها الاقلام لا في زمنه ولا في زمن من قارب منه وبعد رفعه عليه السلام اشتغل تابعوه بالمنازعات والمدافعات عن دينهم والمقاومات الدموية التي اهرقت دماء كثير من اتباعه فبقوا سنين كثيرة على ذلك ولم يتفكروا في تقرير شئ من اصل دينهم حتى آل الامر الى اختلاف المذاهب وتعدد الطوائف وصار اكثر من خمسين انجيلا كما يفهم ذلك مما كتبه اورثيين واذيب والقديس شيروم وغيرهم ثم في الجيل السادس بعد رفع عيسى عليه السلام اتفقوا على اربعة اناجيل:

(**الاول**): انجيل (متي) وهو من الحواريين الاثني عشر وبشر بانجيله باللغة السريانية بأرض فلسطين بعد صعود المسيح بثمان سنين وقد ضاعت النسخة الاصلية

---

(٢) صاحب هذا الكتاب عبد الله الترجمان فرغ عن تأليفه سنة ٨٢٣ هـــ وطبعته مكتبة الحقيقة سنة ١٩٨١ م.

ولم يبق على قولهم الا ترجمتها اليونانية الموجودة الآن ويستحيل صحة تحقيق الترجمة لعدم وجود الاصل.

(**الثاني**): انجيل (مرقص) وهو من السبعين ولم يجتمع بالمسيح وبشر بانجيله باللغة اليونانية بمدينة (رومه) بعد صعود المسيح بثلاثين سنة.

(**الثالث**): انجيل (لوقا) وهو من السبعين ولم ير المسيح وبشر بانجيله باللغة اليونانية باسكندرية بعد صعوده بثمان وعشرين سنة.

(**الرابع**): انجيل (يوحنا) وهو من الحواريين الاثني عشر وبشر بانجيله في مدينة (افسيس) باللغة اليونانية التي تعلمها في سن الشيخوخة بعد ان كان لا يعرف الكتابة والقراءة في لغته وذلك بعد صعود عيسى بثمان وثلاثين سنة.

ثم في هذه الاناجيل الاربعة من التناقض والتعارض امر عظيم حتى ان من وقف عليها يشهد بصريح عقله انها ليست الانجيل المنزل من عند الله تعالى وان اكثرها اقوال الرواة وقصصهم وان نقلتها افسدوها بما الحقوا فيها من حكايات وامور غير مسموعة من المسيح ولا من اصحابه وذلك مثل حكاية صورة الصلب والقتل واسوداد الشمس وتغيير لون القمر وانشقاق الهيكل وهذه الامور انما جرت (على زعمهم) بعد المسيح بسبب قتله فكيف تجعل من كلامه.

فالانجيل الحق انما هو الذي نطق به عيسى عليه السلام وهو مفقود كما اعترف به كثير من علمائهم.

واذا كان كذلك انخرمت الثقة بهذا الانجيل لا سيما وهو اربعة والمنزل واحد وهذه الاربعة امليت في اقطار متباعدة بلغات مختلفة واقلام متباينة. وان كل واحد منها ذكر فيه من القصص والحكايات مالم يذكر في الآخر.

فيا ليت شعري اي شيء منها وفيها هو المنزل من عند الله تعالى والمنزل واحد بلغة واحدة على نظام واحد.

ثم ان لوقا ومرقص ليسا من الحواريين بل نقلا انجيليهما عن غيرهما عن المسيح

فهما ينقلان كلام غير المسيح والحجة انما هي في كلامه فلا حجة في هذين الانجيلين البتة وقد اعترف (لوقا) في صدر انجيله: انه لم يلق المسيح ولا خدمه وانما كتابه تاويلات جمعها مما وعظ به خدام الكلمة.

فان ادعى صاحب الرسالة بان هؤلاء الاربعة من حيث كونهم رسل المسيح وامناء دينه فوض اليهم تأليف هذا الكتاب (المقدس) وامرهم بفصل الخطاب.

قلنا هو مردود من وجوه:

(١) ان الاثنين منهم وهما لوقا ومرقص لم يجتمعا بالمسيح و لم يرياه اصلا كما بيناه فمن اين كانا مأمورين بذلك.

(٢) انهم لم يدعوا هذا و لم يقولوا بان المسيح امرهم بتأليف الكتب بل كل واحد منهم الف كتابه بالتماس بعض اصحابه واحبابه كما هو مكتوب في شروح الاناجيل وتواريخ الكنائس وصرح به (لوقا) في اول كتابه.

(٣) ان هؤلاء الاربعة لم يسموا كتبهم انجيلا بل انما سموها تواريخ كما يظهر من اقوالهم التي في اوائل كتبهم قال (متي) كتاب ميلاد عيسى المسيح بن داود بن ابراهيم ثم سمتها النصارى بعدهم اناجيل.

(٤) لو كانوا مأمورين من طرف المسيح لكانوا يجتمعون كلهم على تأليف كتاب واحد ويسمونه انجيلا بالاتفاق وما كانوا يؤلفون اناجيل عديدة مع اختلافهم في القصص والاخبار هكذا وربما كانوا يصرحون مأموريتهم في اوله او في آخره مثل ما صرح بسبب تأليف (لوقا).

فهذه الوجوه تعلن بانهم لم يكونوا مأمورين لتأليف الكتاب من طرف المسيح.

(**الثالث**): انه لا يوجد للعهدين القديم والجديد الاصليين سند متصل ولا شروط التواتر متوفرة فيهما والسند المتصل هو عبارة ان يروي الثقة بواسطة او بوسائط عن الثقة الآخر بان يقول ان الكتاب الفلانية تصنيف فلان النبي او فلان الحواري وسمعت هذا الكتاب من فمه او قرأته عليه او اقر بانه تصنيفي وتكون

الواسطة او الوسائط من الثقاة الجامعين لشروط الرواية وهذا مفقود عندهم من اول القرن الثالث الى مصنف الاناجيل ولا يعتبر في السند الظن والقرائن كما قدمنا.

واما شروط التواتر فاربعة:

(١) ان لا يكون عدد الناقلين محصورا.

(٢) ان ينقل الجم الغفير عن الجم الغفير الذين شاهدوا المشهود به.

(٣) ان لا يوجد بين اقوالهم تناقض ولا اختلاف.

(٤) ان لا يجوز العقل تواطؤهم على الكذب وهنا ليس كذلك لان عددهم محصور وهم اربعة رجال احوالهم مجهولة. لانه لو لم تكن احوالهم كذلك لما اختلفوا في نسبة هذه الكتب اليهم ولعرفوا على اي لسان ولغة الفوها.

وكذا الذين قال المسيحيون في حقهما بانهما شهدا المسيح اثنان فقط وهما متي ويوحنا وهذا على تقدير صحة قولهم فيهما.

واما مرقص ولوقا فلم ينظراه اصلا بل هما صحبا (ساول) اليهودي الذي يسمونه (بولص) الرسول وهو لم يصحب المسيح ولم يدركه قط وانما هو ادعى انه شاهده بين السماء والارض متجليا مخاطبا له وهو مردود الاقوال لانه بين الكذب عدو المسيح ظاهرا.

ولئن سلمنا ان مرقص ولوقا لقيا سائر الحواريين لكنهما لم يبينا ولم يعينا اسماء الرواة الذين نقلا عنهم هذه الاخبار وهذا يقال له عند العلماء تدليس يوجب القدح فيهما وفي روايتهما.

فاذاً كيف يثبت التواتر برجلين مختلفي الاقوال وهما متي ويوحنا فقط والشرط الثالث مفقود بالكلية لان اختلافهم او تناقضهم في اقوالهما وروايتهما ظاهر وواضح من نفس كتبهما ولا حاجة الى التعيين لان المقام لا يساعد في هذه الرسالة الصغيرة المختصرة.

واما الشرط الرابع فهو معدوم ايضا فكيف لا يجوزه العقل بعد ادراكه هذه

الامارات وذكر صاحب اظهار الحق عن (اكهارن) الشهير انه قال: ان الانجيل الاصلي قد فقد وانه يوجد في هذه الاناجيل الروايات المتناقضة وانه وقع فيها التحريف انتهى.

فقد تبين من هذا ان الكتاب المقدس الحقيقي الذي انزله الله تعالى مفقود وان الموجود الآن هو عبارة عن اربعة تواريخ الفها اربعة رجال معروفون في ازمنة مختلفة مع ما فيها من المناقضات والاختلافات حتى ان هذا كان الباعث على ترك الجم الغفير منهم الديانة المسيحية ودخولهم في سلك الطبيعة والدهرية.

وقد قال (كربزاستم) وهو من افاضل علمائهم وكذا كثير من علماء الكاثوليك ان اليهود ضيعوا كتبا من الكتب الالهية لاجل غفلتهم بل لاجل عدم ديانتهم ومزقوا بعضها واحرقوا بعضها والكتب المفقودة التي سنذكرها لا مجال لفرقة البروتستنت ولا لاحد من العالم ان ينكر فقدانها من العهد القديم والجديد.

فمما فقد هذه الكتب العشرة:

(١) كتاب سفر حروب الرب الذي جاء ذكره في العدد الرابع عشر من الاصحاح الحادي والعشرين من سفر العدد من التوراة.

(٢) سفر باشر الذي جاء ذكره في العدد الثلاث عشر من الاصحاح العاشر من كتاب يوشع وكذا جاء ذكره في العدد الثامن عشر من الاصحاح من سفر صموئيل الثاني.

(٣) و (٤) اخبار «ناثان» النبي وسفر اخبار النبي «جاد الرائي الغيب» الذين جاء ذكرهما في العدد التاسع والعشرين من الاصحاح التاسع والعشرين من سفر اخبار الايام الاول.

(٥) و (٦) كتاب شمعيا وكتاب عدو الرائي الغيب الذين جاء ذكرهما في العدد الخامس عشر من الاصحاح الثاني عشر من سفر اخبار الايام الثاني.

(٧) و (٨) كتاب مشاهدات يعدو الرائي وكتاب نبوة اخيا الشيلولي النبي

الذين جاء ذكرهما في العدد التاسع والعشرين من الاصحاح التاسع من سفر اخبار الايام الثاني.

(٩) كتاب (ياهو) اليني بن حناني الذي جاء ذكره في العدد الرابع والثلاثين من الاصحاح العشرين من سفر اخبار الايام الثاني.

(١٠) انجيل المسيح الذي جاء ذكره في العدد السادس والسابع من الاصحاح الاول من رسالة بولص الى اهل غلاطية.

ويعلم من كلام هذا القديس في هذين العددين ان المحرفين كانوا بصدد تحريف هذا الانجيل وقتئذ وها هو بعد زمانه فقد بالكلية و لم يبق له الا الاسم كالعنقاء.

فهذه الكتب العشرة التي جاء ذكرها في كتبهم قد انفقدت و لم يقدر احد من اهل الكتاب ينكر فقدانها.

وقد قال حضرة (طامس انكاس) من علماء فرقة كاثوليك في كتابه المسمى بـــ**(مرآة الصدق)** الذي طبع بلسان الهند سنة ١٨٥١ ومعنى عبارته هكذا: (اتفق العالم على ان الكتب المفقودة من الكتب المقدسة ليست اقل من عشرين كتابا).

ومن هنا تعلم ان ما ادعاه صاحب الرسالة من عدم فقدان شيء من الكتاب المقدس باطل ومردود عليه وما قصده الا المغالطة وايقاع الناس في الشبه كما هو دأب البروتستنت في كل زمان.

ولو ان البروتستنت صرفوا عنان الفكر الى ما جاء به الدين الاسلامي من السماحة والمدنية الحقة والاحكام والحدود والكمالات الادبية والآداب الدينية لما وسعهم الاّ الانقياد والخضوع ولكان تحقق عندهم ان الدين الاسلامي هو الذي ارتضاه الله لجميع الناس واختاره على سائر الاديان (**وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْاِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ** * آل عمران: ٨٥).

واني لاعجب من جرأة صاحب الرسالة واقدامه على امور يشمئز منها كل

صاحب وجدان طاهر وينفر منها ارباب العقول بل كل انسان تمتع بخصائص الادراك وهو انه يسوق الآيات القرانية زعما منه انها منطبقة على دعاويه في مقام الاستدلال والحال هي اكبر دليل على دحض حجته وبطلان دعواه عند المتأمل المنصف والالكى من ذلك انه يعزو لمشاهير المفسرين كالرازي والبيضاوي اشياء في تفسير ما يستشهد به من الآيات على زعمه لم يقلها احد منهم مثاله: (نقل عن البيضاوي في تفسيره عند قوله تعالى (**فَسْئَلُوا اَهْلَ الذِّكْرِ اِنْ كُنْتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ** * النحل: ٤٣) ان اهل الذكر اهل الكتاب هم (المتفقهون بالتوراة والانجيل).

وانما عبارة البيضاوي هكذا: (جواب لقولهم (اي المشركين عبدة الاصنام) هل هذا الا بشر مثلكم يأمرهم ان يسألوا اهل الكتاب عن حال الرسل المتقدمة لتزول عنهم الشبهة).

فانظر يا رعاك الله كيف تصرف بعبارة البيضاوي وصرف الآية القرآنية على مقتضى ما اوحى اليه فكره تمويها على بسطاء الناس بان الكتاب المقدس غير مفقود مع ان الآية المستدل بها لا تشهد له بذلك ولا تؤيد دعواه ولولا خوف السآمة والتطويل لسردت جميع الآيات التي تمسك بها زاعما انها تصلح بان تكون حجة له مؤيدة لدعواه ولبينت ما افتراه على ائمة التفسير من الاقوال التي انزه اقل رجل من المسلمين ان يقولها او يعتقدها فضلا عن اكابرهم (سبحانك هذا بهتان عظيم).

عجيب امر البروتستنت في ارتكابهم انواع المغالطة واتخاذهم شبائك السفسطة لاقتناص القلوب الى تمويهاتهم واصطياد العقول الى افتاآتهم على المسلمين المشاهير ترويجا لدعاويهم البديهي البطلان وترغيبا لاتباع مذهبهم المطروح في زوايا الاهمال يريدون ليطفؤوا بسفسطتهم نور الاسلام ويأبى الله الا ان يبقى نوره يستضيئ به جميع الانام.

واني لارجو ان يتأمل صاحب الرسالة مرة ثانية في معاني الآيات القرآنية التي سردها في رسالته ويدقق نظره فيما ترمي اليه. لعله يهتدي الى سبيل الرشاد ويحيد

عن طريق اهل التعنت والعناد ويذعن الى الحق ويعترف بالصواب ولا يكون من الذين زين لهم سوء عملهم فرأوه حسنا فان الله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم.

وهذا آخر ما يسره الله تعالى لي من جمعه وتحريره في هذه العجالة المختصرة راجيا ان يجعل ذلك خالصا لوجهه الكريم وان يغفر لي ولوالدي ولكل من هدى الى الدين القويم والصراط المستقيم وكان الفراغ من تحريرها يوم الثلاثاء الموافق لانتهاء شهر محرم سنة ١٣٤١ والحمد لله على التمام وصلّى الله وسلّم على سيدنا محمد امام الهدى ومصباح الظلام وعلى آله وصحبه الكرام.

تنبيه: ليعلم ان الرسالة التي اسمها الكريم (النفخة) المنسوبة الى ناصر الدين الحجازي الاثري للانتصار للفرقة الوهابية هي من خرافات شيخنا (المحترم) الشيخ عبد القادر بدران الدوماني المعروفة ترجمة حاله عند الخاص والعام وانما اخفى اسمه الحقيقي واستعار ذلك الاسم تمويها على المسلمين حتى لا يكون مشهورا بوصمة الوهابية وهيهات يخفى الحق في ظلام الباطل. كذلك رسالة النظرة على النفخة المنسوبة الى ابي البيسار الميداني هي لرجل اسمه الحقيقي الشيخ بهجت البيطار بن الاستاذ الشيخ بهاء الدين. ولعله اخفى اسمه لتلك العلة فلو كان كل منهما على الحق لاظهرا اسمهما وما تسترا وسيعلم الذين انتقصوا قدر رسول الله اي منقلب ينقلبون ولولا الخشية من ان يقال ترك الانتصار لمقام رسول الله واشتغل بالانتصار لنفسه لدحضت حجيج بدران الدوماني التي هي اوهن من بيت العنكبوت واشبه بكلام المعتوه فهو ينعق بما لا يتبع ويجعجع وبما لا يسمع ولنصحت الشيخ بهجت رحمة الله على والده.

خلاصة الكلام

في

ترجيح دين الاسلام

ليوسف بن اسماعيل النبهاني

المتوفى سنة ١٣٥٠ هـــ. [١٩٣٢ م.]

في بيروت

هذه رسالة المؤَلف المسماة خلاصة الكلام
في ترجيح دين الاسلام

بِسْـــمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي يهدي من يشاء ويضل من يشاء* والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد الانبياء والاصفياء * وعلى آله واصحابه الذين هم في الارض كالنجوم في السماء * اما بعد فهذه رسالة صغير حجمها * كثير علمها * يقبلها كل عاقل منصف عليم * ويقبل عليها من اراد الله هدايته الصراط المستقيم * صراط المسلمين الذين انعم الله عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين * وقد سميتها (**خلاصة الكلام في ترجيح دين الاسلام**).

اعلم يا من يريد نجاة نفسه من العذاب المؤبد * وفوزها بالنعيم المخلد * انك لو افرغت بالتفكر في ذلك جميع اوقاتك * وبذلت اقصى مجهودك في خلواتك وجلواتك * واستعنت على ذلك بمن يمكنك من الخلق بكل وجه تقدر عليه * وتصل طاقة البشر اليه * حتى تقف على حقيقة هذا الامر العظيم * فتتبع ما ينجيك من العذاب الدائم ويوصلك الى النعيم المقيم * لكان ذلك قليلا في جانب هذا المهم الاعظم * والامر المحتم الالزم * بل لكان ذلك كمن ينفق حبة رمل على ان يعطى في مقابلتها ملك جميع الدنيا من بدايتها الى نهايتها بل الامر اعظم من ذلك ولا يمكن ان تفي ببيان حقيقته العبارة * والعاقل تكفيه الاشارة.

وها انا افتح لك بابا تدخل منه الى التفكر في هذا الامر المهم الذي لا اهم منه فاقول انت تعلم ان الانسان من حين ولادته الى مماته يغلب عليه بالطبع حب العادات التي يعتادها ولا سيما اذا طال الزمان وتصير هي الحاكمة عليه لا يقدر على مفارقتها الا بالكره عن نفسه فبعد ولادته يحب الرضاع فلا يفارقه بالفطام الاّ في

غاية المشقة ويألف داره ومحلته وبلدته وقطره ولا يفارق شيئا منها الا كارها وكذلك دكانه وسوقه وصنعته وفنه وكذلك اهل بيته وعائلته وعشيرته وجنسيته ولغته وديانته التي ينشأ عليها فلا يفارق شيئا من جميع ما ذكر وامثاله الاّ كارها لفراقه ومن هنا نشأت الفرق والجماعات المختلفة وهذا امر ظاهر بديهي لا ينكره من عنده ادنى ادراك.

اذا علمت ذلك تعلم يقينا ان مجرد محبة الناس لدياناتهم وتمسكهم بها لا يكفي دليلا لكل واحد منهم على ان ديانته خير الديانات كما ان محبته لصنعته التي ينشأ عليها لا تدل على انها خير الصنائع بل قد تكون اخس الصنائع وهو يحبها وهكذا غيرها من جميع الامور التي ينشأ الانسان عليها وتطول مصاحبته لها فانه يحبها ويصعب عليه فراقها وكلما ازداد مصاحبة لها يزداد لها محبة وفيها تعلقا ويزداد فراقها عليه شدة وصعوبة ولولا ذلك لما لازم اصحاب الصنائع الخسيسة والمكاسب الدنيئة والحالات الرديئة ما هم عليه فقد ظهر بذلك ظهور الشمس ان مجرد محبة الانسان لدينه الذي نشأ عليه لا يدل على انه الدين الحق الذي به النجاة من الشقاوة الابدية * والفوز بالسعادة السرمدية.

واذا كان الامر كذلك وهو كذلك فيجب على العاقل البحث والتفتيش عن حقيقة دينه الذي هو عليه وغيره من الاديان * حتى يظهر له الحق فيتبعه اينما كان * فان الخطأ في محبة الدين الباطل الذي نشأ عليه ليس هو كالخطإ في محبة العوائد الخسيسة التي نشأ عليها فان تلك غايتها انه لم يسعد بها في دنياه كمال السعادة ومع ذلك هو محب لها متنعم بالرضا فيها وان كانت عند غيره غير مرضية اما الخطأ في محبة الدين الباطل وملازمته فان عاقبته الهلاك الابدي * والدمار السرمدي * وما بينه وبين ذلك الا ان تخرج روحه من جسده فيدخل في عذاب دائم لحظة منه تنسيه جميع ما تنعم به في دنياه من الملاذ والشهوات * وانواع المسرات * فبالله عليك ايها الانسان * هل نفسك عليك هينة كل هذا الهوان * كلا ولكنك نائم في صورة

يقظان * وبخمرة الغفلة سكران.

فان قلت كيف اصنع حتى اعرف الدين الحق واتبعه فان نفسي تأبى الاّ محبة ما نشأت عليه * وترجيحه على غيره والميل اليه * قلت يلزمك اولا ان تعلم ان معنى الدين الانقياد وهو انقياد العبد الى ما شرعه الرب على السنة رسله من معاملة الناس لخالقهم بالعبادة ومعاملتهم للمخلوقين بما فيه المصلحة فافرض نفسك ايها العاقل البصير مجردا عن الاديان كلها وانظر الى كل دين منها نظر مدقق منصف وتأمل عقائد ذلك الدين المتعلقة بالخالق من اوصاف الوهيته ونعوت ربوبيته واحكام عبادته تعالى والاحكام المتعلقة بالمخلوقين مما فيه المصلحة لهم من المعاملات وغيرها لان الدين هو عبارة عما ذكر وقد اعطاك الله عقلا تميز به بين الحسن والقبيح فما رأيته قبيحا فارفضه البتة لان الله لا يشرع الدين القبيح وما رأيته حسنا فزده تدقيقا وتوسع في علم اخباره واحواله وكيفية ظهوره واوصاف النبي الذي اتى به وشؤن اصحابه وامته ونقلة دينه حتى وصل اليك فاذا اعجبك ذلك ورأيت رجحانه على الدين الذي نشأت عليه فاتبعه واجعل عقلك حاكما على نفسك واقنعها اذا خالفتك بشي وهو ان تضع جميع ما تخشاه من العار وسقوط المترلة عند اهلك وقومك الذين نشأت معهم على ذلك الدين الذي ظهر لك بطلانه ومعاداهم لك واضرارهم بدنياك في كفة ميزان وتضع الهلاك الابدي والعذاب الدائم الذي يترتب على بقائك على الدين الباطل في الكفة الاخرى تجد الضرر الذي حصل لك بالنسبة الى الضرر الذي تخلصت منه كالذرة بالنسبة الى السموات والارضين وكذلك وازن بين النفع الدنيوي الذي يترتب لك على بقائك على ذلك الدين الباطل وبين السعادة الابدية والنعيم السرمدي الذي يحصل لك باتباعك الدين الحق تجد ما فاتك كالهباء * وما حصلته اعظم من الارض والسماء.

واذا وفقك الله لذلك وهداك وكنت ذا لب وادراك فلا شك انك تتبع دين الاسلام * وتؤمن بنبوة خاتم النبيين سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام * وفي ضمنها

الايمان بجميع الانبياء والمرسلين * وما جاؤا به من الشرائع والاديان قبل ان تنسخ بشرعه القويم ودينه المبين * ولا شك ان ذلك يصعب على نفسك ان لم يصحبها توفيق من الله تعالى وتصميم من عقلك لانها نشأت على بغض هذا الرسول الكريم وبغض دينه المبين لمجرد العصبية المذمومة * والحمية الجاهلية المشؤمة * التي رباك عليها من صغرك اخوان الشياطين * من الآباء والمعلمين * وقد قيل:

التعليم في الصغر * كالنقش في الحجر

وهذا لا يزول الاّ بصعوبة شديدة بمجاهدة نفسك وهواك جهادا عظيما واقامة الحجة عليها وانا ان شاء الله اكون لك نعم العون على ذلك ان اخذت كلامي بقبول * فاسمع لما اقول * قد علمت ان المقصود من اتباع الاديان هو الفوز بالسعادة الابدية والنجاة من الشقاء الابدي باتباع دين الله الذي كلف به عباده على السنة انبيائه ورسله صلوات الله عليهم فاينما وجد دين الله الذي باتباعه يحصل المقصود فهو المطلوب وليس القصد ان يتعصب كل انسان لما نشأ عليه من الاديان كيفما كان والنبي الذي تتوفر فيه شروط النبوة وتجتمع فيه اوصاف الرسالة عن الله تعالى الى خلقه ليبين لهم الدين الذي تعبدهم به يجب عليك ان تتبعه وتدخل في دينه فهو دين الله الذي يحصل باتباعه السعادة الابدية * وبمخالفته الشقاوة الابدية * وان خالف نفسك وهواك * وما وجدت عليه امك واباك * فانظر في الاديان الثلاثة دين الاسلام ودين النصرانية ودين اليهودية اما ما عليه الوثنيون والدهريون واشباههم من الاديان فهي بعوائد البهائم اشبه منها باديان العقلاء فان المنكرين وجود الله سبحانه وتعالى والمشركين بعبادته غيره عز وجل * هم كالانعام بل هم اضل واضل * فاذا نظرت الى الاديان الثلاثة المذكورة نظر منصف مدقق فلا شك انك تتبع دين الاسلام لاسباب كثيرة اذكر منها عدة وجوه.

الوجه الاول انك تجد احكامه المتعلقة بذات الله تعالى وصفات الوهيته في غاية الكمال والتتريه وتجد احكامه المتعلقة بعبادته سجانه في غاية الاتقان والسهولة

بلا مشقة ولا حرج وتجد احكامه المتعلقة بمعاملة الخلق في غاية العدل والانصاف مع سعة شريعته الى غاية لا يبلغ عشر معشارها جميع الشرائع السابقة بخلاف الاديان الاخرى فانها الآن قد وصلت الى حالة تأبى العقول السليمة معظم احكامها المتعلقة بالله تعالى وصفاته ولا تجوز اعتقادها فيه واطلاقها عليه سجانه وتعالى ولا شك ان الدين انما وضعه الله تعالى لخلقه ليعرفوه ويعبدوه فهل يجوز ان يضع لهم دينا يرجع على صفات كماله سبحانه بالنقص حاشا وكلا سبحانك هذا بهتان عظيم واما احكامها المتعلقة بعبادة الله تعالى ومعاملات الخلق ففيها التشديد في امور المعاش والمعاد ومع ذلك هي قليلة جدا ومعظم معاملاتهم انما يطبقونها على الشريعة المحمدية فقد ظهر ان احكام دين الاسلام هي في حد ذاتها خير من احكام الاديان الاخرى فهو احق بالاتباع.

الوجه الثاني ننظر الى الانبياء الثلاثة الذين اتوا بهذه الاديان الثلاثة وهم سيدنا محمد وقبله سيدنا عيسى وقبله سيدنا موسى عليهم الصلاة والسلام فاذا دققنا في اخبارهم التي نقلها علماء التاريخ من سائر الملل والنحل قديما وحديثا نجدهم قد اتفقوا على ان سيدنا محمدا صلّى الله عليه وسلّم كان انجبهم وانجدهم واشجعهم وانفعهم واعلمهم واعقلهم واجمعهم لصفات الفضل واعرفهم في امور الدنيا والآخرة اجمالا وتفصيلا مع كونه اميا نشأ بين قوم اميين فهو اولى بالاتباع مع ان المتبع له صلّى الله عليه وسلّم متبع لهما والمؤمن به مؤمن بهما وبسائر النبيين صلوات الله على نبينا وعليهم اجمعين.

الوجه الثالث قد علمت ان سيدنا محمدا صلّى الله عليه وسلّم هو باتفاق مؤرخي الزمان * من سائر الاجناس والاديان * اعقلهم وافضلهم واجمعهم لسائر صفات الكمال * بالتفصيل والاجمال * واذا نظرنا مع ذلك الى معجزاتهم ودلائل نبواتهم التي بها زيادة الكمال والتكميل * وعليها مدار الايمان والتفضيل * نجد سيدنا محمدا صلّى الله عليه وسلّم اكثرهم دلائل ومعجزات * واظهرهم حججا وآيات *

بل لو جمعت معجزاتهما عليهما الصلاة والسلام مع معجزات سائر النبيين والمرسلين لما بلغت عشر معشار معجزاته صلّى الله عليه وسلّم ومعجزات الجميع قد مضت وانقضت وبعض معجزاته مستمرة الى الآن * والى آخر الزمان * احدها بل اوحدها القرآن * ومنها كرامات اولياء امته واشراط الساعة فان كلا منهما مستمر الوقوع في كل زمان ومكان * ولا شك ان من كانت معجزاته اكثر وحججه اظهر فهو اولى بالاتباع على ان في ضمن اتباعه والايمان به الايمان بهما كما علمت.

الوجه الرابع اذا نظرنا في الطرق التي وصلت منها هذه الاديان الثلاثة وعلم بها وقوع المعجزات والدلائل الدالة على نبواتهم حتى حصل الايمان بهم وباديانهم نجد الطرق التي وصلنا منها معاشر المسلمين القرآن ودين الاسلام ومعجزات سيدنا محمد ودلائل نبوته صلّى الله عليه وسلّم هي اصح واكثر واظهر واقوى واقوم اضعافا مضاعفة من الطرق التي وصلهم منها دين سيدنا موسى ودين سيدنا عيسى ومعجزاتهما وهذا مع وضوحه وعدم احتياجه الى اقامة برهان وتسليمه عند كل عاقل منصف ازيده لك بيانا:

فاقول ان الخبر من حيث هو يحتمل الصدق والكذب فاذا كان وقت وقوع ما اخبرت به قريبا يترجح جانب الصدق على ما اذا كان وقت وقوع ما اخبرت به بعيدا واذا رواه ثقة يترجح على ما اذا رواه غير ثقة واذا تعدد الرواة الثقات يزيد رجحانا واذا بلغوا حد التواتر وهو العدد الكثير الذي لا يحتمل تواطؤهم فيه على الكذب يحصل اليقين بصحة ذلك الخبر ويضمحل جانب احتمال كذبه وبعكس ذلك اذا ترجحت مقتضيات عدم الصحة درجة فدرجة حتى يحصل اليقين بان ذلك الخبر غير صحيح اذا علمت ذلك تعلم ان مقتضيات صحة الخبر في الطرق التي وصلنا منها دين الاسلام ومعجزات سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام كثيرة جدا من قرب الزمان بالنسبة الى غيره من الانبياء عليهم السلام.

ومن كثرة الثقات الذين رووا ذلك ونقلوه لمن بعدهم طبقة عن طبقة وامة

عن امة بل مئات الوف عن مئات الوف مع تدوين ذلك في الكتب وكمال الاعتناء بالضبط بحيث حصل اليقين الذي ما بعده يقين عند كل احد منصف ان دين الاسلام على هذا الوجه المعروف جاء به سيدنا محمد صلّى الله عليه وسلّم عن الله تعالى وان معجزاته ودلائل نبوته عليه الصلاة والسلام قد وقعت حقيقة كما رواها اصحابه ومن بعدهم الى ان دونت في الكتب وانتشرت في الدنيا وملأت الآفاق وتوضيح ذلك وان كان واضحا ان الله تعالى بعث محمدا صلّى الله عليه وسلّم وهو ابن اربعين سنة وتوفي وهو ابن ثلاث وستين فبلغ رسالة ربه في مدة ثلاث وعشرين سنة وما توفاه الله تعالى الاّ بعد ان اطاعته جزيرة العرب وانتشر دينه في الارض ورسخ غاية الرسوخ وبلغت دعوته المشارق والمغارب وصار له من الاصحاب نحو مائة وخمسين الفا فانه قد حج معه حجة الوداع مائة وعشرون الفا غير من لم يحضرها منهم وقد توفي بعدها بنحو ثمانين يوما وفيها انزل الله عليه قوله تعالى (**اَلْيَوْمَ اَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَاَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْاِسْلاَمَ دِينًا** * المائدة: ٣) فهذه الألوف الكثيرة من اصحابه وكلهم اهل صدق واستقامة وكثير منهم من اعلم العلماء وافضل الفضلاء هم الذين نقلوا دينه ومعجزاته صلّى الله عليه وسلّم الى اضعافهم في اقطار الارض لانهم تفرقوا في سائر البلاد للجهاد والذين حملوا علم الدين واخبار المعجزات عنهم من العلماء والفضلاء نقلوها الى اضعافهم واضعاف اضعافهم ممن بعدهم وهكذا كل طبقة تنقل الى اضعافها واضعاف اضعافها وقد الفوا في ذلك الكتب الجامعة الوف الوف وضمنوها مروياتهم بالاسانيد المتصلة عن فلان عن فلان الى الصحابة الناقلين عنه صلّى الله عليه وسلّم دينه واخباره المشاهدين معجزاته وانواره مع تدقيقهم في رجال الاسانيد غاية التدقيق وقسموا الاحاديث بحسب احوالهم الى صحيح وحسن وغير ذلك ورفضوا الكذابين واحاديثهم رفضا بتا وبينوا جميع ذلك بغاية الضبط والاتقان حتى بلغ هذا الدين من كمال الضبط وصحة النقل ما لم يبلغه دين من الاديان * في سالف الزمان.

هذا ما كان من صحة الطرق التي وصلنا منها دين سيدنا محمد ومعجزاته ودلائل نبوته صلّى الله عليه وسلّم وما علم من الدين بالضرورة منها كوحدة الله تعالى وكونه متصفا بجميع صفات الكمال ومنزها عن اضدادها ورسالة سيدنا محمد صلّى الله عليه وسلّم وصدقه وامانته وكونه سيد النبيين والمرسلين وكونه صدر على يده معجزات خارقة للعادة وكالبعث والنشور والحساب والصراط والجنة والنار وكفرض الصلاة وكون الظهر والعصر والعشاء كل منها اربع ركعات والصبح ركعتين والمغرب ثلاثا وكفرض الصيام والحج وكتحريم الزنا والخمر وتحريم الصلاة على الجنب والحائض والمحدث ونحو ذلك من الاحكام المعلومة من الدين بالضرورة قد روتها الامة باسرها عالمها وجاهلها عن الامة باسرها عالمها وجاهلها فهذه هي الطرق التي وصلنا منها دين الاسلام ومعجزات سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام وهي لا يشك نصراني ولا يهودي عنده ادنى انصاف انها اقوى من الطرق التي وصلتهم منها اديانهم ومعجزات انبيائهم عليهم السلام اضعاعا مضاعفة وكما نرى طرق رواية دينه ومعجزاته صلّى الله عليه وسلّم بهذه القوة والصحة من قرب الزمان وكثرة الرواة الثقات والضبط مع كثرة العلم والعلماء من زمانه صلّى الله عليه وسلّم الى الآن نجد الامر بعكس ذلك في الاديان الاخرى ومعجزات غيره من الانبياء صلوات الله عليه وعليهم فان بين بعثة سيدنا عيسى عليه السلام وبين بعثة سيدنا محمد صلّى الله عليه وسلّم نحو ستمائة سنة لان بين مولد المسيح عليه السلام وبين الهجرة ٦٢١ سنة(١).

وكانت الجاهلية في هذه المدة الطويلة قد عمت الارض فلم يتيسر فيها نقل الاخبار الصحيحة حتى تصل الى الازمنة المتأخرة على حقيقتها بدون تبديل ولا تحريف لا سيما وان سيدنا عيسى عليه السلام لم تطل مدته فان الله تعالى رفعه الى

---

(١) عند المؤرخين ولكن الف سنة عند المحققين

السماء وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة ومع ذلك كان مستضعفا بين الكفار مغلوبا لهم فلم يتمكن من اداء رسالة ربه بالامان والاطمئنان لمعاداة اليهود وحكومتهم له وهم جمهور الناس وقتئذ وقلة انصاره وهم الحواريون الذين آمنوا به وكانوا اثني عشر رجلا من الصيادين المستضعفين ثم بعد ان رفعه الله اليه بمدة طويلة جمعت الاناجيل من الروايات وتداولتها في الاعصر الماضية ايدي الجهالات مع اختلاف اللغات حتى وقع فيها التغيير والتحريف الى ان وصلت الى هذه الحالات العجيبة التي هي عليها الآن وصار كل واحد منها يخالف الآخر باشياء كثيرة بل تجد الواحد منها يناقض بعضه بعضا مناقضات شتى يأباها العقل ويظهر منها عدم صحة النقل فضلا عن مخالفة النسخ المتعددة من الكتاب الواحد بعضها بعضا مخالفات كثيرة ولذلك اجتمعت رؤساء اديانهم في الاعصر السالفة فزادوا ونقصوا واصطلحوا اصطلاحات خارجة عن الدين بالكلية من عند انفسهم جعلوها من جملة الدين والزموا الناس بالتدين بها وليست مروية عن سيدنا عيسى ولا عن احد من الحواريين ولذلك كثرت الخلافات بينهم وانقسموا الى طوائف شتى وفي كل عصر تتشعب منهم مذاهب جديدة يخالفون بها اسلافهم ويزيدون وينقصون وانما شدة التعصب والمحافظة على ما نشوا عليه من الدين تحملهم على التمسك فيه مع علمهم بانه ليس هو الدين الذي جاء به المسيح بيقين * فهذه هي الطرق التي وصل منها اليهم دين المسيح ومعجزاته عليه السلام * وكذلك القول في الطرق التي وصل منها الى اليهود دين سيدنا موسى ومعجزاته عليه السلام اما من جهة تقادم الزمان فان بين وفاة سيدنا موسى وهجرة سيدنا محمد عليهما الصلاة والسلام ٢٣٤٨ وقد مضى عليها من عصور الجاهلية والجهالات ما لا يمكن معه حصول نقل صحيح لا سيما وقد سلط الله على اليهود مرارا جبابرة كبختنصر ساموهم سوء العذاب واكثروا فيهم القتل والاسر وجلوهم من بيت المقدس الى ارض بابل حتى لم يبق منهم في بعض المرات من يقرأ التوراة او يحفظها الا شخص واحد وهو دانيال املاها لهم من حفظه

واعتمدوا على ذلك ولا زال يقع فيها التحريف والتبديل عصرا بعد عصر وجيلا بعد جيل حتى حصل فيها من المناقضات والمخالفات والاخبار المضطربة وما لا يجوز اعتقاده في جانب الله ورسله وانبيائه شئ كثير لا يمكن اعتقاد صحته بوجه من الوجوه.

اما هذه الازمان من عهد سيدنا محمد صلّى الله عليه وسلّم الى الآن فكل واحد يعلم انها انتشر بها في امته العلم غاية الانتشار ولم يتخللها جهالة ولا جاهلية كما وقع للامم الاخرى. فلا شك ان كل عاقل اذا عرضت عليه هذه الاديان الثلاثة وعرف حقيقتها وكان عنده ادنى انصاف وصحبه اقل توفيق من الله تعالى انما يتبع دين الاسلام ويكون مثلنا من جملة امة سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام اذ المقصود انما هو الدين الحق فاينما وجد فهو المطلوب سواء نشأ عليه المرء في الصغر او انعم الله عليه في الكبر وازيدك علما بان ما نقله الصحابة للتابعين وهم لمن بعدهم حتى وصل اليها من معجزاته صلّى الله عليه وسلّم التي ملأت الكتب وانتشرت في سائر اقطار الارض وبلغت الوفا كثيرة هو بالاجمال صحيح واقع لا شك فيه ان الكذب مطلقا هو في دين الاسلام حرام شديد الحرمة ولو على بعض الناس في الامور التي لا اهمية لها وقد وردت الأحاديث الصحيحة الكثيرة في النهي عنه وذمه اشد الذم وهذا في الكذب على غيره صلّى الله عليه وسلّم اما الكذب عليه فان حرمته اشد من حرمة الكذب على غيره بكثير وهو من اكبر الكبائر المنهي عنها اشد النهي كما ورد في الاحاديث الصحيحة.

اذا علمت ذلك ايها العاقل المنصف المشفق على نفسه من وقوعها في الشقاء الابدي المحب لها السعادة الابدية فاقم الحجة عليها وقل لها يا نفس الطريق الذي وصلت اليك منه معجزات المسيح عليه السلام وكتابه الانجيل واحكام دينه والطريق الذي وصلتك منه معجزات موسى عليه السلام وكتابه التوراة واحكام دينه كلاهما طريق ضعيف محتمل لعدم الصحة احتمالا قويا بخلاف الطريق الذي وصلت منه

معجزات محمد صلّى الله عليه وسلّم وكتابه القرآن واحكام دينه فانها لا تحتمل عدم الصحة لان معظمها ولا سيما القرآن نقلها جماهير العلماء عن جماهير العلماء والامة عن الامة بالسند المتصل والتواتر الذي يفيد اليقين ولا كذلك معجزات المسيح وموسى عليهما السلام وكتاباهما واحكام دينيهما فانها ليس في نقل شي منها تواتر اصلا بل ليس في نقل شي منها سند متصل عن فلان عن فلان لطول الزمان وكثرة مدد الجاهليات العامة التي قطعت بينا وبينهما الاتصال.

فيجب عليك ايتها النفس ان تتركي هذا التعصب الذي عاقبته عليك شقاء الابد وتتبعي الحق الذي فيه سعادة الابد الا وهو اتباعك دين الاسلام وايمانك بالنبي محمد عليه الصلاة والسلام وفي ضمن ذلك الايمان بموسى وعيسى وسائر النبيين والمرسلين صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين ولا تقولي النار ولا العار كما كانت تقول الكفار فان هذا ليس من شأن العقلاء مع ان انتقالك من الدين الباطل الى الدين الحق هو عار عند من خرجت منهم وفخار عند من دخلت فيهم والشي الموقت كوجودك في هذه الدنيا مهما طال وقته فهو قصير ومتى مضى فكأنه لم يكن والشئ الآتي الذي لا بد منه وهو الموت وما بعده من العذاب الدائم او النعيم الدائم مهما تأخر فهو قريب ومتى حصل وكان فكأن غيره ما كان فاشفق على نفسك ايها الانسان وازل حجاب الغفلة عن عقلك حتى ترى بعين بصيرتك البالطل باطلا فتجتنبه بهداية الله وترى الحق حقا فتتبعه بتوفيق الله فان الامر عظيم والوقت قصير وكأنك بالموت وقد نزل * وما انت مقبل عليه من العذاب الدائم ان لم تتبع الحق قد حصل * حيث لا تنفعك الندامة * ولا يقبل لك عذر يوم القيامة * وماذا يكون عذرك اذا قال لك الله تعالى قد اعطيتك يا عبدي مصباحا منيرا من العقل لتعرفني به وتؤمن بي وبرسولي محمد الذي ارسلته بالدين المبين * وختمت به النبيين * وجعلته حجتي على العالمين * وايدته بالكتاب والآيات * والدلائل والمعجزات * وبشرت به في الانجيل والتوراة * والكتب السماويات * وعلى السنة الانس والجان * والكهان

والاحبار والرهبان * ونشرت علم نبوته ودعوته في سائر الاقطار * فبلغ كل مكان بلغه الليل والنهار * وجعلته اظهر من الشمس لكل من نظر اليه بعين العقل والانصاف * وازاح عن قلبه حجاب الغفلة والتعصب الذي ورثه عن الآباء والامهات والاسلاف * فلا يسعك ان تقول ما بلغتني نبوته * ولا وصلتني دعوته * وما سمعت بكتابه وآياته * ولا بدلائله وبشائره ومعجزاته * لانك تخاطب هنالك علام الغيوب * فلا يروج عنده كذب الكذوب * ولا يسعك الا ان تجيب بالواقع من ان امك واباك * ومعلمك الذي رباك * هم الذين غرسوا في قلبك شجرة التعصب لدين الآباء والاجداد * وان كان ظاهر البطلان والفساد * وكرهوك في دين الاسلام * وربوك على بغض حبيب الرحمن سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام * خوفا من ان تميل بعقلك اليه اذا اطلعت على دينه ومعجزاته وفضائله صلّى الله عليه وسلّم لانه عليه الصلاة والسلام بلغ من النور والظهور * مالم تبلغه الشموس والبدور * وكبرت انت على ما نشأت عليه من ذلك * واشتغلت بالدنيا فنسيت امر الآخرة وانسدت عليك الى معرفة الحق المسالك * فاياك ثم اياك ان تبقى كذلك * حتى يأتيك الموت وانت في بحار الغفلة غارق وفي مهالك الضلال هالك * فانك حينئذ لا تقبل منك الاعذار * ويؤمر بك كسائر الكفار الى النار * وبئس القرار * اليس من الواجب عليك ايها الانسان * ان تتفكر في عاقبتك من الآن * قبل ذهاب العمر وانصرام الزمان * اما رأيت غيرك باقرب وقت مات وفات وصار كأنه ما كان * فتفكر في شأنك ما دام التفكر في الامكان * فان للعاقبة شأنا واي شأن * وهي اعظم من ان يتهاون فيها الغافل * ولا يتفكر فيها العاقل * وايّ شئ اعظم من العذاب الابدي الذي لا غاية له والنعيم السرمدي الذي لا نهاية له فهذه هي العاقبة اما النعيم الدائم في الجنان * واما العذاب الدائم في النيران * واني اراك تقضي الايام والليالي في التفكر في امر يعود عليك بربح قليل من هذه الدنيا الفانية وترتكب لذلك مشقة الاسفار البعيدة * والاخطار الشديدة * بل كثيرا ما تخاطر في حياتك * لبلوغ

بعض حاجاتك * ومع ذلك لا يخطر في بالك امر الآخرة الدائمة التي لا نهاية لها الا قليلا يمر على ذهنك في الازمان المتطاولة كلمح البرق بلا اعتناء ولا اهتمام * كأنه اضغاث احلام * أهذا شأن العاقل ايها الانسان * وحال من يريد ان يوصل نفسه الى دار الكرامة وينقذها من الهوان * كلا والله ما هذا الا شأن جاهل او مجنون * وان كان الجنون كما قيل فنونا فهذا اقبح الفنون * وان اردت الوقوف على كثرة معجزات سيدنا محمد صلّى الله عليه وسلّم ودلائل نبوته لتعلم ان النبيين جميعا لم يعطهم الله تعالى الا القليل بالنسبة الى ما اعطاه من ذلك لانه سيدهم وخاتمهم صلوات الله عليه وعليهم اجمعين * فعليك بكتابي حجة الله على العالمين في معجزات سيد المرسلين صلّى الله عليه وسلّم فقد جمعت فيه من ذلك ما تقر به عين كل ذي قلب سليم * وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم * والحمد لله رب العالمين.

السؤالات: مشتملة في صورة الاعتراضات

على الاسلام والمسلمين

من جانب العالم النّصراني

والجواب: على اعتراضات النصراني

بالقرآن الكريم واحاديث النبي الامين

بقلم

مولانا محمّد مالك الكاندهلوي

ومولانا القاضي محمّد تاج الاسلام الغوهري

دفتر قضاء حبى غنج بلديه

شارع طريق هسفتال

ضلع حبى غنج - بنغله ديش

مؤرخة: الاحد يناير سنة ١٩٩٢ م.

بعد التسليم ارسلت الى مكتبتك * معروض الى حضرة العلاّمة

للاشاعة هذه الرسالة المكتوبة بعد نظر الثاني بالاصلاح

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الاكاذيب الجديدة النصرانية

بسم الله الرّحمن الرّحيم

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبيّ بعده وقال الله تعالى في القرآن المجيد والفرقان الحميد (**مَا كَانَ مُحَمَّدٌ اَبَآ اَحَد مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّنَ** * الأحزاب: ٤٠) (**وَمَا مُحَمَّدٌ اِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ** * آل عمران: ١٤٤) تدلّ من هاتين الآيتين المذكورتين انّ نبيّنا محمّدا صلى الله عليه وسلم نبيّ آخر الزمان ولا نبيّ بعده وهو سيّد الانبياء والمرسلين ولكن بعض المستشرقين يسعى دائما ابدا لانهدام جدار ختم النبوة واجراء النبوة بطرق مختلفة فمنهم النصراني والخارجي والقادياني لعنهم الله في الدنيا والآخرة ولهم عذاب مهين.

فمن اعداء الاسلام سأل العالم النصراني احد عشر سؤالات مشتملة في صورة الاعتراضات على الاسلام والمسلمين.

السؤال الاول:- قال الله تعالى في القرآن الكريم في شأن أم عيسى مريم (**وَاُمُّهُ صِدِّيقَةٌ** * المائدة: ٧٥) (**وَاصْطَفَيك عَلَى نِسَآءِ الْعَالَمِينَ** * آل عمران: ٤٢) ولكن في شأن أم نبيّكم آمنة فلا ذكر لها ولا فضيلة لها مذكور في القرآن فيفهم انّ أمّ عيسى افضل من أمّ محمد صلى الله عليه وسلم.

السؤال الثاني:- اعطى الله لعيسى كتابا اي الانجيل بعد الولادة ولكن اعطى القرآن لمحمّد صلّى الله عليه وسلم بعد اربعين سنة فبهذا الوجه عيسى عليه السلام افضل من محمد صلى الله عليه وسلم لشرف حصول كتاب الله.

السؤال الثالث:- مذكور في القرآن الكريم انّ عيسى عليه السلام يحيي الموتى ولكن ليس مذكور في القرآن ولا في الاحاديث الصّحيحة انّ محمّدا رسول الله صلى الله عليه وسلم احيى ميّتا.

السؤال الرابع:- مشهور انّ عيسى عليه السلام حيّ على السماء بمترلة محمد صلى الله عليه وسلم قد مات وهو مدفون في قبره.

السؤال الخامس:- معجزات عيسى عليه السلام مذكور في القرآن ولكن لا موجود في القرآن ذكر معجزات محمد صلى الله عليه وسلم.

السؤال السادس:- قد ثبت في القرآن انّ عيسى عليه السلام خلق الطيور ولكن محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يخلق الطيور ولا يقدره.

السؤال السابع:- قيل لمسيح عليه السلام كلمة الله وروح منه ولكن ما قيل لمحمد صلى الله عليه وسلم بهذه الالفاظ الفضيلة.

السؤال الثامن:- امر الله ان يتيب الى الله بالاستغفار لجميع الانبياء سوى عيسى عليه السلام لكون قربته.

السؤال التاسع:- مذكور في القرآن انّ عيسى عليه السلام يعلم الغيب ولكن قد بيّن القرآن انّ محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يعلم الغيب قطّ بل لا يعلم الغيب الاّ الله.

السؤال العاشر:- هذه البشارة موجودة في القرآن لانّ امم عيسى عليه السلام يغلبون على جميع الامم حتّى المسلمين.

السؤال الحادى عشر:- قد ثبت من القرآن انّ الله يحيي عيسى عليه السلام قرب القيامة فيترل في الدّنيا ويدعو الى دينه السابق ويؤمنون المسلمون عليه.

بالسؤالات المذكورة ادّعى العالم النصراني دينهم العيسوي حقا على جميع الاديان ونبيّه عيسى عليه السلام حقّ وهو من مرتبة الالوهية.

مرسل السؤالات

فيض احمد

٢٧٥/٢ شارع الطريق رساله حيدر آباد

مورخة ٢٧ / اكتوبر سنة ١٩٩١ م.

نحمده ونصلي على رسوله الكريم مكرمي فيض احمد سلمكم الله تعالى

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وصلني مكتوبك مشتملة على سؤالات في صورة الاعتراضات على الاسلام والمسلمين من المبلّغين لاشاعة الدين النصراني ويسعون لثبوت فضائل ابن مريم على خاتم الانبياء محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم واعترضوا على فضائل نبينا محمد صلى الله عليه وسلم بتحريف القرآن من ظنهم الباطل.

فمن قبل الجوابات لهذه السؤالات على صورة الاعتراضات تفهم ان تنظر الى التمهيد بان فضائل عيسى ولامها ذكر كلّها من القرآن الكريم الذي نزل على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وسمع هذا القرآن الجنّ والانس من لسان محمد صلى الله عليه وسلم فوضحت الحقيقة نسبة من جانب محمد صلّى الله عليه وسلم فعلمت الدّنيا هذا منّ واحسان من محمد صلى الله عليه وسلم على عيسى عليه السلام وعلى امه وعلى امه.

ولولا يبيّن القرآن فضائل عيسى وعفّة امه فتخيّلوا النّاس خيالا باطلا لهما كما ذكر في الانجيل قد تزوّج مريم وامّ عيسى برجل اسمه يوسف نجّار فاحسّها حاملة فتركها اي طلقها ساكتا وولدت امه في بيت اللحم (بحواله تفسير حقاني ج: ٢ ص: ٥٧٦-٥٨) فمن عقائد النصراني على ام عيسي اتهام الزنا وهذا بهتان عظيم فلولا يبين القرآن فضائل عيسى وامها لا تعلم الدّنيا من شأن حقيقتهما.

ونقل من انجيل يوحنّا في باب عشر انّ عيسى عليه السلام قال الانبياء ايهم مضت منّي كلّهم من السارقين وقطّاع الطريق هل الكلام هذا مقبول عند العقلاء والمهذبين؟ بالمقابل هذا من كلام نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ما يوجد من شأن انبياء السابقين فقط دلائل كمالهم وفضائلهم فهذا هو الكافي لان من هو صاحب الفضيلة فهو يبيّن فضائل لغيرهم بلا تأمل فثبت لمحمد صلى الله عليه وسلم فضائل على سائر الانبياء والمرسلين.

ثمّ ابيّن الجوابات لهذه السؤالات المذكورة بعد التمهيد المختصرة انشاء الله تعالى.

جوابات

الجواب الاول:– فلا شك فيه ان ذكر الفضيلة لأمّ عيسى موجود في القرآن وقال لها القرآن في شأنها صدّيقة وبالمقابل لآمنة أم نبينا فما بيّن القرآن ذكرها ولا فضيلتها فعلم في التمهيد المقدمة اتهام عليها من اليهود والنصارى فردّ القرآن ظنهم الباطل ببيان فضيلتها وفضيلة ابنها عيسى عليه السلام وخلاف لهذا المسألة فلا يظنّون الاعداء ان يتهم منهم على أم نبينا آمنة فلا ضرورة لذكرها في القرآن الكريم.

وفي ولادة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فلا تكون محل الشبهة فما ذكر القرآن واقعة أم نبينا.

الجواب الثاني:– فما اعطاه الله لعيسى نبوة وكتابا عند الطفولية بل الله اعطى قدرة التكلم عند الطفولية على مهد امه والتكلم عند الطفولية فليس له خاصّ بل اعطاه الله قدرة التكلم لصبيان آخر كما روي في صحيح مسلم (**لم يتكلم في المهد إلاّ ثلاث عيسى وصبي كان في زمان جريج وصبيّ آخر**) (بحواله صحيح مسلم ج: ٢ ص: ٣١٣).

ولاعطاء كتاب الله الانجيل لو يسلم اتاه الله ان يكون في حاله طفلا فلا تكون فيه فضيلة على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم بان يتجربوا الناس رجلا حتى اربعين سنة وهو امّيّ اذ سمعت الجنّ والانس من لسانه بحار الحقائق والمعارف فلم يفعلوا ولن يفعلوا ان يأتوا مثل هذا الى يوم القيامة بلا شك افضل من ان يدعى اعطاء كتاب الله في الطفولية.

الجواب الثالث:– إحياء الموتى لعيسى عليه السلام هذا هو من معجزاته لانّ فنون الطبّ كان عروجا في زمانه فحيثما يموت الناس يدعى الطبيب فيدوي على جسم موتى ويكون كجسم الحيّ بلا خراب فاعطا الله تعالى لعيسى عليه السلام

معجزة احياء الموتى بقدرته ما هي الغالبة على فعل الطب وصنعه وتلك سنّة الله التي يعطي لجميع الانبياء والمرسلين باعطاء معجزاتهم ما كانت غالبة وراجحة على افعال البشرية كما كان السّحر على فن الشباب في زمان موسى عليه السلام فيعطي لموسى عليه السلام معجزة ظاهرة عندها الساحرين كانوا مغلوبين نادمين هكذا يعطي عرشا لسليمان عليه السلام ما كان يروح على الهواء والناقة لصالح عليه السلام.

فان ما اعطى الله عرش سليمان لموسى واحياء موتى لسليمان فهذا ليس دليل لنقصهم وكلّ معجزاتهم لجميع الانبياء السابقين معجزة حسّية في ادوارهم غالبات على قدرة الباطلة وعند العقلاء من ادوارهم الى الآن فلم ير عرش سليمان وعصا موسى ان يتجرب لحصول العبرة ولاتيان الايمان بل المعجزات السابقات للانبياء السابقين فليس لها الاثر بعد مرورهم واعطاء القرآن الكريم لنبينا محمّد صلى الله عليه وسلم معجزة عقلية من الله بعد الإنزال الى الآن محفوظ غير محرّف وغير مبدّل بتحفظ قدرة الله تعالى بشارته (**اِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَاِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ** * الحجر: ٩). فمعجزة القرآن لنبينا محمّد صلى الله عليه وسلّم تبقى الى يوم القامة والناس يؤمنون بمعلومات حقانيته وصداقته لان القرآن دعا واعلن للمخالفين والكفار (**فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِه وَادْعُوا شُهَدَآءَكُمْ مِنْ دُونِ اللهِ اِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ * فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ** * البقرة: ٢٣-٢٤) (**فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ** * البقرة: ٢٥٨) والقوا على جدار الكعبة (**اِنَّا اَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ**) ليس هذا كلام البشر.

ومعجزات نبينا محمّد صلى الله عليه وسلم كثيرة غير ذلك من شق القمر وتسبيح الحصى وتسليم الاحجار وحنين الجذع ونبع الماء من اصابعه والمعراج والخلاف لهذه المعجزات التي ذكرت احياء الموتى من معجزات عيسى عليه السلام فمثله مذكورة من خدّام نبينا صلى الله عليه وسلم واقعة كثيرة في كتب الاحاديث كما ذكر لسلمان الفارسي رضي الله عنه انه قد احيى ناقتين ميتتين بالفاظ قم باذن

الله والشيخ عبد القادر الجيلاني رحمه الله تعالى احيى ديكا ميّتا بقم باذن الله.

الجواب الرابع:- نزول عيسى عليه السلام من السماء الى الدنيا قرب القيامة لكون التبليغ والاشاعة لدين الاسلام والترويج له لا لدين النصراني بل هو يهدم الصليب وينهي الخمر ويقتل الخنزير كما ذكر في صحيح البخاري ومسلم لان محمّدا صلى الله عليه وسلم خاتم الانبياء وافضل الرسل فلا نبيّ بعده ولا دين بعد الاسلام كما قال الله تعالى في القرآن المجيد (**وَاذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي اِسْرَآئِيلَ اِنّي رَسُولُ اللهِ اِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرٰيةِ وَمُبَشِّراً بِرَسُولٍ يَاْتِيْ مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ اَحْمَدُ** * الصف: ٦) وفي آية اخرى (**هُوَ الَّذي اَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدٰى وَدِينِ الْحَقّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلّه** * الصف: ٩) (**مَا كَانَ مُحَمَّدٌ اَبَآ اَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّنَ** * الأحزاب: ٤٠) فثبت دين الاسلام اقوى وغالب على الاديان السابقة ونبينا محمّد صلى الله عليه وسلم افضل الرسل وخاتم الانبياء.

وآخر التوجيه والتوضيح لهذا السؤال في جوابه انّ عيسى عليه السلام حيّ في السماء ونبيّنا في روضته على الارض فعيسى افضل في شأنه ام نبيّنا محمد صلى الله عليه وسلم؟ فلهذا الاعتراض يسئل انّ الانبياء اكثرهم في قبورهم حيّ والملائكة في السماوات فهل الملائكة افضل من الانبياء؟ بل ما قال بهذه الكيفيات ان الملائكة افضل من الانبياء فهذا القياس باطل ولا ضرورة لدليل بطلانه عند العقلاء والحكماء من العلماء المحققين المتبحرين.

الجواب الخامس:- ان معجزة عيسى عليه السلام مذكورة في القرآن كما ذكر معجزة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم المعراج والبشارة لفتح مكة والروم خاصّا معجزة القرآن حقانية لنبوة محمد صلى الله عليه وسلم بمنزلة الانجيل لان الانجيل محرّف بعدد كثيرة.

الجواب السادس:- من معجزات عيسى عليه السلام خلق الطيور كانت في معجزات محمّد صلى الله عليه وسلم ام لا؟ مضى الجواب في الجواب الثالث.

الجواب السابع:- قول الله لعيسى عليه السلام كلمة الله وروح منه بل ما قيل في شأن نبينا محمّد صلى الله عليه وسلم فهل الجواب لهذه المسألة؟ الجواب قول الله كلمة الله لعيسى عليه السلام ايضا كما قال الله ناقة الله معجزة لصالح عليه السلام والجواب الثاني للفظ روح منه هذا عام في القرآن لغير الانبياء كما قال الله تعالى لاصحاب محمّد صلى الله عليه وسلم (**كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْاِيمَانَ وَاَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ** * المجادلة: ٢٢) وقال تعالى في آية اخرى لمخلوقاته (**وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْاَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ** * الجاثية: ١٣) فان يكن بلفظ منه وبلفظ روح منه ابن الله واولاده فيكونوا اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم من ابناء الله واولاده وتكون ايضا جميع المخلوقات من اولاد الله تعالى وهذا محال لانّ الله تعالى واحد لا شريك له بل الله لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد وهو الله الذي قدّوس فليس كمثله شئ فثبت تنزيه الرحمن عن الشركاء.

وقيل في ايّ محل بلفظ القرآن في شأن نبيّنا محمد صلى الله عليه وسلم عبد الله هكذا قيل لعيسى عليه السلام الاول ولو خلق عيسى بقدرة الله كمثل آدم كما قال الله تعالى (**اِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ** * آل عمران: ٥٩) وقال تعالى في آية اخرى قول عيسى عليه السلام (**اِنّي عَبْدُ الله آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيّاً** * مريم: ٣٠) فثبت لفظ عبد الله من الله لجميع الانبياء هذا لهم للشرف والفضيلة بان يكونوا مقام قربة الله عزّ وجلّ فبايّ اداء قال الشاعر:

وان قال لي برحمه عبده * فيكون هذا احسن اسمي

الجواب الثامن:- في مسألة الاستغفار لجميع الانبياء سوى عيسى عليه السلام فهذه مخترعات من النصارى لانّ عقيدهم لنبيّهم عيسى من كان لذنوبهم كفّارة فيكون في عذاب النار منذ ثلاثة ايام ولكن المسلمين لا يتصورون هذه العقيدة الباطلة للنبيّ المعصوم من الانبياء.

ولا محالة ان في الاستغفار اوصاف وعلامة للكاملين المنيبين الى الله فمن الذي

عاري عن الاستغفار فهذا فيه نقص كما قال الله تعالي في القرآن المجيد (**كَانُوا قَلِيلاً مِنَ الَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ * وَبِالْاَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ** * الذاريات: ١٧-١٨) ففي عبادهم الصلاة والزكاة تكونان مجموعة من الاذكار والادعية والتوبة والاستغفار وامر الله تعالى بهذين الامرين لعيسى عليه السلام كما قال عيسى (**وَاَوْصَانِي بِالصَّلَوةِ وَالزَّكَوةِ مَا دُمْتُ حَيّاً** * مريم: ٣١) فكان عمل عيسى اداء الصلاة والسؤال لايّ شئ يؤتي الزكاة؟ وتاريخ العالم شاهد بان عيسى عليه السلام ما كان غنيّا ولا اميرا لاموال الدنيا فمراد لزكاته حصول الطهارة القلبية بالاستغفار.

الجواب التاسع:- ما المذكور في القرآن من علم الغيب فيراد به اطلاع الغيب من الله حقيقة ما يقال من علم المغيبات العطائي فليس هو مختص لعيسى عليه السلام بل الله قال في القرآن الكريم (**عَالِمُ الْغَيْبِ فَلاَ يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِه اَحَدًا * الاَّ مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ** * الجن: ٢٦-٢٧) وفي آية اخرى (**وَمَاكَانَ اللهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللهَ يَجْتَبِي مِنْ رُسُلِه مَنْ يَشَآءُ** * آل عمران: ١٧٩).

فاخبر نبينا محّد صلى الله عليه وسلم احوال فتح مكة علامات القيامة خروج الدجّال وظهور دابة الارض ويأجوج مأجوج جميع من كمال محمّد صلى الله عليه وسلم ما روي من القرآن ومن احاديث الصحيحة.

الجواب العاشر:- غلبت امة عيسى عليه السلام على جميع الامم حتى المسلمين هذا باطل وكذب واختراع من النصارى بل الله تبارك وتعالى ببشارة المسلمين في القرآن (**اَلْيَوْمَ اَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَاَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْاِسْلاَمَ دِينًا** * المائدة: ٣) وقال تعالى في آية اخرى (**هُوَ الَّذِي اَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّه** * الفتح: ٢٨) فثبت من الآيتين المذكورتين غلبة امة محمد صلى الله عليه وسلم بدين الاسلام على جميع الامم وعلى جميع الأديان السابقة.

وقال الله لعيسى عليه السلام (**وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا اِلَى يَوْمِ**

الْقِيَمَةِ * آل عمران: ٥٥) والمراد بها الغلبة لامة عيسى على اليهود الذين ينكرون عيسى انه نبيّ الله والمسلمون يعلمون ان عيسى نبيّ الله فيعظموه ويوقّروه نبيّا سابقا فلولا يبيّن المسلمون فضائل عيسى ونبوته بالقرآن لتكون الدّنيا جاهلة عن عفته وشأنه وهذا هو الاحسان العظيم من جانب المسلمين على النصارى والمسيحيين.

الجواب الاحدي عشر:- قول النصارى بعد نزول عيسى يؤمنون المسلمون به نبيّا فهذا غلط وافتراء للمخادعة لانه بعد نزوله الدّنيا يصلّي خلف المهديّ الذي من امة محمد صلى الله عليه وسلم ويؤمن بدين محمد صلى الله عليه وسلم ويبلّغه لاشاعة الاسلام وفي الحقيقة انّ اليهود والنصارى لا يؤمنون بعيسى نبيّا كما قال الله تعالى في القرآن (**وَاِنْ مِنْ اَهْلِ الْكِتَابِ اِلاَّ لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ** * النساء: ١٥٩) فظهرت الحقيقة من هذه الآية الكريمة وان من اهل الكتاب يؤمن من بعض نبي الله فيؤمن تفريقا بالبغض والعناد وهذا هو عقيدتهم الفاسدة.

كتبت الجوابات للسؤالات المذكورات مختصرا فارجو ان يزيل به الاوهام والشكوك فالله يهدي الى سبل السلامة اللّهمّ ارنا الحق حقّا وارزقنا اتباعه وارنا الباطل باطلا وارزقنا اجتنابه آمين يا رب العالمين.

فصيح الحيدري

ابراهيم بن السيد صبغة الله بن محمد اسعد بن عبيد الله بن صبغة الله الحيدري فصيح الدين البغدادي الشافعي من موالي الحرمين ولد سنة ١٢٣٦ وتوفي ببغداد سنة ١٢٩٩ تسع وتسعين ومائتين والف. صنف من الكتب احسن الكلام في مدينة السلام اعني بغداد. اصول الخيل والابل الجيدة والردية. اعلاء الرتبة في شرح نظم النخبة لابن حجر العسقلاني في اصول الحديث. امداد القاصد في شرح المقاصد للنووي. امعان الالباب في الاسطرلاب. حاشية على الاشباه والنظائر الفقهية للسيوطي. حاشية على الجزء الاول من تحفة المحتاج لابن حجر المكي. حاشية على حاشية القراباغي لايساغوجي. حاشية على حاشية عبد الحكيم السيالكوتي لشرح الشمسية. حاشية على شرح الچاربردي للشافية. حاشية على شرح السيوطي لالفية ابن مالك. راحة الارواح في شرح الاقتراح للسيوطي. السنوحات في التصوف. شرح تشريح الافلاك. شرح ديوان ابي تمام. شرح ديوان ابى العلاء المعري. **شرح رسالة خلق الافعال للشيخ خالد النقشبندي**. شرح المقامات الطيفية للسيوطي. شرح المقامات للحريري. شرح منظومة آداب البحث. **الصراط المستقيم في رد النصارى**. عنوان المجد في بيان احوال بغداد والبصرة ونجد في التأريخ. فصيح البيان في تفسير القرآن. فك الاشتباك في شرح تشريح الافلاك. كامل التوقيع في فن البديع. كتاب الحسب والنسب. **المجد التالد في مناقب مولانا الشيخ خالد**. نهاية المراد من احوال بغداد. وغير ذلك.

فهرست الكتاب

الموضوع	الصفحة

دُعَاءُ التَّوْحِيد

يَا اَللهُ يَا اَللهُ لاَ اِلَهَ اِلاَّ اللهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ يَا رَحْمَنُ يَا رَحِيمُ يَا عَفُوُّ يَا كَرِيمُ فَاعْفُ عَنِي وَارْحَمْنِي يَا اَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَاَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ اللّهمّ اغْفِرْ لِي وَلآبَائِي وَأُمَّهَاتِي وَلآبَاءِ وَاُمَّهَاتِ زَوْجَتِي وَلأَجْدَادِي وَجَدَّاتِي وَلأَبْنَائِي وَبَنَاتِي وَلإِخْوَتِي وَأَخَوَاتِي وَلأَعْمَامِي وَعَمَّاتِي وَلأَخْوَالِي وَخَالاَتِي وَلأُسْتَاذِي عَبْدِ اْلحَكِيمِ اْلآرْوَاسِي وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَاْلمُؤْمِنَاتِ اَلاَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَاْلاَمْوَاتِ «رَحْمَةُ اللهِ تَعَالَى عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ» بِرَحْمَتِكَ يَا اَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ وَاْلحَمْدُ للهِ رَبِّ اْلعَالَمِينَ

دُعَاءُ اْلاسْتِغْفَار

اَسْتَغْفِرُ اللهَ اْلعَظِيمَ الَّذِي لاَ اِلَهَ إِلاَّ هُوَ اْلحَيَّ اْلقَيُّومَ وأَتوُبُ إِلَيْه

إن ناشر كتب -**دار الحقيقة للنشر والطباعة**- هو المرحوم حسين حلمي ايشيق عليه الرحمة والرضوان المتولد عام ١٣٢٩ هـ. [١٩١١ م] بمنطقة -**أيوب سلطان إستانبول**- وأعداد الكتب التي نشرها ثلاث وستون مصنفا من العربية وأربع وعشرون مصنفا من الفارسية وثلاث مصنفات أوردية وأربع عشرة من التركية ومقدار الكتب التي أمر بترجمتها من هذه الكتب إلى لغات فرنسية وألمانية وإنجليزية وروسية وإلى لغات أخر بلغت مائة وتسعة وأربعين كتابا وجميع هذه الكتب طبعت في -**دار الحقيقة للنشر والطباعة**- وكان المرحوم عالما طاهرا تقيا صالحا وتابعا لمشيئة الله وقد تتلمذ للعلاّمة الحبر البحر الفهامة الولي الكامل المكمل ذي المعارف والخوارق والكرامات عالي النسب السيد عبد الحكيم الارواسي عليه رحمة الباري وأخذ منه وظهر كعالم إسلامي فاضل وكامل مكمل وقد لبى نداء ربه المتعال وتوفي ليلة ٢٥ على ٢٦/١٠/٢٠٠١ (الثامن على التاسع من شهر شعبان المعظم سنة إثنتين وعشرين وأربعمائة وألف من الهجرة النبوية) ودفن في محل ولادته بمقبرة أيوب سلطان تغمده الله برحمته الواسعة واسكنه فسيح جناته آمين

حضرة الفاضل المحقق الكامل الاديب والنجيب اللبيب القامع للبدعات
"الشيخ حسين حلمي بن سعيد" - الاستنبول تركيا -

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور
انفسنا ومن سيئات اعمالنا، والصلاة والسلام على رسوله محمد
صلى الله عليه وسلم المنقذ من الضلالات والداعى الى اشرف الخصال
الذى ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون
وعلى اله الاخيار واصحابه النجباء نجوم الهدى ناصر دينه الاسلام (اما بعد)

ايها الفاضل المحترم لقد وصلت علينا كتب كثيرة من جنابكم
ادام الله سعيكم وفى هذه المرة قد وصلت الينا كتب منها :
سبيل النجاة والنعمة الكبرى على العالم ومذاهب الاربعة الجزء الثالث
وغيرها من الكتب النفيسة المهمة .

وقد شغلنا الاوقات الى مطالعتها لان بحارها من جواهر النفيسة
وبراهين واضحات لموافقتها لاقوال العلماء المجتهدين من اهل السنة
والجماعة واهل السلوك الصوفية بلا ريب ولا شك .

ولكن بقى من فؤادنا حبا ورجاء منكم ان نطلع ونقرأ من بقية كتبكم
اهم منها : "مكتوبات امام ربانى (دفتر اول) ومفاتيح العباد
المعاد" و "القول الفصل شرح الفقه الاكبر" و "الفقه
على مذاهب الاربعة" او ما شئتم من ذلك .

وفى الختام ارجو من الله المولى الكريم ان يزيدكم بنعم لا تقدر
ولا تحصى وان ينفذ اموركم الى يوم الدين وان يجزيكم جزيل الثواب
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

IBNU MASTURI AL-AHYAR KANTOR PENGADILAN AGAMA
PURWODADI - GROBOGAN, JAWA TENGAH INDONESIA

فى شهر رمضان المبارك سنة ١٩٩٢

بسم الله الرحمن الرحيم

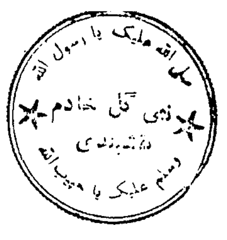
حضرت الفاضل المحقق الكامل الاديب والنجيب اللبيب القامع البدعات والنجديات عالم ظاهر وباطن محب العلماء والسادات والاولياء الشيخ حسين حلمي بن سعيد الاستنبولي السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الحمد لله حمد الشاكرين والصلاة والسلام على من لا نبي بعده ولا رسول بعده اما بعد. ايها الشيخ المحترم لقد وصلت علينا بعض كتبكم ادام الله سعيكم. لان فيها بحار من جواهر النفيسة وبراهين واضحة لمن فهمها لاقوال العلماء المجتهدين من اهل السنة والجماعة واهل السلوك الصوفيه ولكن بقي من فؤادنا حب ورجاء منكم ان نطلع علينا بقية كتبكم وهي.

(١) الحديقة الندية شرح الطريقة المحمدية (جزء الاول)
(٢) السعادة الابدية فيما جاء به النقشبندية
(٣) الصواعق المحرقة في الرد على اهل البدع
(٤) البصائر لمنكري التوسل باهل المقابر
(٥) فتنة الوهابية ويليها الصواعق الالهية
(٦) مكتوبات امام رباني دفتر اول
(٧) منتخبات از مكتوبات معصوميه (اردو ترجمه)

وفي الاختتام ارجو من الله الكريم ان يزيدكم بنعمة الله لا تعد ولا تحصى

حافظ الداري حجي نبي گل خادم النقشبندي السيفي
ابن الاخ منبع الفيوض والبركات سيدنا مرشدنا
حضرت آخندزاده سيف الرحمن صاحب قدس الله سره العزيز
(پيرارچي خراساني)



16 MAY 1992

بسم الله الرحمن الرحيم

محبوب عالم قاسمي

المعهد الإسلامي العلمي كنز مرغوب

[illegible] بازار، پاٹن، گجرات، پن کوڈ ٣٨٤٢٦٥

١٢/١١/١٤١٢ھ

صاحب الفضيلة وسماحة الشيخ

لا زالت عناياتكم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

انى ارجوا من لطف الله الكريم ان تكونوا بأنواع الخير والعافية. وبعد. قد وصلت الينا الكتب التي ارسلتموني مجانا. جزاكم الله خير الجزاء. والآن نذكر اسماء الكتب التي وصلت الينا الى الآن. مكتوب امام رباني، رياض الصالحين، تحفة اثنا عشرية، عقائد الإمامية، الإيمان، خيرات الحسان، شيخ زاده الجزء الأول فقط. قد طالعت جميع الكتب وقرأتها مرارا. حصلت لنا معلومات كثيرة. فدعوت الله لكم بالاستقامة على هذا الأمر الأهم والنصرة في هذا الأمر. والآن نذكر الكتب التي اريدها منكم بفضلكم.

(١) شيخ زاده، الجزء الثاني، الجزء الثالث، الجزء الرابع.

(٢) الفقه على المذاهب الأربعة - الجزء الأول - والجزء الثاني، والجزء الثالث، والجزء الرابع.

(٣) الأنوار المحمدية من المواهب اللدنية.

(٤) مفاتيح الجنان شرح شرعة الإسلام

(٥) الأستاذ المودودي ويليه كشف الشبهة

(٦) تسهيل المنافع وبحاشيته الطب النبوي

(٧) القول الفصل شرح الفقه الأكبر للامام الأعظم ابى حنيفة؟

(٨) كيمياى سعادت.

انى ادرس في هذه الجامعة التي معروف بالمعهد الإسلامي العلمي وخمسمائة طلاب العلم يتعلمون وهم ابناء المسلمين ويطالعون كتبكم بالرغبة والتوجه. فالمرجوا ان ترسلوا الجميع الكتب التي ذكرنا اسماءها شكرا لكم. وان ترسلوا جميع الكتب التي طبعتم ونشرتم الى جامعتنا ومعهدنا فتكون هدية جليلة للدين. لان في معهدنا مكتبة دينية. فنرجوا ان تلتفتوا الى هذه الكتب فقط والسلام

محبوب عالم قاسمي

بسم الله الرحمن الرحيم

إلى الأخ الكرام

السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته

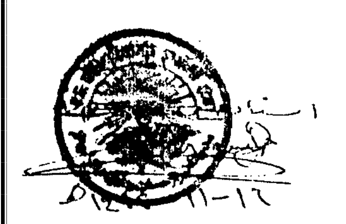
نحن من الأساتذة المعتقدة بمذهب أهل السنة والجماعة

تكون في بلادنا كثيرا من المذاهب الباطلة كالوهابية والشيعة وغيرها. لذلك نرجو إليكم أن ترسلوا إلينا كتبا عربية متعلقة للرد عليهم

وأخيرا استودعكم الله ودمتم بخير

والسلام

HASSAN AB.LAH
FATNAWITAYAKORN SCHOOL
CUKKATEE M.3 TAMBUN THATHONG
AMPUR RAMAN CANGWAT YALA 95140
S. THAILAND



أستاذ

١٦-١١-١٤٢٢هـ

اسماء الكتب العربية التي نشرها مكتبة الحقيقة

اسماء الكتب	عدد صفحاتها

اسماء الكتب	عدد صفحاتها
٤٤ – النعمة الكبرى على العالم في مولد سيد ولد آدم ويليه نبذة من الفتاوى الحديثية ويليهما كتاب جواهر البحار	٣٢٠
٤٥ – تسهيل المنافع وبهامشه الطب النبوي ويليه شرح الزرقاني على المواهب اللدنية ويليهما فوائد عثمانية ويليها خزينة المعارف	٦٢٤
٤٦ – الدولة العثمانية من كتاب الفتوحات الاسلامية ويليه المسلمون المعاصرون	٢٧٢
٤٧ – كتاب الصلاة ويليه مواقيت الصلاة ويليهما اهمية الحجاب الشرعي	١٦٠
٤٨ – الصرف والنحو العربي وعوامل والكافية لابن الحاجب	١٧٦
٤٩ – الصواعق المحرقة في الرد على اهل البدع والزندقة ويليه تطهير الجنان واللسان	٤٨٠
٥٠ – الحقائق الاسلامية في الرد على المزاعم الوهابية	١١٢
٥١ – نور الاسلام تأليف الشيخ عبد الكريم محمد المدرس البغدادي	١٩٢
٥٢ – الصراط المستقيم في رد النصارى ويليه السيف الصقيل ويليهما القول الثبت ويليها خلاصة الكلام للنبهاني	١٢٨
٥٣ – الرد الجميل في رد النصارى ويليه ايها الولد للغزالي	٢٢٤
٥٤ – طريق النجاة ويليه المكتوبات المنتخبة لمحمد معصوم الفاروقي	١٧٦
٥٥ – القول الفصل شرح الفقه الاكبر للامام الاعظم ابي حنيفة	٤٤٨
٥٦ – جالية الاكدار والسيف البتار (لمولانا خالد البغدادي)	٩٦
٥٧ – اعترافات الجاسوس الانگليزي	١٩٢
٥٨ – غاية التحقيق ونهاية التدقيق للشيخ السّندى	١١٢
٥٩ – المعلومات النافعة لأحمد جودت باشا	٥٢٨
٦٠ – مصباح الانام وجلاء الظلام فى رد شبه البدعى النجدى ويليه رسالة فيما يتعلق بادلة جواز التوسل بالنبى وزيارته صلّى الله عليه وسلّم	٢٢٤
٦١ – ابتغاء الوصول لحبّ الله بمدح الرسول ويليه البنيان المرصوص	٢٢٤
٦٢ – الإسلام وسائر الأديان	٣٣٦
٦٣ – مختصر تذكرة القرطبي للأستاذ عبد الوهاب الشعراني ويليه قرة العيون للسمرقندي	٣٥٢